(١٠) اليمن الجنوبي وعاصمته عدن

في الشهر الحادي عشر من عام ١٣٩٧هـ، وبعد جولتي في جيبوتي والصومال توجهت إلى عدن، بعد محاولة كادت أن تفشل في الحصول على تأشيرة دخول عدن من جيبوتي، والتي كانت أعني اليمن الجنوبي في كنف الشيوعيين الملحدين من ذيول الروس والصين، وكان محظوراً أو شبه محظور على العرب غير المنضمين إلى الجناح اليساري دخول عدن، ولكن بعد إلحاح وتوسط من جهات رسمية دبلوماسية حصلت على التأشيرة ولمدة خمسة أيام فقط.

وصلت إلى عدن، البلد الحبيب الطيب الذي ظل على ثغرة من ثغور الجزيرة العربية (باب المندب)، والذي مايزال محط أنظار الأمم واتجاه السياحة من غرب وشرق، ما كدت أتسلم جوازي من مطار عدن وأدلف إلى السيارة حتى أسر إليَّ صاحبي بالخبر الدستوري الذي أصدرته حكومة عدن بتخفيف الحكم من الإعدام إلى ما هو أخف منه على من يتلبس بجريمة اتصال بأجنبي داخلي أو خارجي.

ويعتبر الأجنبي هو : غير اليمني الجنوبي، والاتصال أدناه المحادثة، وكان هذا الخبر عنوان ينطبع في ذهني عن هذا البلد العزيز والعهدة على ناقله، إلا أن الخبر اليقين هو أنني ظللت أجوب البلاد وأدخل المساجد والمقاهي والأندية، فلم أرَ من يقول: السلام عليكم ولا من يرد عليَّ السلام إلا سراً وبدون صوت، انقطع الأمل من الاتصال بأحد أو كاد ينقطع حتى ألم بي أحد رجال المباحث وسألني: هل أنت حضرمي؟ وقد سمعت أنه من كانت عليه سمة الحضارمة يرسل للتجنيد قسراً، فنفيت بشدة وقلت: أنت لا تعرف الناس، أنا سعودي من نجد، ثم سألته: ما هو عملك؟ فقال : خدمت في الجندية عشرين سنة واليوم أعمل حارساً في هذا المكان، وأشار إلى عمارة قريبة منا، فرددت عليه أن عمل كهذا لا يكفل لك كرامتك بعد مضي عشرين سنة في الخدمة، فقال: آه أرضكم أرض السعادة والخير، الله يعلم الحال.

أذن لصلاة المغرب فقلت: هيا لنصلي، فقام ونهض معي مسرعاً وهو يحدثني بحذر وصوت خافت حتى صلينا المغرب فنظرت إليه حتى قام ليؤدي سنة المغرب فخرجت مسرعاً، ولكن ما كدت أخرج من باب المسجد حتى رأيت الرجل خلفي، فعرفت مهمته وهي **التجسس**.

مدينة عدن هي البلد العربي الأصيل المتحضر الذي مايزال في بداية الطريق لمستقبل مظلم قاتم إلا أن يتداركه الله برحمته، لم أرَ ثغراً باسماً أو أسارير وجه متطلعة على من يصب الشعب العدني جام غضبه، أهو على السياح وهم قليل، أم على النظم المستوردة الغاشمة، يرجع علم هذا إلى من غضب وثار.

اكتفيت من عدن بإعجابي بالأمن التام إلا من جهة واحدة (الدولة) وبرؤية العمارات الشاهقة التي كانت إبان الاستعمار الغربي والتي أصبحت مأوى كثير من الشعب اليمني المسكين، وعن قبر العيدروس المعبد الذي سمح له أن تفتح أبوابه للزيارة والتبرك طيلة النهار ومعظم الليل ويتبعه مسجد يزخر بالمصلين والزائرين، وهو الواجهة العريضة للإسلام في عدن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في حي لينين:

ولجولة على مدينة عدن رأيت حياً من المباني الحديثة، قد كتب عليه (حي لينين) وهو هدية من الدولة الشيوعية لحكومة عدن، وما أكثر العناوين واللافتات بأسماء الماركسيين وزعمائهم في عدن البلد العربي الإسلامي الأصيل.

تجولت في الحي، ورأيت أمراً عجيباً وهو الصمت، وإن شئت فقل الظلم، رغم هذا السخاء الشيوعي والإغراء للشعب العدني بتبني الشيوعية، قال لي أحد الناس: إن بهذا الحي تنظيم خاص للأسرة العدنية، ومن البرامج المتبعة أن تكون اللقاءات النسوية في الأندية بعد الواحدة ليلاً ليكون الرجل في بيته وبين أطفاله والمرأة تباشر عملها بعد الواحدة ليلاً حتى الصباح ليبدأ عمل الرجل في الصباح حتى بعد الظهيرة، ولا يدري الرجل أين تذهب المرأة، ولماذا تذهب، ولا يحق له السؤال والمناقشة.

ومما بلغني أن الملك فيصل – رحمه الله – كلف رئيس الجمهورية المصرية أنور السادات أن يتفاوض مع حكومة عدن بإلغاء تسمية هذا الحي (لينين)، فرفضت الحكومة، رغم أن الدولة السعودية أو الملك فيصل وعد ببناء حي مماثل لحي لينين، ولكن التعصب من حكام عدن آنذاك أصروا على التبعية للشرق الملحد الشيوعي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقفة على البحر:

وقفت على البحر العربي وحدي، وكان عن يميني شيخ معمم على بعد خمسة أمتار، نظرت إليه بابتسامة لعله يرد ببشاشة وجه أو فرح بلقاء، فقد رأيت عليه سمة التدين، فهو ملتحي ومتعمم، ولكنه لا يقدر على الخروج من الدستور الجهنمي.

رأيته وهو يسكب عبرات الدموع، تعبر عما في نفسه وما يكنه ضميره من مودة ومحبة للمسلمين وخاصة من يفد من المملكة العربية السعودية، ولعل هذا آخر قدرته على التعبير، والله المستعان.

مكثت في عدن خمسة أيام لم أكلم أحداً، ولم يكلمني أحد حتى خدم الفندق تكون خدمتهم بالكلمات السريعة العاجلة والخفة الخائفة، اللهم إلا في سفارتنا السعودية، فقد كان لقائي بهم يومياً وهم يحذرونني من

التحرش بأحد اليمنيين، قال لي مندوب السفارة: **لقد جاء أحد كبار علماء** هذا البلد يطلب تأشيرة زيارة لمكة المكرمة والمدينة المنورة فأرسل جوازه مناولة سائقه، فلما علمت أنه موجود عند بوابة السفارة نزلت إليه للسلام ودعوته لتناول فنجان قهوة حتى تنتهي إجراءات تأشيرة الزيارة، **فقال لي**: صراحة أود هذا، ولكنني في حرج، فأرجوك لا تحرجني ولا توقعني في مشاكل، والمعنى أن دخول هذا العالِم للسفارة السعودية فيه إحراج وإيجاد مشاكل لهذا العالم، ومثله كثير، والله يتولى عباده وهو أرحم الراحمين.

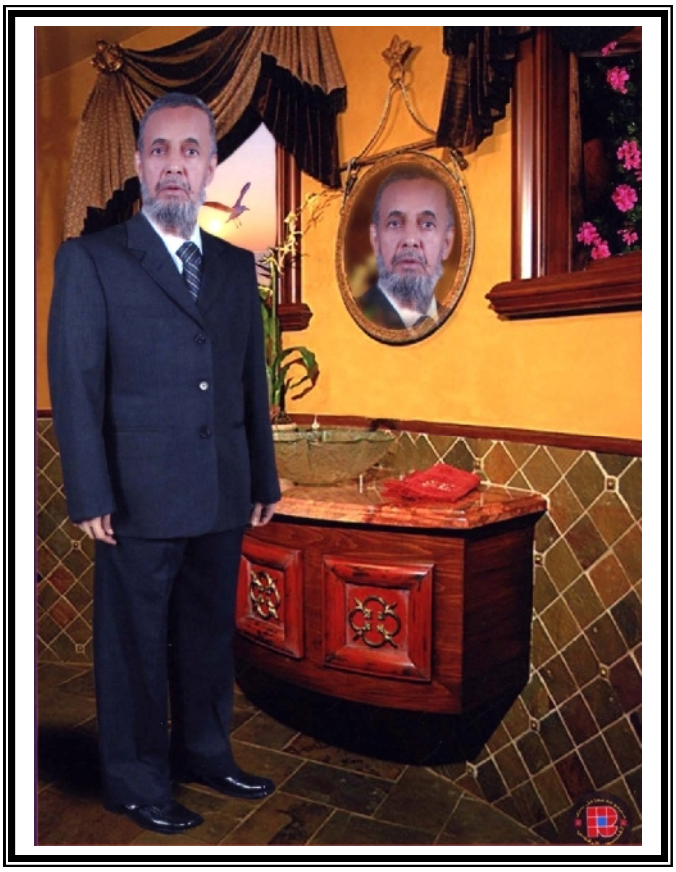

إسماعيل بن عتيق في اليمن الجنوبي

(١١) الباكستان

البلد الإسلامي الكبير الذي انفصل عن الهند عام ١٩٤٧م ليقيم دولة إسلامية أو خلافة راشدة، وقد تنبأ بظهور هذه الدول الشاعر الفيلسوف محمد إقبال فكانت، ولكن على غير المراد، وقد كان قائدها الأول محمد علي جناح الإسماعيلي الباطني، وتلاه زعماء من النحلة الشيعية، ومع سوء المعتقد والتوجهات الغربية والتأثير الذاتي على أولئك الزعماء القادة في باكستان المتحررة من دولة الهندوك، ومع وجود المنظمات الثلاث التي تعمل لقيام الحكومة المسلمة في الباكستان على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتلك هي رابطة المسلمين (مسلم ليك) وجمعية علماء الإسلام والجماعة الإسلامية وحزب رابع جمعية علماء باكستان، وإن كان الأخير من أنصار القبور ودعاة الوثنية، رغم وجود هذه المنظمات مع العواطف الجياشة لشعب الباكستان وحبه للإسلام لم يتحقق شيء مما تنبأ به الفيلسوف الإسلامي محمد إقبال، والذي كان قد مات في الباكستان وقبر في مسجد لاهور في ساحة بارزة منه يرمزون بذلك إلى أن هذا الفيلسوف من قادة الفكر ودعاة الاستقلال لدولة مسلمة في الباكستان.

راجعت الذاكرة وفتشت في المخيلة عسى أن أجد ما أكتبه عن الباكستان والتي تكررت زيارتي لها من عام ١٣٨٣هـ، بل وتم لي الاستقرار بها والتجول في أهم مدنها وبعض قراها، ونلت منها شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من أكبر جامعة بها هي جامعة بنجاب فلم أجد ما أكتبه في مخزون الذاكرة، فعدت إلى الملفات والدوسيات فوجدت الكثير مما كتبت أو كتب لي عن الباكستان، وكما قيل: خيره حيره، فلم أجد ما أبتدئ به سوى مقال كتبته عن الباكستان ونشر في مجلة الدعوة السعودية وبه أقول:

شاء المولى القدير أنه بعد عودتي من شرق أفريقيا يصدر الأمر بالتوجه إلى الشرق الأقصى ومن الباكستان وعن الباكستان أجمل حديثي عن الباكستان حديث المواطن العارف دقيق وطنه وجليله، فلقد كانت أول زيارة للباكستان سنة ١٣٨٣هـ، ثم تلتها زيارات متكررة وكنت لها مديناً حيث أضفت علي بفضل نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة بنجاب بلاهور، فحق لي أن أقول وأطنب وأتحدث وأصدق، إلا أنه حديث صحفي يتطلب الإيجاز حتى لا أحدث مللاً ولا أفرط جللاً.

والباكستان بلاد صاخبة مليئة بالأحداث ولئن قيل عن الهند أنه بلد العجائب، فالباكستان من فصيلته أو الجزء الأهم منه، وحيث أننا نسير في خط الدعوة إلى الله والإصلاح الديني ودراسة الأحوال العقائدية، ومن هذه النافذة كان حديثي ومطلع أنوار مداركي والله المستعان.

فكرة الباكستان:

منذ القرن الأول الهجري وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبعد فتوح السند والإسلام يسري في القارة الهندية سريان الماء في عروق الشجر، وامتد خارج الهند في سيلان والنيبال وبورما وغيرها، وقد توالى على شبه القارة الهندية حكام مسلمون وغير مسلمين طيلة القرون الماضية، وقد ظلت الأكثرية للهندوك مع عزة المسلمين ومكانتهم الاجتماعية إلى أن عمل الإنجليز على ترجيح كفة الهندوك على المسلمين.

وقبل جلاء الإنجليز تخوف المسلمون على أنفسهم فيما إذا حكم الهندوك حكماً مباشراً وهم أقلية لا تزيد عن ٢٥%، فلا وزن لهم في الحكم والإدارة، كما أن المسلمين استاءوا من مجاورة الهندوك وخاصة الطبقة الهندوكية المنبوذة التي تعاني الذل والهوان من قبل الطبقات الثلاث وتمارس ما يزدريه الإنسان المعاصر، وأراد المسلمون أن تكون لهم دولة يمارسون فيها كافة تعاليم دينهم وتبليغ شريعتهم فكانت فكرة الباكستان تدور في خلد كل مسلم، وقد تنبأ بذلك الشاعر المسلم محمد إقبال وتبعه زعماء المسلمين في حزب الرابطة حتى تم التقسيم عام ١٩٤٧م. فكانت المناطق التي يكثر فيها المسلمون البنغال والبنجاب والسند وبلوجستان وبلونتستان والبشاور وما جاورها من الحدود الشمالية ويقدر سكانها آنذاك بمائة مليون، أي ربع سكان الهند، ولكنه لم يتم هذا التقسيم إلا بعد مجازر دامية أودت بحياة مئات الآلاف من البشر من كلا الطرفين الهندوكيين والمسلمين، وظلت الحرب سجالاً بين الهند والباكستان حتى غنمت الهند تقسيم الباكستان وعزل باكستان الشرقية عن أختها الغربية بما أسموها بنجلاديش.

الباكستان بعد التقسيم:

ظل المسلمون ينتظرون نظام الخلافة وتحقيق الأماني التي كانت تختلج في نفوسهم وفي سبيلها ضحوا بكل غالٍ ونفيس لقيام هذه الدولة

المسلمة التي سيكون لها قيادة العالم الإسلامي في تطبيق أحكام الدين وحدوده، إلا أن الزعماء السياسيين لم يكونوا ملمين بتعاليم الشريعة ولا بقوانين الإسلام، وليس لديهم سوى العاطفة الدينية والشعور بعزة الإسلام وظهوره في شكله المتمثل في سلوك المسلمين وأعمالهم فلم يتجهوا للإصلاح الجذري لا في المحاكم ولا المناهج التعليمية سوى أنهم ينظرون لوضع العالم الإسلامي المعاصر فيرون أنهم يسيرون في موكبهم وفي مضمار واحد.

وهكذا حتى يومنا هذا والحكومة الباكستانية حكومة علمانية لا صلة لها بالدين البتة، من حيث التشريع والحكومة الإسلامية أو كما يسمونه (نظام الخلافة الراشدة).

موقف العلماء وأصحاب الرأي من الاتجاه السياسي غير الإسلامي:

نجم في باكستان بعد التقسيم عدد من الأحزاب كلها تريد تطبيق الشريعة الإسلامية والمطالبة بنظام الخلافة الراشدة ومن أشهرها وأكبرها:

حزب الرابطة الإسلامية (مسلم ليك) تبنى في دستوره المطالبة بتطبيق نظام الشريعة الإسلامية، ولكن الواقع يواجههم، وكما حدث للقادة السياسيين المتناوبين عن الحكم فكذلك وقع مثله لزعماء رابطة المسلمين، ولم يستطع هذا الحزب تحقيق هذا الغرض رغم شعبيته وقوته سوى التمتع بهذه المحاولة وإرضاء الجماهير بهذه التخيلات التي عجزت عن تحقيق الواقع، ومن هذا الحزب انبثقت جميع الأحزاب الأخرى سوى حزب الجماعة الإسلامية فإنه كان موجوداً قبل التقسيم بسبع سنوات، ثم قام العلماء بتأسيس حزب أسموه حزب جماعة علماء الإسلام، وأرادوا من ذلك تطبيق ما عجزت عن تحقيقه الرابطة المسلمة فلم تمكث حتى انقسم هذا الحزب إلى شعبتين كبيرتين متباينتين في العقيدة والاتجاه، وسمت الأخرى نفسها بحزب علماء باكستان، وهذا الحزب من أخطر الأحزاب على الإسلام وخاصة في العقائد، فهم أرباب الوثنية التي سموها بالإسلام من عبادة القبور ونشر الخرافات والبدع، وجعلوا من مبادئهم العامة إحياء الخلافة المصطفوية، يعنون بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أبعد من هدي الرسول تباعد المشرقين، ومن أخطر ما يعتقدونه قولهم: إن الرسول نور وليس بشر.

وظلت جمعية علماء الإسلام تسعى على قدر حتى استطاع الرئيس السابق أن يجعلهم شطرين كذلك شطراً في كفته والشطر الآخر في الأحزاب المعارضة، ومضى الزمن ولم تحقق جمعية العلماء بقسميها شيئاً من الهدف، ورغم وجود زعيم كبير يدعى بالمفتي محمود له ثقله السياسي والديني والوطني، ومع هذا فلا تزال فكرة الخلافة حلماً في واقع الحقيقة، وهكذا حتى قام الرئيس ضياء الحق بالقرب من تحقيق بعض الأحكام الشرعية فكان هو الضحية حيث قتل غيلة على أيدي أعداء الإسلام.

الجماعة الإسلامية:

تأسست سنة ١٩٤١م، وقد رسم منهج العمل على شكلين، شكل حزبي مربوط بتعاليم دقيقة والتزامات معينة يدعون بالاخوة العاملين، وشكل عام يمكن الاستفادة منه مع عدم التزامه بشيء معين يدعون بالمؤيدين والمحبين، ولم تختلف خطة الجماعة الإسلامية في نهجها منذ البداية فهي تتمشى مع ما تعرفه من عموميات الشريعة على رسم الخطة المنبثقة من أفكار الشيخ أبو الأعلى المودودي، وتتمايز هذه الجماعة عن سائر المذاهب الدينية والأحزاب السياسية الأخرى مما جعلهم يهيمون في الميدان وحدهم، فهم أمام عدة جبهات في إصلاح العقيدة وحرب البدعة، وفي إصلاح النظام والسياسة والبعد عن التعنت والتعصب الذي عليه علماء الأحناف قديماً وحديثاً، كما تقوم بتقديم الخدمات العامة للمصابين والمنكوبين.

المذاهب والاعتقادات:

يعتبر الباكستان من أخصب البلدان في الحركات الدينية والمعتقدات، فهم ميالون بطبيعتهم إلى الإيمان بالغيب والتأثر بالروحانيات، وبتأثير من الديانات البوذية والهندوكية والزردشتية وظهر عدد من الطوائف الدينية التي تنتمي للإسلام وهي:

أولاً/ الطائفة الإسماعيلية: وهي من أقوى الطوائف التي لها صلة بالعالم الخارجي والتنظيم الدولي، فهي في الهند والباكستان وإيران وسوريا واليمن والسعودية (نجران) وقد تعددت الأسماء بتعدد الأماكن لكنهم في المشرب والمعتقد سواء، وأكثرهم من المحترفين بتجارة الذهب، ومجموعهم يربوا على خمسمائة ألف نسمة.

ثانياً/ الشيعة: أكثرهم من الاثني عشرية، ولهم صلة وثيقة بشيعة إيران وأفغانستان والعراق، وقد نشطت أخيراً إيران في فتح المراكز الثقافية لتعليم اللغة الفارسية والمعتقدات الشيعية وإعطاء المنح الدراسية للطلاب الراغبين في الدراسات في الجامعات الإيرانية ونسبتهم في الباكستان ١٨% والجدير بالذكر أن كل زعماء الباكستان الذين حكموا من الشيعة، ابتداءً من علي جناح حتى بوتو، إلا أن بوتو يظهر عدم التشيع مع أن والدته وزوجته شيعيتان حاشى ضياء الحق.

ثالثاً/ القاديانية: وقد دحرهم الله بعد إعلان الحكومة الباكستانية أنهم أقلية غير مسلمة، إلا أنهم ما زالوا يمارسون نشاطهم الخارجي وإحكام الخطة التبشيرية بطرق أخرى غير مكشوفة، ويقدر عددهم بثلاثمائة ألف تقريباً، وهم طائفتان: القاديانية اللاهورية والقاديانية المنتمين إلى ربوة باكستان.

رابعاً/ البهائية: هم أقل نشاطاً في الباكستان وليس لهم قبول سوى أنه يوجد لهم مراكز ثقافية ومكاتب في المدن الكبيرة في الباكستان لا يزيد عددهم على عشرة آلاف نسمة.

خامساً/ الذكرية: وهي طائفة خرجت حديثاً في بلوجستان، تدعو للذكر وترك الصلاة وعبادة القبور بالدعاء والاستعاذة، وقد تكون من طرق البهائية، وانتحلت هذا الاسم ليكون لها القبول لدى العامة، وتعدادهم عشرون ألف نسمة يتمركزون في كرا تشي وفي بلوجستان مما يلي إيران.

سادساً/ النصارى: ونسبتهم قليلة في الباكستان، **وأكثر من ستجاب** لهم الطبقة المنبوذة في الديانة الهندوكية، وهم لا يتجاوزون المليون ونصف المليون من كلا الطائفتين البروتستانت والأرثوذكس.

سابعاً/ الوثنية: ويوجد في بلوتستان قبيلة لا تنتمي إلى دين ولا إلى أي معتقد، وتعدادهم ثلاثون ألف نسمة، وقد منعت الحكومة الباكستانية السابقة الدعوة لهم ليبقوا على دينهم الجاهلي لقصد تفرج السياح عليهم.

ثامناً/ الهندوكية: يوجد عدد منهم في السند وحدود الهند، وتعدادهم نصف مليون تقريباً، وهم الذين يؤمنون بحملة الدعاية القومية السندية وطمس تاريخ الإسلام في بلد السند.

الجمعيات والهيئات الإسلامية:

أ- جمعية أهل الحديث: وهذه الجمعية كان لها تاريخ مجيد في تصحيح المفاهيم عن الإسلام والعقيدة، ومحاولة قيام الدولة الإسلامية وإعلان الجهاد الشرعي، إلا أنها بعد التقسيم خفت وطأتهم، وبعد أن توفي رائدهم داود الغزنوي ثم وفاة ابنه أبو بكر أصبحت القيادة فيهم غير قادرة على جمعهم ووحدتهم. لهم أكثر من مائة مدرسة، كما تزيد مساجدهم على خمسة آلاف مسجد في الباكستان عامة، وهم خير من يوثق به في النواحي العقائدية ومسائل التوحيد.

ب- الجماعة الإسلامية: وهي إن كان لها النصيب في السياسة إلا أنها تجنح بكل قواها إلى الإصلاح الديني الشامل للعقيدة والعبادة والشريعة.

ج- جماعة التبليغ: ومركزهم الرئيسي على بعد ثلاثين ميلاً من لاهور، وهذه الفئة تدعو الناس إلى التعبد المجرد من التعلقات بالدنيا والسياسة ولها تأثير على العامة وبعض الخاصة من رجال الحكومة.

د- جمعية علماء الأحناف: جمعية سياسية سبق الحديث عنهم في الأحزاب السياسية، ومعتقداتهم حسنة سوى الخلاف بيننا وبينهم في الأسماء والصفات، ومن بروز ظاهرة التقليد للمذهب الحنفي.

هـ- الجماعة البريلوية: وهم أنصار الوثنية والخرافات والابتداع في الدين التي يستمدونها من الشيعة فكل القبور والمزارات تبنى على أيديهم. وقد ظهر فساد العبادة في الباكستان بسبب هؤلاء، يركزون على الاهتمام بالمساجد كما تقل مدارسهم الدينية، ولكن تكثر حفلاتهم في المواليد البدعية.

و المذاهب الصوفية: الطرق البدعية منتشرة في الهند والباكستان ومتعددة الأسماء والمسالك، أشهرها القادرية والجشتية والنقشبندية وغيرها.

الحركات الهدامة:

أ- الشيوعية بشعبيتها الروسية والصينية/ تعمل على قدم وساق، خاصة في المجال الإعلامي والتجمع الطلابي.

ب- الماسونية/ ولها محافل علنية مركزها الرئيسي في كراتشي.

ج- القوميات/ تشتعل نيرانها في السند وفي بلوجستان بتوزيع الباكستان وتقسيمه، حيث يوجد خمس لغات رئيسية مختلفة في مناطق الباكستان، إلا أن الدعوة القوية السندية هي التي برزت بمساعدة الهند وروسيا.

الباكستان الطبيعي:

تنقسم الباكستان من حيث المناطق الطبيعية واللغات القومية إلى خمس مناطق:

أولاً/ البنجاب: وهي تمثل الصدر والثقل في الباكستان، وأكثر زعماء الحركة السياسية، يزيدون على خمس وثلاثين مليوناً، ولهم لغة خاصة تشبه الأردية، وتختلف عنها قليلاً، وقاعدتهم مدينة لاهور ذات الحضارة والتاريخ، وهي أكبر مدن الباكستان.

ثانياً/ السند: وهي كما وصفوها بالوليد للباكستان، وعن طريقها تصل بالهند بحراً والدول العربية، وأخيراً تحركت فيهم دعوة القومية السندية ومحاولة فصل السند عن الباكستان كما انفصلت بنجلاديش، يؤيد هذه الفكرة الرئيس السابق[1] فهو سندي، وعاصمتها حيدر آباد، وكراتشي من أكبر مدنها، يزيد عدد سكان السند على اثني عشر مليون نسمة.

ثالثاً/ الحدود الشمالية: وقاعدتها البشاور، وعدد سكانها عشرة ملايين، وهي في حدود الصين والأفغان.

---

(١) يعني: ذو الفقار علي بوتو.

رابعاً/ بلوجستان: وتقع على الخليج العربي في حدود إيران وهي مترامية الأطراف كثيرة الصحاري والجبال، سكانها ثلاثة ملايين نسمة.

خامساً/ بلوتستان: وتقع على حدود الصين، سكانها حوالي مليونين ونصف المليون، وكل منطقة من هذه المناطق الخمس تتكلم بلغات محلية تكتب وتقرأ، وبعض المناطق فيها أكثر من لغة/ إلا أن اللغة الأردية هي اللغة الرسمية المشتركة بين المناطق كلها.

وأخيراً: جعلت اللغة السندية في المناهج التعليمية بضغط من دعاة القومية السندية وبتأييد الرئيس السابق بوتو.

وبعد، فإن الباكستان مهما قيل عنه إنه بلد إسلامي فإن الإسلام بمعناه الصحيح لا يعرف الباكستان، إلا كما يعرف الوبل قمم الجبال، فالفساد في العقيدة وفي الحكومة وفي سلوك العامة وفي المعاملات واضع لا يحتاج إلى دليل ولهذه الأسباب ظل الباكستان في دوامة من الحيرة والتردد في تنفيذ الفكرة التي من أجلها قامت الباكستان وكان المسلمون بخير قبل هذا التقسيم، فكانوا في الهند يشعرون بالأقلية بجانب الهندوك، ومن أجل ذلك كان التكاتف والتآخي والتعاون، وبعد أن ظهرت دولة المسلمين الباكستانية مارس كافة الإجرامات نفر من المسلمين، وأخذت سائر الأعمال الإجرامية شكلها وحقيقتها كدور السينما والبغاء والأستوديوهات والمراقص وحوانيت الخمر والدعارة العالمية في الفنادق الراقية، بجانب فساد العقيدة والتصور المبتدع والمذاهب العقائدية المتأثرة بالهندوكية والبوذية والزردشتيه، وقد رضي الباكستانيون بمجرد اسم الباكستان دولة مسلمة.

خطورة الموقف:

لذا فإن مجرد هذا الاسم الباكستان دولة إسلامية سوف يطمس رسمه وتمحي آثاره، ويستحي زعماء الباكستان أمام ساداتهم الشرقيين من هذه السمة التي تناهض ما عليه الدول العلمانية والشيوعية. كما أن الشعب الباكستاني مهما كان وعي طائفة منه بخطورة المستقبل فإن الرأي العام والاتجاه السياسي هو الذي يحدد المستقبل للشعب الباكستاني، فهل من أمل، نعم إن العاطفة الدينية وحب النظام الإسلامي غالب على الرأي العام، ولكن تقبل الإسلام ككل يحتاج إلى خطة وخطط من شتى مجالات الإصلاح، ومع العمر الزمني الطويل، وبغير هذا فإن الباكستان ستظل مرتعاً خصباً للدعاة أرباب الأهداف الطامحة إلى ضم الباكستان في حظيرتهم.

يوم مشهود في ربوة بالباكستان:

ربوة مدينة استوطنها القاديانيون وأطلقوا عليها هذا الاسم ناصر الإنجليز القاديانين مما جعلهم يمتلكون هذه المدينة امتلاكاً كلياً لا ينازعهم فيها منازع إذ جعلوها بمثابة الفاتيكان في روما للنصارى لها جنودها وحرسها، لا يمكن لأي مسلم أن يدخلها بغير إذن حتى عام ١٩٧٤م، حينما قدم قطار يحمل الطلاب المسلمين فتوقف في ربوة لفترة وجيزة.

أغاظ القاديانيين رؤية الطلاب المسلمين فنشبت معركة كلامية ثم تبعها عراك قتل فيها عدد من الجانبين وجرح الكثير، وعلى أثر هذه الحادثة قامت مظاهرات واحتجاجات من المسلمين يطالبون محاكمة القاديانيين وهدم أسوار ربوة وجعلها مدينة مفتوحة لمن شاء من الباكستانيين، مما اضطر الحكومة الباكستانية أن ترضخ لطلبات المسلمين وتصدر حكماً بجعل القاديانية أقلية غير مسلمة، وعلى أثر الحكم فتحت أبواب ربوة للداخل والخارج على حد سواء هم وغيرهم، فبادر المسلمون بعمارة مسجد جامع ليكون منبر دعوة ومكان تجمع المسلمين حتى يجابهوا قوة القاديانية بمثلها واليوم المشهود في ربوة هو ذلك اليوم الذي كتب الله أن أتشرف بإلقاء خطبة الجمعة في جامع المسلمين بربوة، وبعد الصلاة ترغب الجماهير المؤمنة في زيادة الحديث والاسترسال في بيان زيغ القاديانية وضلالها والعمل على هتك ستارها، أبعدها الله وأزاح عن المسلمين غياهب الديجور وظلامة الصدور.

استمر الحديث مع الجماهير المؤمنة بعد صلاة الجمعة حتى قبيل صلاة العصر، هذا يوم يشهد التاريخ والحاضرون أنه من أيام النصر والتأييد للمسلمين حيث كانت الخطابة في حماس وتحريك للعواطف وإثارة المشاعر ضد هذه الطائفة الملحدة.

لا أدري كيف أصف الموقف في الحديث الموجز، لكن الذي أقدر عليه هو القول بأن الشعب الباكستاني شعب مسلم رضع لبانة الإسلام في سنه المبكر، واختلط الإسلام بلحومهم ودمائهم اختلاط السكر بالماء النقي، ومما يزيد قوة المسلمين وعزتهم زيادة الوفود باسم العلوم والدعوة من المملكة العربية السعودية مناصرين ومؤيدين لكل حركة من شأنها تقدم الإسلام والمسلمين، ومن طريف القول في هذا المشهد الكبير والهتافات المتكررة (زنداباد شاه فيصل) بمعنى: يعيش الملك فيصل،

فذكرت لبعض العلماء هذه الطريفة فقالوا: يعيش ذكره، وكان قد توفي رحمه الله، ولاشك أن ذكر الملك فيصل باقٍ في القلوب، منطبعة آثاره على الشعب الباكستاني، ولا يمكن أن ينسى الملك فيصل مهما طال الزمن وتباعد العهد، رحم الله الملك فيصل فقد ملك القلوب بإيمانه وإخائه وبذله في سبيل الله، فهو المحرك الأول لحكومة باكستان حتى أصدرت قرار جعل القاديانيين أقلية غير مسلمة.

ومما يذكر بهذه المناسبة هو الحديث عن القاديانيين أن صاحب القلم قد جرى بينه وبينهم عام ١٣٨٧هـ في نيجيريا بلاجوس لقاءات متكررة حصل فيها النقاش والجدل، وأصدر على إثره كتاباً أسماه حوار مع القاديانية وجهاً لوجه مزود ببعض الرسومات والشواهد، وقد انتقل المركز الرئيسي للقاديانيين من ربوة بالباكستان إلى المملكة المتحدة (بريطانيا) بعاصمتها لندن، وانتقل الخليفة الثالث القادياني إلى هنالك لينشر دعوته وكفره بالتواطؤ مع الإنجليز، وخاصة في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية رسمياً.

الباكستان

كنت منجذباً للباكستان انجذاب الماء إلى منحدره لما له من وقائع تاريخية فهو المدخل للشرق الإسلامي وهو السواد للتعداد السكاني، قبل انفصال بنجلاديش كانت الباكستان أكبر دولة إسلامية، وهي التي انفصلت عن الهند لتقيم خلافة راشدة على أرض الباكستان وفي منأى عن التأثير الهندوسي أنجبت شاه ولي الله الدهلوي وخبر في جامعها الأكبر بلاهور محمد إقبال وسكنها أبو الأعلى المودودي وطال حيث الباكستان شرقاً وغرباً لوجود حركات إسلامية ومنظمات دعوية ومدارس في شتى العلوم ناهيك بالقوى العسكرية والمفاعل الذرية التي تملكها لأغراض سلمية نادى الملك فيصل للتضامن الإسلامي فكان الباكستان المدد الروحي والمعنوي بل والعسكري حين نادى الملك للجهاد ودعا له.

لم يكن في الحسبان أنني امتطي باخرة من البحرين إلى كراتشي مع صغر سني وقلة إمكاناتي المادية فأنا طالب في كلية الشريعة ومكافأتي ٣١٠ ريالاً ولكنها الأسباب تجري المسببات طرق علي بابي اخوة سعوديون وباكستانيون وعرضوا علي السفر في إجازة المدارس إلى الباكستان فاعتذرت في عدم الامكانات المادية وقالوا يكفيك ٥٠٠ ريال شهر في باكستان وكان ذلك بتاريخ ١٣٨٣/٨/٢هـ وعرفت البلاد والعباد فعواطف الباكستاني نحو العرب جياشة وقلوبهم في رقة وكرمهم السخاء عدت للباكستان مرات عدة لأعمال رسمية ورحلات شخصية حتى تقدمت لنيل الماجستير من جامعة بنجاب بلاهور ومن أسباب هذه الاتصالات المتكررة إنني كنت مدير للدعوة في آسيا في رئاسة البحوث العلمية والافتاء طوفت في تجوالي باكستان من كراتشي إلى لاهور بالقطار ومن مدنها إلى قراها وتلونت تلون الحرباء فحيناً بلباس عربي ومرة بالباكستاني وأخرى بالبدلة الأفرنجية.

سكنت في المأصورة مركز الجماعة الإسلامية بلاهور قرابة ثلاثة أشهر لتحضير الماجستير، وصحبت جمعية أهل الحديث ومع أمينها الشيخ ميا فضل الحق رئيس الجامعة السلفية في فيصل اباد أقضي سحابة نهاري وجزء من الليل وخطبت خديجة الصغرى بلاهور ووالدها مدير مجلة ترجمان القرآن ٤٠ عاماً فاعتذرت لوجود أبناء من زوجتي

الأولى، وهي عالمة، قيل إنها تتقن أربع لغات العربية والفارسية والأردية والإنجليزية، وتحمل أربع شهادات ماجستير، بت أجوب شوارع لاهور كما أجوب شوارع الرياض أحياناً بالأقدام ومرة بالسيكل وأخرى بالركشة الدراجة النارية لها ثلاثة عجلات، نطقت اللغة الأردية من غير دراسة ولكثرة التلقي وكثرة المحادثة مع الباكستانيين قلت شعراً في اقبال حين وقفت على قبره في مسجد الجامع بلاهور، وصحبت من العلماء كالشيخ إحسان إلهي ظهير والشيخ محمد حنيف شيخ الحديث.

كانت الدراسة في جامعة البنجاب إسلاميات أدب وتاريخ وتفسير ومذاهب وديانات، استفدت كثيراً وبالأخص من مؤلفات شاه ولي الله الدهلوي في أصول التفسير غير أن المعادلة السعودية لهذه الشهادة دبلوم. بعد الجامعة لهذا لم يكن لي نصيب في تحضير الدكتوراه بهذه الشهادة إلا في باكستان أو دار العلوم في مصر وإن الشيخ محمد أمان حضر رسالة الدكتوراه بما يحمله من شهادة ماجستير جامعة البنجاب كما هي شهادتي.

وعلى العموم فإن معرفتي بباكستان معرفة رب البيت ببيته إذ يتمركز في هذه الدولة دعوات إسلامية انبثقت من ضرورة الحال وحاجة الناس إلى القيام بما هو فرض كفائي فعامة الباكستانيين يجهلون كثيراً من الآداب والسلوكيات الإسلامية فكان لجماعة الأحباب أو ما يسمى بجماعة التبليغ أثر فعال في السواد الأعظم من الباكستانيين وغيرهم من سلوكيات الفرد وأخلاقياته فلذا يدعون بالتحريك العمومي إذ بنوا أصول دعوتهم على خمس نقاط كلمتي التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله الصلاة ذات الخشوع والخضوع لله، العلم والذكر الفضائل لا المسائل إكرام المسلم إصلاح النية الخروج في سبيل الله من أجل الدعوة إلى الله هذه الأصول التي تركز عليها هذه الجماعة في تبيانها بين القرى والأرياف حتى انتشرت انتشاراً عالمياً لتحريك عوام المسلمين، وللعلماء أهل التحقيق وملحوظات عليها.

الباكستان :

تعني البيت الطاهر، وعاصمتها الأولى كراتشي ثم انتقلت إلى إسلام آباد، وإليك بعض الأرقام المهمة في تاريخ الباكستان:

٧١١م غزا محمد بن القاسم السند أحد أقاليم الباكستان.

٧٢٤ ٧٤٢م مد العرب نفوذهم إلى المناطق الجبلية بكتير وكنجرا.
٧٥٤ – ٧٧٥م أيام المنصور ثاني خلفاء العباسيين تم غزو قندهار.
٧٧٥ – ٧٨٥م أيام الخليفة المهدي أرسلت حملة بحرية لتأديب موجران.
٧٨٦ – ٨٠٩م في أيام الخليفة هارون الرشيد أمكن مد حدود السند من ناحية الغرب.

وبعد ثلاثة قرون حكم فيها العرب هذه الأنحاء اضمحل حكمهم وأخلوا المكان للأتراك، ومع بداية القرن العاشر أصبح الأتراك عاملاً هاماً في الحياة السياسية في شبه القارة إذ قدم الغزنويون إليها وكانوا أسرة تركية تأسست بأفغانستان بعد أن انتهى حكم العرب، وتحت حكم السلطان محمود الغزنوي استقر الحكم الإسلامي في الجزء الشمالي من شبه القارة, وكانت لاهور عاصمتهم.

كنت تواقاً لزيارة الباكستان مع ضعف الإمكانات وقلة المساعدة، ولكن مع هذا قويت العزيمة وتيسرت الصحبة فبتاريخ ١٣٨٣/٨/٥هـ عبرت بنا السفينة من ميناء سلمان بالمنامة بالبحرين إلى كراتشي عاصمة الباكستان آنذاك وكانت تسمى هذه الباخرة بـ (سردانا) شركة إنجليزية من البصرة إلى البحرين إلى عمان إلى كراتشي، وهذه الباخرة الهائلة التي تحاكي قصراً مشيداً معمورة بالكماليات ووسائل الراحة للمسافرين تتكون من سبع طوابق أمضينا أربعة أيام، وبعد ما رست الباخرة على ميناء كراتشي في الباكستان التي هي ميناء الباكستان الأكبر ومن أكبر مدنه تحتوي على ٦٠٠ مسجد وكانت أولى زيارتنا لدار العلوم ويرأسها مفتي الباكستان الشيخ محمد شفيع ويعتبر أكبر معهد إسلامي في باكستان لتدريس العلوم الدينية ويؤم هذه الدار الطلاب من مختلف أفراد المجتمع الباكستاني ومن الهند وبورما وأندونيسيا والملاوي وإفريقيا والأفغان وإيران وإلى جانب دار العلوم ...... وقد بلغ ما أصدرت من الفتاوى ٧٥٠٨٠٧ وإلى جانب ذلك دار التبليغ التي تخرج العلماء للدعوة إلى الله والدراسة فيها على ثلاث مراحل ابتدائية خمسة سنوات، وثانوية خمسة سنوات، وعالي ثلاث سنوات، وقد بلغ عدد الطلاب ألف ومائة، في القسم الداخلي مئتان أما المدرسة العربية الإسلامية في كراتشي فهي شبيهة بدار العلوم في مناهجها كما تم زيارة مسجد مكة وهو المسجد الرئيسي للتجمع الدعوي يؤمه كل ليلة جمعة الآلاف يقيمون فيه يوم الخميس وليلة الجمعة للاستماع للمحاضرات وبحث المتبرعين إلى الدعوة، وفي هذا المسجد من العجائب ما لا يتسع

المجال لذكره ومن كراتشي توجهنا إلى حيدر أباد وإلى بهاولبور ومنها إلى مولتان ومنها إلى لاهور، وهذه أشهر مدن باكستان، فيها المؤسسات العلمية على الطراز الحديث والقديم، والباكستان على العموم بلاد إسلامية في طابعها رغم التغلغل الاستعماري في بلادهم ومحاولة تنصيرهم أو بالأحرى إخفاء هويتهم الإسلامية فلا يزال السواد فيهم يحب الإسلام حباً جماً غير أن غلبة الجهل والعجمة والبعد عن المنهج الرباني أوجد بدعاً تصل إلى الشرك بالله كدعاء الأموات والاستنجاد بهم ومما هو مشتهر في مدينة مولتان القبور والتمور، أما في لاهور ففيها وثن يعبد يدعى ذات صاحب اسمه الصحيح هجويري، ومعنى ذات صاحب المعطي، ومن غرائب هذا القبر أن في السنة يوم واحد يقدم له القرابين ويدفق على قبره الألبان غير أن انتماءات دعوية ومدارس عربية هي في الاتجاه إلى تصحيح المفاهيم والتوحد العقدي لجماعة غرباء أهل الحديث في كراتشي والتي أسسها الشيخ عبد الوهاب الدهلوي وخلفه أبناؤه وأحفاده في إدارة هذه التسمية غير أن مما سمعت وتأكدت أن الشيخ عبدالوهاب يجري البيعة على المنتمين لهذا التوجه ولست أدري عن تفاصيل هذه أهو الدعوة إلى الله أو طلب العلم أو البعد عن ما يشوب العقيدة والتوحيد تعرفنا على الأخوين عبدالرحمن وعبدالغفار وهما قائمان على العمل الدعوي خير قيام وفي لاهور يتمركز العمل الحديث ولهم ثقل ومنهج وعلماء ودعاة ومدارس ومن أهم تلك المدارس الجامعة السلفية في فيصل أباد أي بلاد الفيصل يدرس فيها دعاة من منسوبي رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة.

هذه لمحة خاطفة عن زيارتي الأولى للباكستان والتي لم تدم سوى ٧ أيام. ومن لاهور توجهنا إلى الهند، وقد أعددت في زيارتي الثانية للباكستان عام ١٣٩٥هـ التقرير التالي فإليك أقدم هذا التقرير كما هو من غير تغيير ولا تبديل.

تقرير عام عن باكستان

حامداً ومصلياً

الموقع الجغرافي وحدوده:

تقع باكستان بين خطي ٢٤، ٣٧ وبين خطي طول ٧٥ ،١،٦،٥ ويحدها شمالاً جبال الهمالايا وجزء صغير من الأرض الأفغانية يوصل باكستان بالصين، ويبلغ طول هذه الحدود نحو ٤٧٠كم ويحدها من الشرق هندوستان أو الجزء الشرقي الذي اقتطع من بنجاب وضم إلى هندوستان كما يحدها راجستان ويحدها غرباً أفغانستان وإيران ويبلغ طول الحدود الأفغانية الباكستانية نحو ٢٥٠٠كم كما يبلغ طول الحدود الباكستانية الإيرانية نحو ٩٠٠كم ومساحة باكستان هي ٣١٠٤٠٣أميال مربعة أي ما يقرب من مليون كم مربع، ويبلغ عدد نفوس باكستان بموجب إحصاء ١٩٧٢م خمسة وستين مليون نسمة.

المناطق الرئيسية:

١- بنجاب: إنما سميت بهذا الاسم الذي معناه المياه الخمسة بسبب وجود خمسة أنهر، وعاصمتها قديماً وحديثاً مدينة لاهور.

٢- منطقة الحدود كما كان يسميها الإنجليز لأنها تقع على حدود أفغانستان عاصمتها: بشاور.

٣- منطقة بلوجستان: هي ولاية متأخرة لأن الإنجليز أهملوها كثيراً عاصمتها: كويته.

٤- منطقة السند: عاصمتها كراتشي أكبر مدينة في باكستان.

نبذة من تاريخ البلاد:

فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب ولم يتقدموا إلى أبعد حدود مكران إلا زمن الخليفة معاوية بن أبي سلفيان حيث استولوا على القسم الشرقي بلوجستان وعلى إمارة ثلاثة التي كانت تابعة للسند وضموها إلى مكران ثم تقدموا فاستولوا على قندهار وعلى كابل ثم حدث اعتداء اللصوص السنديون على سفن

المسلمين الراسية في سيلان بطريقها إلى العراق فتسبب هذا إلى فتح السند على يد بطل الإسلام محمد بن القاسم حتى وصل إلى حدود كشمير وإمارة قنوج ثم تتابع الغزو الغزنويون والغوريون إلى آخر عهد المغول وحتى سلب الإنجليز الحكم وتسلطوا على البلاد ثم قامت الحركات لتحرير البلاد من أيدي المستعمرين الإنجليز فقام المسلمون بمطالبة وطن إسلامي بعدما عجز المسلمون عن اقناع الهنادكة بالسير في خطة ونية وقومية ولمسوا سوء نيات الهنادكة وتآمرهم مع الإنجليز وسميت حركة مطالبة وطن إسلامي باسم (المؤتمر الإسلامي) واستكملت نموها سنة ١٩٤٧م يوم أعلن استقلال باكستان.

الوضع الديني: دخل الإسلام في شبه القارة الهندية وتتابعت الحكومات الإسلامية بالاسم فيها فلم يجد الناس من يوجههم إلى الدعوة والإرشاد إلا رجالاً كان أكبر همهم التقليد الأعمى لأنهم ما تعلموا إلا هذا في ديانتهم القديمة الهندوكية حتى كفروا الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله، لما ترجم كتاب الله الصمد في اللغة الفارسية خوفاً على مذهبهم، وكانوا يمنعون تدريس الحديث النبوي حتى لا يستفيد أحد من المورد النبوي مباشرة تاركاً تقليد آبائهم.

فبذا نعرف كيف كان الوضع الديني في البلاد وكيف كان تكره عامة الناس والعلماء نحو العقيدة الصحيحة لا شك أن الناس كانوا غارقين في البدعات الشركية والخرافات العقدية فما استطاعوا ترك عاداتهم الهندوكية لأنهم ما وجدوا أحداً من الحكام الذي يرشدهم إلى الحق ويربيهم تربية إسلامية، ويعلمهم توحيد العبادة ومتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام بل وجدوا من قادهم إلى الإلحاد واللادينية وغرسوا في قلوبهم حب التقليد والتصوف واتباع الشهوات النفسية فنسوا كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام على رأسهم الشهيد إسماعيل رحمه الله الذي جاهد الخرافات وجاهد الإنجليز فلنسرد في بيان الوضع الديني تفصيلاً لجميع الهيئات الإسلامية والطوائف الدينية للاطلاع عليها:

(١) جماعة أهل الحديث : هم خلف أولئك المجاهدين السلفيين الذين اجتهدوا لإقامة الحكومة الإلهية في شبه القارة الهندية عقائدهم صافية خالية من شوائب الشرك والبدع لا يقلدون أحداً من الأئمة بل يقتبسون من نور الكتاب والسنة مباشرة. لهم جمعية باسم جمعية أهل الحديث المركزية لها أكثر من ألفي جمعية فرعية في جميع مدن باكستان وقراها. ولهم أكثر من مائة مدرسة وخمسة آلاف مسجد يقومون بخدمة الدين الإسلامي بواسطة التدريس والتبليغ والطبع والنشر.

ولكن مع الأسف الشديد منذ مدة غير بعيدة صار هؤلاء غير الحركيين نسوا أو تناسوا دعوتهم السلفية ومنهج المجاهدين الصافي فتفرقوا فصار بأسهم فيما بينهم فهم المحتاجون قبل كل شيء إلى رجل يجمع كلمتهم ويرشدهم إلى هدفهم.

(٢) الجماعة الإسلامية : جماعة السيد مودودي رحمه الله يذكر حالهم في الوضع السياسي.

(٣) الأحناف الموحدون المعروفون باسم الديوبنديين لهم أحزاب سياسية ودينية نسبة مدارسهم أكثر من غيرهم، مستقيمون في توحيد العبادة وأما في توحيد الأسماء والصفات فهم متمسكون في العقائد بمذهب الإمام الماتريدي وفي الفروع بمذهب الإمام أبي حنيفة.

(٤) الأحناف القبوريون المعروفون بالبريلويين: يدّعون تقليد مذهب الإمام أبي حنيفة كذباً وزوراً يعبدون قبور الأولياء وينكرون بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام، ويقولون إنه يعلم الغيب وهو موجود في كل مكان وكل حين، فهؤلاء أكثر الناس فتنة ضد العقيدة السلفية يكفرون الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – والسيد إسماعيل – رحمه الله – وجميع السلفيين والموحدين. فلا تمر بقرية إلا تجد فيها قبراً يُعبد أو آثاراً يحتفل بها أبطلوا صلاة من صلى خلف أئمة الحرمين الشريفين لما زارهم الإمام بباكستان يؤولون الآيات والأحاديث تأويلات باطلة مثلاً يقول أحد علمائهم في الحديث: اللهم لا تجعل قبري وثناً يقول: معنى الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال أن الوثن لا ينفع ولا يضر أما أنا فأنفع وأضر. ولهم باب باسم باب الجنة يعتقد فيه أن من دخله دخل الجنة، فيدخل به آلاف الناس سنوياً، يرأسهم أحياناً وزير الأوقاف الباكستاني، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٥) الشيعة الإثنى عشرية : عقائدهم معروفة لدى الجميع هم متفرقون في جميع باكستان وكثيرون منهم في شمال باكستان. تزداد حركتهم شيئاً فشيئاً ولهم نفوذ في المراكز الحكومية والدوائر الرسمية يخرجون ببدعهم في الأسواق والشوارع في أيام المحرم ضاربين خدودهم وشاقين جيوبهم باكين على حسين رضي الله عنه ابتدعوا كلمة جديدة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفته بلا فصل.

(٦) الإسماعيلية : لا يتفقون مع المسلمين إلا بالاسم فقط عباداتهم وعاداتهم غير عادات المسلمين وعباداتهم، يسكنون في كراتشي وشمال باكستان في منطقة الحدود.

(٧) الذكريون : طائفة خارجة عن الإسلام لا يؤمنون بختم النبوة مثل القاديانيين لا يصلون، كعبتهم غير كعبة المسلمين في تريث بكران يسكنون في بعض مناطق بلوجستان.

(٨) القاديانيون : يؤمنون بنبوة مرزا غلام أحمد القادياني المعروف بكذبه ودجله. لهم مراكز الدعوة في السند والبنجاب والحدود في خارج باكستان.

النشاط التبشيري : وهناك نشاط حركي للتبشير والماسونية في جميع مناطق باكستان، ولهم مراكز في منطقة السند والبنجاب والحدود، يقومون بإنشاء رياض الأطفال في كبار مدن باكستان لتعليم العلوم الحديثة وتحريف أطفال المسلمين عن الفطرة، يفتحون المستشفيات ويقدمون المساعدات المالية للفقراء والمحتاجين، فبذا تنصر كثير من الناس على أيديهم.

وأما الماسونيون فيفتحون النوادي في كبار مدن باكستان يجتمع فيها رجال الحكومة والأثرياء والزعماء السياسيون ويتعلمون هناك مبادئ الإنسانية بطريق ينسون به كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويصيرون اللادينيين الملحدين أكبر همهم الكسب واللعب وإنفاق المال في المنكرات.

الوضع السياسي: استقلت دولة باكستان في ١٤ أغسطس ١٩٤٧م على طلب من المسلمين وطناً إسلامياً، وكان هتاف المؤتمر الإسلامي في باكستان كلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ولكن مع الأسف مرت الدهور وما رأت البلاد إلا الأحلام وما سمعت إلا نعرات من الزعماء السياسيين والأحزاب السياسية الذين كانوا يستعملون كلمة الإسلام كذباً وزوراً.

أما الأحزاب السياسية الحالية كما يلي :

(١) المؤتمر الإسلامي : حزب الرابطة المسلمة : هذا الحزب قد نجح بانفصال باكستان عن الهند وكما ذُكر آنفاً كان هتافهم: الدولة الإسلامية وكلمة لا إله إلا الله، ولكن بعد الفوز والنجاح واستقلال البلد نسي هؤلاء هتافاتهم فبدؤوا يقولون أن الإسلام لا ننفذه لأن الفرق الإسلامية كثيرة، فضلوا وأضلوا، فما دروا أين سيكون مصيرهم حتى سجلت منهم مؤامرات إلى أن انفصلت باكستان الشرقية من الغربية وانكسر ظهر تلك الدولة التي لم تقم إلا لأجل الإسلام وللحكم الإلهي.

هذا الحزب منقسم إلى قسمين: قسم يتفق مع حكومة .... رئيس الوزراء، وقسم يساعد الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة كل يدعي إنشاء باكستان ولم يعترف أحد بتخريب الديار.

(٢) حزب حركة الاستقلال: حزب يقوده قائد القوات الجوية سابقاً أصغرخان، لا يتفق مع الأحزاب السياسية، رجل لا ديني، وأحياناً يذكر

الإسلام؛ لأنه يعرف أن الناس يحبون الإسلام، فقيل إنه قادياني، ولما كان قائداً للقوات الجوية ما سمح بإنشاء المساجد في القواعد الجوية.

(٣) حزب جمعية علماء باكستان: حزب لبعض علماء البريلويين القبوريين هتافهم إقامة الحكومة المصطفوية (نسبة إلى محمد المصطفى). عقائدهم عقائد الفرقة البريلويية تحت قيادة أحد أعضاء البرلمان شاه أحمد النوراني الذي زار المملكة البريطانية قبل سنة وأشعل نار البغض والتنافر بين المسلمين قائلاً لا تسمحوا بدخول الوهابيين في مساجدكم لأنهم كفار فحصل التشاجر في المسلمين حتى أغلق البوليس البريطاني مسجد المسلمين خوفاً من الفتنة فهؤلاء متفقون مع حزب حركة الاستقلال في المجال السياسي.

هذا الحزب أيضاً منقسم إلى قسمين : قسم تحت قيادة الشاه أحمد نوراني وقسم تحت قيادة فيض الحسن أحد علماء البريلويين يساعد الحكومة الباكستانية الحالية.

(٤) حزب جمعية علماء الإسلام : حزب سياسي لعلماء الأحناف الموحدين ينقسم إلى قسمين، قسم مع الحكومة تحت قيادة غلام غوث الهزاري وقسم مع الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة تحت قيادة المفتي محمود أحمد رئيس الأحزاب السياسية في البرلمان الشعبي مؤقتاً.

(٥) الحزب الجمهوري الباكستاني: حزب لبعض الزعماء السياسيين المخلصين في سياسة بلاد المحبين للإسلام وهو حزب غير مؤثر في عامة الناس إلا أنهم متفقون مع الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة تحت قيادة نواب بزاده نصر الله خان.

(٦) الحزب الجمهوري الشعبي: حزب جديد ظهر بعد إلغاء الحزب المشهور باسم الحزب العوامي القومي والجدير بالذكر أن الحزب العوامي المذكور كان حزباً لا دينياً فاز في الانتخابات المنعقدة في ١٩٧٠م في منطقة الحدود وبلوجستان وكونت الحكومة في هاتين المنطقتين بمساعدة جمعية علماء الإسلام فحصل بينهم وبين الحكومة المركزية اختلاف شديد حتى سجن أكثر زعمائهم واتهموا إنهم انفصاليون يريدون انفصال منطقة الحدود وبلوجستان فالغت الحكومة هذا الحزب السياسي ثم وافقت المحكمة العليا على هذا الحكم فظهر الحزب باسم الحزب الجمهوري الشعبي تحت قيادة جديدة فهم في بداية العمل إلى الآن.

(٧) الجماعة الإسلامية: هي معروفة بجماعة السيد مودودي رحمه الله يدعون الناس إلى الكتاب والسنة : إلى مطالبة الدستور الإسلامي، وهتافهم الثورة الإسلامية، وهم يقومون بتذكير الناس

الغرض الذي استقلت دولة باكستان لأجله فالجماعة تدعوا الناس إلى الإسلام حقاً عملياً وهم منظمون للغاية مخططون للدعوة الإسلامية كما يخطط أعداء الإسلام ضد الإسلام ولهم مدارس ونفوذ في جميع طوائف البلاد: في الطلاب والفلاحين والعمال والمحامين والأطباء، ولهم جمعية باسم جمعية اتحاد العلماء، يعتنون بتربية المتخرجين من المدارس الدينية للوحدة الشاملة لجميع العلماء لتحقيق أهدافهم القيّمة. عامة الناس يحترمونهم غاية الاحترام، ولكن مع الأسف الشديد أن جميع الفرق الإسلامية المبتدعة والسنيون يعارضونهم وينفرون الناس عنهم حتى بعض السلفيين يعارضونهم فعلماء البريليون والأحناف والسلفيين كلهم يتكلمون عليهم في مساجدهم ومدارسهم حيث يقولون أنهم وهابيون والأحناف يقولون أنهم تركوا تقليد الإمام أبي حنيفة ويقلدون المودودي، ولما نسأل السلفيين: ما ذنب الجماعة الإسلامية يقولون: ليسوا بمخلصين ويحبون الرئاسة. فو الله رأيتهم يجتهدون ليل نهار منظمين ومربين مخلصين في أعمالهم لا يكذبون ولا يخونون يصلون ويزكون لا يتعاملون بالبنوك المعاملات الربوية لا يتحاكمون إلى المحاكمة الطاغوتية، أكبر همهم خدمة الدين الإسلامي، فاز أربعة منهم في انتخابات ١٩٧٠م للبرلمان الشعبي حاولت الحكومة شراء أذهان هؤلاء الأبطال فما استطاعت حينما كانت نجحت في الأحزاب الأخرى: الدينية والسياسية ومن الواجب أن تساعد هذه الجماعة المسلمة.

(٨) **حزب الشعب :** حزب رئيس الوزراء بوتو الذي فاز في انتخابات ١٩٧٠م فوزاً نهائياً في باكستان الغربية باسم الاشتراكية الإسلامية، وكان هتافهم: الإسلام ديننا والاشتراكية اقتصادنا والجمهورية سياستنا وكان من مواعيدهم الكذبة الانتخابية بأن يقدموا لكل فرد بيتاً وأكلاً ولباساً واسترداد الأراضي من الأغنياء وإعطاءها إلى الفقراء المحتاجين. حكومتهم حكومة دكتاتورية كلما يجدون رجلاً سياسياً أو دينياً يخالف فكرتهم سجنوه أو قتلوه والأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

وممن عرفت في باكستان

أبو الأعلى المودودي

مؤسس الجماعة الإسلامية ورائد النهج السياسي الإسلامي بدولة الباكستان والتي انفصلت عن الهند **علم** ١٩٤٧م، رغبة في إقامة الدولة الإسلامية والخلافة الراشدة على أرض الباكستان ومعناها الأرض السعيدة، ما كادت الباكستان تعلن انفصالها بقيادة محمد علي جناح حتى تشعب العمل الإسلامي، وكانت أولى الجماعات هي رابطة المسلم (**مسلم** ليك) وهي رابطة سياسية، ثم أعقبها جمعية العلماء وهي جمعية دينية سياسية أشهر من تزعمها مفتي محمود، ثم جاءت الجماعة الإسلامية لتجمع بين الفكر والسياسية والعقيدة والدين وتختار نخبة من المثقفين ومن هم على المستوى العلمي والثقافي فتسموا بالجماعة الإسلامية برئاسة وريادة المفكر الإسلامي والكاتب أبي الأعلى المودودي، وعليه ينصبّ الحديث.

زار الشيخ أبو الأعلى الرياض ١٣٨١هـ في الوقت الذي كان رئيس الباكستان أيوب خان يطأ أرض الرياض بدعوة من الملك سعود، فكان الشيخ المودودي يحرص على اللقاء برجالات العلم في المملكة وباكستان ليقول لهم فكرته وتوجهاته السياسية، ولعله قصد من زيارته للرياض أن يعرب هو عن توجهات الشعب الباكستاني المسلم ويقوم بإعلان الكلمة ضد رئيس الدولة والذي يزعم هو الآخر أنه يريد إقامة دولة إسلامية على غرار الخلافة الراشدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فاجتمعنا بالشيخ المودودي في بيت أحد أفراد جماعته المدعو (محمد أختر رأو) الموظف بمؤسسة الجفالي مع نخبة من طلاب كلية الشريعة بالرياض، فقال أحدنا: ما صرّح به أيوب خان أنه يريد إقامة خلافة راشدة مثل التي قام بها الخلفاء الأربعة فقال وهو يمد صوته بها: هو كذاب. فكانت لفتة نظر للطلاب الذين لم يعهدوا مصارحة فرد من أفراد شعب ضد رئيسه وممثل حكومته، من هنا بدأ الحديث السياسي مع الشيخ أبي الأعلى المودودي، وهذا أول لقاء به ومعرفته في ذلك العام ١٣٨١هـ.

الشيخ أبو الأعلى المودودي أسس فكرته الأولى كصحفي وكاتب إسلامي في حيدر آباد الدكن، وكان رمزاً للتحرير وإعطاء الفكر الجديد للمقومات الإسلامية، ثم أعقب ذلك بما كتبه وألفه من كتب استهدف تحقيق مضامينها بالتنظيم الجماعي والسياسي، فمن كتبه التي نالت إعجاب الجميع ولا معقب على ما كتبه (كتاب الحجاب للمرأة المسلمة) هذا العنوان كأنه يشير إلى أحقية المرأة المسلمة في اتخاذ منهج غير المنهج الغربي وقد تحدث الشيخ عن المرأة في الأمم السالفة قبل الإسلام وما لها وما عليها.

وعملياً قام أفراد الجماعة الإسلامية بالالتزام وتنفيذ مواد هذا الكتاب كأمر قيادي شرعي، ثم (كتاب الربا) وهو أهم كتاب ألفه في الاقتصاد الإسلامي يفضح الشيوعية والرأسمالية ويعرب عن مبادئ الإسلام الاقتصادية وفق شرعه وتنظيمه أخذت الجماعة الإسلامية بمقاطعة ما يخالف الاقتصاد الإسلامي مع دعوتها للناس وللحكومات الإسلامية النظر في تبعيتها للمبدأ الرأسمالي ورضاها بالبنوك الربوية، وهكذا فإن الشيخ عندما يكتب كتاباً أو ينشر مقالاً تكون الجماعة ملزمة بتنفيذه وبتطبيقه، وقد جعل جماعته على ثلاث مراتب: مرتبة أولى وهي المنتظمة في الجماعة لها ما لها وعليها ما عليها، وتسمى الجماعة العاملة، ويليها مرتبة ثانية وهي مرتبة المؤيدين المناصرين ومن يلتزمون ببعض الالتزامات غير الملزمة ولكن التأييد والمناصرة وحب الجماعة.

أما الدرجة الثالثة: فيدعون بالمحبين وهم المناصرون خارج خط الدائرة ومن يحبذون فكرة قيام الدولة الإسلامية على هذا النهج الذي اختارته الجماعة الإسلامية وعلى هذا سارت الجماعة وخطت خطوات صار لها صيت داخل باكستان وخارجه، فكان الشيخ المودودي يحمل صفة سياسية وفكرية وعلمية إلى أن توفاه الله في باكستان، وهو الزعيم المثالي في ورعه وتقواه وصلاحه، ومازالت الفكرة والمنهج بعد الشيخ تتوارثها الجماعة وتعمل على نفس خط السير الذي رسمه رحمه الله وغفر له.

❊❊❊

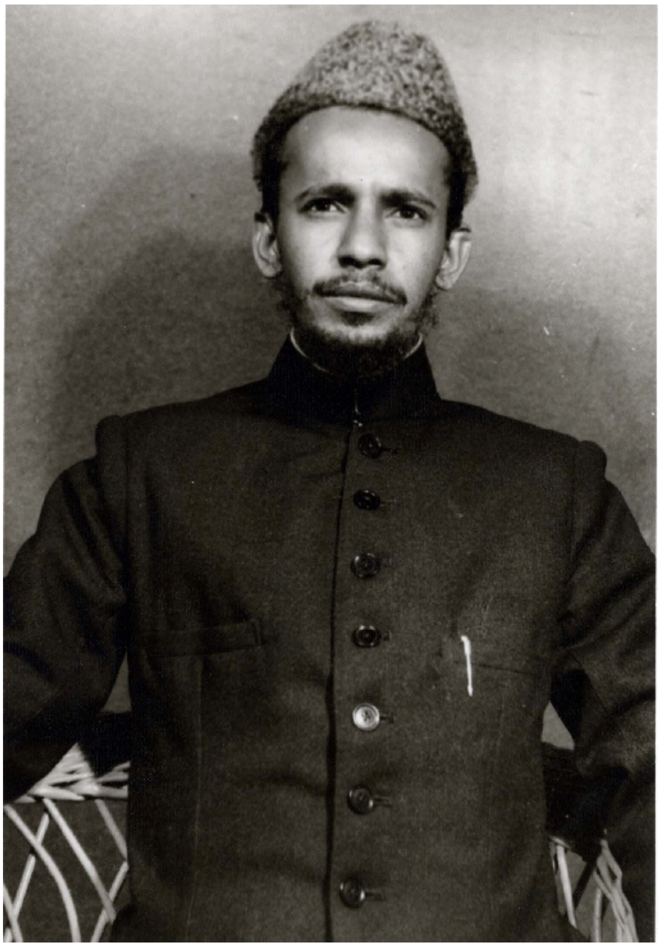

إسماعيل بن عتيق في الباكستان

(١٢) الهـــــــند

مما هو جار على الألسن قول القائل: (الهند هندكِ لا فلما عندك) كانت الهند وماتزال محط أنظار العالم إذ هي سلسة أحداث لا أدري من أي نافذة أدخل لأعطي صورة عن مسلمي الهند والمؤسسات الإسلامية والحركات الدعوية. الهند بلد العجائب والعجائب جمة أثرى حضارة بمعالمها وقدم تاريخها حتى قيل إن آدم نزل أول ما نزل في الهند حين أهبط من الجنة, إذاً فكل بني آدم هنود الوطن لا اللغات والديانات, تكاثر المعلومات وتمتلئ الحقائب من التقريرات عن الهند ومؤسساته غير أنني ألمح إلى جانب من جوانب الدعوة ومشاهدة معالم في الهند شاهدة على حيوية الأمة الهندية وحركتها في التقدم الحضاري والإبداع العلمي، كانت الهند وبالأخص منطقة البنجاب دهلي مرتكز علماء الحديث وفحوله وكانوا مناراً لإحياء السنة وضبط دفاترها مما جعل النجديين وهم أقل الناس بضاعة في التفوق العلمي في زمن من الأزمان يقصدون الهند للاستزادة والاستفادة كأمثال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وغيرهما كثير كانت رحلتي الأولى للهند عام ١٣٨٣هـ بعد أن طوفت بالباكستان ومن لاهور إلى دلهي بالقطار السريع طفنا ببعض المدن الرئيسية فيه وهي دلهي، أكرا، عليكرا، خرجه، ديوبند، سهارنفور، حيدر أباد الدكن، بومباي ثم كانت الثانية لحضور مؤتمر في جنوب الهند كيرلا التي كانت تدعى مليبار ممثلاً لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وممن حضر هذا المؤتمر الشيخ أبو بكر الجزائري ممثلاً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، والدكتور الشيخ محمد بن عبدالله العجلان وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلاً لها، والشيخ عبد الله ابن سليمان المنيع ممثلاً لرابطة العالم الإسلامي ومن دول إسلامية عربية، وكان ذلك عام ١٣٩٨هـ، الزيارة الثالثة للهند في ١٤٠٢هـ لمهمة هي بالأهمية بمكان فقد قامت الجامعة الإسلامية في الهند (دار العلوم ديوبند) والتي نعتت بأزهر الهند بعقد مؤتمر بمناسبة مرور مائة عام على إنشائها مثل الحكومة السعودية في هذا المؤتمر الدكتور الشيخ عبد الله بن عبدالمحسن التركي وقدم للجامعة مليون ريال سعودي دعماً لها ومساعدة، فكانت المشاكل بين أبناء مؤسسي الجامعة العلامة الشيخ محمد القاسم وحفيد محمد الطيب هو مدير الجامعة بعد حال انعقاد

المؤتمر يعاونه على إدارة الجامعة ٢٠ عضواً من مختلف أنحاء الهند ومنهم أبو الحسن الندوي نشأ الإشكال بين مدير الجامعة والأعضاء معه يرون إبقاء الجامعة على ما كانت عليه حال تأسيسها وما يجري عليه اليوم وطرف آخر ممثلاً في الشيخ أسعد مدني رئيس جمعية مسلمي عموم الهند يرون التجديد والتطوير مع محاسبة من استلم المليون السعودي وطرق تصريفه، تفاقمت المشكلة، ودخلت الجهات الرسمية في حل النزاع بين الطرفين إذ كانت الصحف المحلية أشعلت فتيل الفتنة، وبلغ الشيخ عبدالعزيز بن باز هذا الخلاف فكلفني بالشخوص إلى الهند للنظر في الواقع ومحاولة إعمال الصلح أما رحلتي الرابعة للهند فهي استشفاء في مدراس ومستشفاها العالمي أبولو لعلاج حساسية امتدت لأطراف اليدين والرجلين والحمد لله على العافية.

أعود لألمح لك عن المدن التي زرتها في رحلتي الأولى ١٣٨٣هـ:

١- دهلي : تعتبر المدينة الثالثة في قارة الهند بعد كلكتا وبومباي وفيها من الآثار الإسلامية مسجد دهلي الجامع الكبير الذي مضى على بنايته ٤٠٠ سنة ومازال يحكي الفن المعماري الإسلامي القديم. وفي القلعة الحمراء وليست بأقل من الجامع اعتباراً وبها شيء من الآثار القديمة من مخطوطات عربية وإفرنجية وأنواع الأسلحة القديمة، وفيها مسجد تاريخي، ومعبد حديث للمجوس.

٢- أكرا : وشهدنا فيها بناء تاج محل بمعنى محل التاج الذي يعتبر آية في الإبداع حار المهندسون في إحكام بنائه يعتبر حقاً معجزة العصر في الهندسة والتصميم المعماري وبجواره القلعة الحصينة وتاريخها تاريخ تاج محل.

٣- عليكرا : وبها الجامعة الإسلامية التي أسسها أحمد خان منذ ١٠٠ سنة ويشرب من منهلها خمسة آلاف طالب علـ ى مختلف اللغات والديانات وبها الجامع الكبير المصفح أعالي قبته بالذهب ومن العجب أن إمام هذا الجامع قد حاز على أربع شهادات دكتوراه في الطب عالِم يحمل شهادة جامعية حافظ قارئ ويشمل متضمنات الشهادات الأربع.

٤- خرجة آهلة بالسكان معمورة بالعلم والتعليم.

٥- ديوبند وبها الجامعة الإسلامية وتعداد طلابها آنذاك ١٥٦١ ومعلميها ٥٢ وبها ١٢ شعبة للإفتاء والطب.

٦- سهارنغور وبها الجامعة مظاهر العلوم التي ظهرت بمظهر الدعوة إلى الله مع جماعة التبليغ تأسست سنة ١٢٨٣هـ وشيخها الشيخ زكريا شيخ الحديث الذي كُلف بإعداد كتب تتمشى مع منهج الدعوة التبليغي في الأنصبة المعروفة عندهم.
٧. حيدر أباد الدكن: وهي المدينة التي نالت إعجابي وإخواني بمظاهرها الإسلامية، وهي مملكة مستقلة ,ملكها يتمتع بصلاحية عرشه، وبالأخير أذعنت قيادتها للهند، وفيها مسجد مكة وشارمنار بمعنى الجامع ذو المناير الأربع يتوسط المدينة بتنسيق هندسي بديع.
٨- بامبي : ميناء الهند والمدينة الثانية للهند بعد كلكتا وإلى هنا استغرقت الرحلة شهرين إلا أسبوع امتطينا على ظهر البحر آيلين تائبين حامدون لربنا ساجدون.
أما الرحلة الثانية فهي كما ذكرت لحضور مؤتمر عقده مسلمو الهند تحت شعار التعليم وقد أعددت بعد عودتي التقرير الآتي وليس بسر أن أطلع القارئ الكريم على محتوى هذا التقرير.
في يوم السبت الموافق ١٣٩٨/٣/٢٥هـ افتتح رئيس وزراء كيرلا (مسيحي) المؤتمر وقد حضر الافتتاح وزير الذرة (مسلم) ورئيس البلدية (مسيحي) ووفد رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ووفد رابطة العالم الإسلامي، ووفد قطر، ووفد الأزهر، وكبار المسؤولين في الدولة وأعيان البلاد، والمثقفون وكامل أعضاء الجمعية.
وفي مساء يوم السبت المذكور ندوة الأدب العربي وكان كل شيء يقال باللغة العربية سواء كانت كلمات أو قصائد أو مسابقة.
وفي يوم الأحد الموافق ١٣٩٨/٣/٢٦هـ بدأ المؤتمر مسيرته من مكان الانطلاق إلى مقر الحفل حيث احتشد الناس هناك وأعدت مكبرات الصوت ترتفع من كل جانب وإخواننا العرب يشاركون في مؤتمرنا: وفد المملكة العربية السعودية وفد رابطة العالم الإسلامي، وفد الأزهر، وفد قطر، وكان منظراً مؤثراً وخاصة بعد أن علمنا أن الهدف من هذا المؤتمر هو إشعار الفرد المسلم في الهند بأنه لا يعيش وحده بين الأديان والمذاهب المختلفة التي تحاول إذابة شخصيته وإنما له إخوان داخل

الهند وخارجها يسعدهم ما يسعده ويؤلمهم ما يؤلمه، ويحاولون أن يساعدوه على التخلص من الآثار السيئة التي خلفها الاستعمار والتي أثرت على المسلم في الهند نفسيا وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً.

إن أعضاء الجمعية في الهند يقولون لقد مر طور من الزمن يخجل فيه الشخص المسلم أن يقول: أنا مسلم وذلك للضغوط الهائلة التي كان يشعر بها سواء كان ذلك من الاستعمار الذي يحطم ألد أعدائه في الدنيا والإسلام

لقد أدركت الجمعية هذه الأخطار التي يواجهها المسلمون في شبه القارة الهندية فقامت بواجبها في حدود إمكاناتها, وقد لخصت أهدافها في النقاط الآتية في نشرتها المرفقة:

١- ترقية مستوى المسلمين دينيا وثقافيا واقتصاديا.
٢- تأسيس المعاهد العلمية ودور الأيتام والمستشفيات والمستوصفات ومراكز تدريب المهن لتخليص المسلمين من نفوذ التبشير الذي يعتمد على هذه المرافق لتشكيك الناس في دينهم أو إخراجهم منه.
٣- العمل لتعريف الإسلام لأصحاب الأديان الأخرى بالأساليب الجديدة.
٤- توحيد صفوف المسلمين وتنمية العلاقات الودية بين مختلف الفرق الإسلامية وإصلاح ذات البين.
٥- العمل لإيجاد تفاهم حقيقي بين المسلمين وبين أصحاب الأديان الأخرى.

إن القائمين على هذه الجمعية مجموعة من الأطباء والمحامين والأساتذة وبعض أثرياء المسلمين.

ولقد قمنا بجولة على بعض منشآتها العلمية والاجتماعية والصحية فسررنا كثيرا بالجهود العظيمة التي تبذلها هذه الجمعية لتحقيق هذه الغاية النبيلة والتي أصبحت آثارها تظهر في معنويات الطلبة المسلمين. وقد كان سرورنا أعظم بعد أن لمسنا الصراحة من الرئيس التأسيسي الدكتور عبد الغفور عندما ناقشناه (في جلسة خاصة) في بعض الأمور

التـي تتنـافى مـع الإسـلام فأخبرنـا أنـه يتلقـى التوجيهـات البنـاءة بـصدر رحب، وأنه يحس بما أشرنا إليه، وأن الجمعية في طريقها إلى التخلص من الأمور التي تتعارض مع الإسلام لكن تحقيق ذلك في نقلة واحدة صعب نظراً للظروف التي تحيط بالجمعية لذا نرى:

١- إن مساندة هذه الجمعية ضرورة تقتضيها مصلحة المسلمين، ويكون من ضمن هذه المساندة تزويدها بالرجال الصالحين دينا وخلقاً والأقوياء شخصية وعلماً.

٢- رغبة في توحيد الجهود وتنظيم العمل فإننا نرى أن تكون جميع الطلبات المقدمة من الهند لمساعدة المسلمين عن ثلاثة طرق فقط:

أ- عن طريق الجماعة الإسلامية.

ب- عن طريق جمعية تعليم الإسلام في عموم الهند.

ج- عن طريق جمعية ندوة المجاهدين.

٣- تقوم هذه الجمعيات بدراسة الطلبات لمعرفة المشاريع التي قدمت من أجلها ومدى تنفيذها والفائدة منها ثم تقدم الأهم فالأهم وأن يفتح المجال أمام كل شخص يطلب المساعدة سيجعل من الصعب معرفة الأهم فالأهم وتقديم الأولى فالأولى.

٤- نظراً لأن هذه المدارس سوف يدخل فيها بعض أبناء غير المسلمين فإننا نرى أن تكون الإدارات والمراكز الحساسة في أيد إسلامية ملتزمة وواعية تستطيع أن تؤثر بالحكمة والموعظة الحسنة وأن تبرز شخصية الشباب المستقيم حتى لا يتأثر به الآخرون. هذا والله ولي التوفيق والسلام.

أما الرحلة الثالثة فقد أعددت مقالاً نُشر في مجلة الدعوة السعودية في حينه أفيد القارئ الكريم بما نشر تحت عنوان: إلى الهند.

إلى الهند .. بالشمال[1]

من دهلي أو دلي أو نيودلهي كان المنطلق لمدينتي العلم، مدينة لكنو التي عرفت واشتهرت بندوة العلماء وشخصية العالم الكبير أبي الحسن علي الحسني الندوي، ومدينة ديوبند التي عرفت بجامعتها الشهيرة، أزهر الهند، جامعة ديوبند دار العلوم.

والحديث عن دلهي لم يستجد فيه جديد بالنسبة لي، فقد تكررت زيارتي لها من عام ١٣٨٣هـ فهي عاصمة الهند وقاعدة الشمال المجاورة لمنطقة البنجاب مما يلي حدود الباكستان، والجديد في زيارتي لدلهي لقائي بعدد من الإخوة العاملين على انفراد، أو مما يجعل الحديث معهم ذا شجون وبلا تكلف أو تحفظ.

أولاً: مع الجماعة الإسلامية الأميران السابق محمد يوسف، واللاحق أبو الليث الصلاحي، وعلى مأدبة الإفطار في اليوم التالي في شهر رمضان ١٤٠٢هـ يتحدثان بكل وضوح عن سير الجماعة الإسلامية في الهند والمتمثل في النشر والإعلام والتعليم والخدمات الصحية والاجتماعية. ثم التعرج على السياسة. وكأن العالم أمام المرآة العاكسة للأحداث. فيتناولون منها ما شاءوا بالنقد والملاحظة أو الرد أو الموافقة.

ما شاء الله .. كان شيوخ في أعمار الستين إلى السبعين يتحدثون عن كل جديد في العالم وليته جديد فقط، ولكنه جديد ملتوٍ، إنها السياسة القاتلة للوقت والعمر ولكنها شيء لابد منه، سألت عن حزب المؤتمر الهندي الحاكم، فقلت: أتصور أنه أقرب الأحزاب إلى الإسلام أو الولاء للمسلمين، لأنه من مؤسسات علماء المسلمين كالعلامة أبو الكلام أزاد، فقالا صحيح ومع هذا فهو يدس للإسلام ويكيد له، ونحن لا نأمن مكر السياسة ولا ننخدع بالماضي، فقلت: إنكم تتهمون جمعية العلماء بالعمالة لهذا الحزب، فقالا: شيء من ذلك ولا نشهد إلا بما علمنا ورئيس الجمعية وهو عضو في البرلمان الهندي، فقلت عن جمعية أهل الحديث أرى كثيراً من الشباب يلهجون بالثناء على الجماعة وأعمالها، فقالا الحمد لله ذلك من فضل الله، فقلت: لم لا تجعلون فرعاً في الجماعة يهتم بالناحية العقائدية ويروى غليل جمعية أهل الحديث وتكونوا جماعة

(١) مجلة الدعوة ، العدد ٨٧٥ ، بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

واحدة؟. قالا ذلك ما نتمنى .. بدأنا هذا المشروع ولكن لم نتوفق في دمج الأسماء .. والحديث طويل وشيق وممتع في نفس الوقت إذ كان في جو من الصفاء والهدوء النفسي وتنزل السكينة قبل الإفطار وبعده.

ثانياً: مع جمعية العلماء ورئيسها الشيخ أسعد مدني، التقيت به في لكنو وفي دلهي وفي ديوبند .. قابلني في لكنو وقال لي معذرة تأخرت عن الموعد ساعة ونصف ساعة، سافرت من بمباي إلى دلهي وصليت الفجر وبعد الصلاة أخذت القطار إلى لكنو وفي هذه الساعة وصلت من دلهي لأتحدث معكم ساعتين وأسافر إلى دلهي ثم ديوبند .. شكرت له اهتمامه وتحمله الصعاب من أجل هذا اللقاء.

أهدى إلي كتاباً يشرح أعمال الجمعية وقال: معذرة يا شيخ نحن همزة الوصل بين حكومة كافرة وبين شعوب المسلمين في هذه البلدة نرعى مساجدنا وأوقافها والمدارس ومصالح المسلمين، لاشك أن بعض إخواننا يحملون مسئولية كل شيء يصدر من الدولة ضد الإسلام، ولكننا لا نملك كل شيء ولو كنا كذلك لكنا دولة في وسط دولة، وكانت الخلافة الراشدة ولكن كما قيل: بعض الشر أهون من بعضه.

عرفت من الشيخ أسعد مدني حب الزعامة أو حب الزعامة له، فهو بيت زعامة بالطبع، فوالده كان من أشهر العلماء وممن لهم دور في السياسة والوطنية والإصلاح، وكذا أسرته لهم دور إيجابي ضد الاستعمار الغربي .. أقول هذا حتى لا ترجح كفة الناقد كثيراً لجبهة إسلامية ودعامة قوية تعمل للإسلام والمسلمين.

ثالثاً: جمعية أهل الحديث نشأت في دهلي وجعلوا من وسائل تقويتها الحديث عن الماضي، يتشبثون بالحديث عن الشاه ولي الله الدهلوي والشهيد إسماعيل وسيد نذير حسين وصديق حسن خان، درجوا على هذا حتى الساعة، وعليهم ينطبق قول الشاعر:

إلهي بني تغلب عن كل مكرمة
قصيــدة قالها عمر بـــن كلثوم
يفاخرون مذ قد كـــان أولهم
يا للرجــال لشعر غيـر مســؤوم

معذرة لإخواننا في الحديث فإنني أطالبهم بأكثر من ذلك وأشد عليهم الوطأة في الملاحظة والنقد فمشربنا واحد وكلنا ذلك الرجل مما جعل شبابهم يميلون إلى الجماعة الإسلامية ويعجبون بتنظيمهم وإنتاجهم

.. زرت مركزهم في دلهي القديمة كلفهم شراؤه مليون روبية اشتروه بالقرض حتى يجمعوا له، لا أسترسل في النقد ولكن أقول.

وقد نشطت مراكز التعليم فيهم لقيام جامعة مدراس الإسلامية والجامعة المحمدية في منطقة بمباي ودار السلام في مدارس والجامعة الأحمدية في بهار، وعملوا على إحياء التراث الإسلامي في الحديث والتفسير وعلم العقائد، وهم خير مثال يحتذى في النزاهة وصحة العقيدة والسلامة من دسائس السياسة وتلوث الأفكار.

ومن دلهي إلى لكنوا، هناك نلتقي بالعالم الأشم الذي يستوي عنده المدح والذم الشيخ علي ميا المشهور بأبي الحسن الحسني الندوي، لكم تمنيت هذا اللقاء على انفراد ليخصني بدعائه وتوجيهاته، كنت طبعت له رسالة (بين الصورة والحقيقة) عام ١٣٨٣هـ كدت أحفظها عن ظهر قلب وأتصور معانيها ثم تتلمذت على كتبه ذات الروح والطابع الإيماني الحي، قابلني مقابلة الأخ لأخيه وأجلسني بجواره، فقلت: رأيك في المملكة كأنك شيخ كبير أما اليوم فقد رأيتك شاباً يافعاً ما شاء الله، فقال ذلك للتواضع، أجريت معه حواراً في يومين أقمت ضيفاً على سماحته كان منها ما هو رسمي لا يحق لي التصريح به، ولكن الذي أقوله: إن ندوة العلماء أعطت نماذج للعالم الإسلامي في صورة المؤمن الحي الواعي فلا يجهل حضارة الغرب، ولا ينكر شيئاً من تعاليم دينه وقيمه بل ولا من تقاليده وعاداته المنسجمة مع دينه وطبيعته، لقد جمعت بين طرفي نقيض المدرسة العربية القديمة كجامعة ديوبند وسهارانفور والجامعات الوطنية العلمانية. لقد قامت الجامعة الإسلامية في عليكرة والجامعة الملكية في دلهي والجامعة العثمانية في حيدر أباد وحاولت أن تسد هذه الفجوة بين المدارس التعليمية القديمة والمدارس العصرية الحديثة، ولكنها لم تفلح كما أفلحت ندوة العلماء، بها ألفا طالب موزّعون على المراحل الدراسية حتى ما بعد الجامعة.

حدثني أبو الحسن قال: في مدينة لكنو تمركز الشيعة ولهم آثارهم الباقية في المساجد والقلاع ولكن الله أخمد شعلتهم ودق شوكتهم وأهل السنة يظهرون عليهم وبوجود ندوة العلماء في لكنو كان علماً ظاهراً زارهم قبل بضعة أيام حاكم الشارقة وليس بغريب زيارة الأعيان من رجال السياسة والعلماء وكان عنوان الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ أبو الحسن أمام الشيخ سلطان حاكم الشارقة ((نعم الأمير على باب الفقير .. وبئس الفقير على باب الأمير)).

يتبع لندوة العلماء .. المجمع العلمي الإسلامي لطبع الكتب والنشرات وكذلك مجلة البعث الإسلامي التي لم تتوقف منذ تأسيسها، صادفت زيارتي لندوة العلماء الإجازة التي تبدأ عادة من شهر رمضان ولكن كما قيل (المباني تدل على المعاني) كل ما فيها يسر والحمد لله، ودعت ندوة العلماء ومن لكنو إلى دلهي بالطائرة لأتوجه في اليوم الثاني إلى مدينة ديوبند.

ديوبند .. لا شيء في ديوبند غير دار العلوم (الجامعة الإسلامية) التي تأسست عام ١٢٨٣هـ ولا شيء في ديوبند غير مكتبة تضم مائة وخمسين ألف كتاب باللغات العربية والفارسية والأردية والإنجليزية وفيها ١٤٠٠ طالب ومع هذا حسدها الحساد ورموها بسهم أدمى القلوب وأبكى العيون وأثخن في الجراح.

قامت فئة ضد فئة وظهر حزبان متضادان حزب يريد تطويرها وتنظيمها وحزب يريد تجميدها وركودها على ما كانت عليه من غير زيادة ولا نقص.

يدير الجامعة الشيخ أحمد الطيب منذ خمسين سنة ويبلغ من العمر سبعة وثمانين سنة، هذا الخلاف أدى إلى إقصائه عن الجامعة وإطلاق الجامعة في ساحتها وإخراج الطلاب من الفصول والمساكن بقوة البوليس، ولم يحدث هذا في تاريخ المدرسة العربية ولا يليق بعلماء فضلاء كلهم يحب الخير للجامعة ولكنه قضاء وقدر، عادت الأمور إلى مجاريها وحل مجلس الشورى كل مشكلة غير مشكلة الأموال وتسليمها للإدارة الجديدة.

الشيخ مرغوب الرحمن. تحدثت في صالة عامة لعدد كبير من الطلاب احتفوا بضيف عربي، ومما قلته: أن مشاعر المسلمين متحدة وأن الخلاف في الوسيلة لا يعني الخلاف في الهدف ولكل امرئ ما نوى، وجامعة ديوبند صرح علمي شهير وكلما كان الجوهر غالي الثمن كثر النزاع عليه كل يريده لنفسه فهي جوهرة ثمينة كل يريدها لنفسه.

بهذا الحديث ينتهي ما كتبته تحت عنوان حصاد الجولات لعام ١٤٠٢هـ والمتمثل في ثمان دول هي: تايلند- ماليزيا- استراليا- سنغافورة- تنزانيا- الحبشة- كينيا- الهند.

هذا والله ولي التوفيق.

أما الرحلة الرابعة والأخيرة فهي استشفاء في شهر جمادى الثانية لعام ١٤٢٤هـ بصحبة الابن زكريا بن إسماعيل العتيق أكتفي بإفادة

القارئ بأبيات قلتها تحت عنوان (لحن في مدراس) وهي خاتمة الفصل لزيارة الهند والحمد لله على العفو والعافية.

بسم الله الرحمن الرحيم

لحن في مدراس الهند

قضى الله أنه في شهر جمادى الثانية من العام ١٤٢٤هـ أن أصل إلى مدينة مدراس عاصمة تاملنادو (أي بلد التمل) في أقصى جنوب الهند. يبلغ عدد سكان تاملنادو ثمانية وأربعون مليون نسمة عدد المسلمين ثلاثة ملايين، عدد النصارى ثلاثة ملايين ومائتا ألف والباقون من الهندوس منهم عشرة ملايين من المنبوذين ولدى الديانة الهندوسية طبقة المجتمع، الطبقة الأولى البراهمة وهم من أصل الأريين خلقوا من فم الرب الطبقة الثانية الكشتري وهم الجنود خلقوا من سواعد الرب، الطبقة الثالثة الويش خلقوا من فخذ الرب ومن حرفتهم الصناعة والزراعة، الطبقة الرابعة الشودر وهم العبيد للفئات السابقة خلقوا من قدم الرب والديانات أربع ديانات الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية، وقد حكم الإسلام الهند ثمانية قرون إلى أن سقطت رايات الجهاد على يد السيخ في يالكوت وحل محل الاستعمار الإنجليزي، وقد أصبت بوعكة على إثرها قلت: هذه الأبيات:

لحن في مدراس

لم أر مدراس ولم ترني	غير واهن العظم خلتها مدفني
شبح الموت تراءى لي	وأصخت صوته أذني
لم أر شيئاً من حسنها	أو جمال غير شتى المهن
حرفيون يعملون بها	مشركون عباد الوثن
ما لحواء أنجبت مثلهم	أتجاري بهم خدام الوطن
كيف ساغ تعطي ثديها	أرضعتهم ما تدري ما بالزمن
خلق الجن والإنس كذا	بعضهم بعضاً لبعض ممتحن
كيف يحلو الجمال لنا	غير رؤيا ضدين في قرن
هل رأيت غرباناً مثلها	مثلهم يهوي إلى النتن
هل رأيت أبقاراً مثلها	مثلهم لولا ما بها من لبن
يطربون من غير ماطرب	صوت هذا اللحن من أشجى اللحن

حسنوا الوجه بروث البقر
برهمي جنس هذا البشر
كشتري جنود لهم
شودري هذا له
دينهم هندوسية كذا
ولبوذا حكمة قالها
المهابين سواري دينهم
أجج الحرب ضد أعلام
الهدى
أحمد العرفان قرباناً لها
بعد ذا سجل التاريخ لهم
ودع الإسلام حكاماً له
لم يزل من الخير بها
جامعات باسقات العلا
عمريون أسسوا بنيانها
نعم دار أسسوا بنيانها
لست أدري أتعلو همتي
منيتي أنني مثل ذا
أين مني أين ذاك المرتقى
يا إلهي طهر القلب فما
واجعل النور نوري بالهدى

بئس دين بيع ببخس الثمن
من فم الرب كروح للبدن
ألو يشي لزرع الحقل والسفن
خدمة الكل بلا منن
اسمه من قديم الزمن
أخذ الناس ما بها من حسن
وكذا السيخ شيطان الفتن
(يالكوت) سلها عن فتن
الشهيد إسماعيل حامي السنن
قدم الصدق بروح لم تهن
بقرون ثمان كأن لم تكن
كنواة لغرس الفنن
مثل دار السلام دار المؤتمن
قام فيهم من دعى للسنن
صرحها بغير الطين واللبن
كي أجاري ركب هذا الميمن
أعبد الله بروح المحسن
مفعم الذنب عليل البدن
أنس القلب لغير الله في المحن
أبصر الحق يا لها من منن

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الجامعة الإسلامية في ديوبند مشاعر الإسلام في الهند

مسلمو الهند من أكثر الأقليات الإسلامية في العالم تمسكاً بدينهم وحفاظاً على تراثهم وفي سبيل ذلك فقد قاموا بتأسيس العشرات من المعاهد والكليات والمدارس والمؤسسات الإسلامية في طول القارة الهندية وعرضها وبذلوا ومازالوا يبذلون الجهود الضخمة في سبيل دينهم ولغة قراءنهم وكثيراً ما يقتطعون ذلك من أقواتهم وأقوات أولادهم لا يبتغون إلا وجه الله ونصرة دينه ونفع عباده المؤمنين، ومن تلك المؤسسات الشامخة في ديوبند جامعتها الإسلامية والمؤسسات التي انبثقت منها وقد تأسست دار العلوم منذ أكثر من ١٠٠ عام وتطورت واتسعت وكان لها ولعلمائها وخريجيها أكبر الأثر في القارة الهندية، وكان من أبرز مؤسسيها بل صاحب فكرتها علامة الهند الشيخ محمد قلسم.

لقد نوهت عدة صحف ومفكرين وعلماء ومسئولين مسلمين ومن أولئك العلامة المشهور صاحب مجلة المنار الشيخ محمد رشيد رضا المصري وكذا الأستاذ واضح رشيد الندوي في جريدة الرأي حيث قال: إنها تعتبر بحق أقدم وأكبر مؤسسة للعلوم الشرعية في شبه القارة الهندية.

أنجبت مدارس ديوبند علماء وباحثين نشروا العلم وقاوموا الاستعمار وعلى الجهة العلمية دافعوا عن الإسلام وتعاليمه وقد قامت البلاد العربية المكونة من نحو خمسين نسمة بزيارة الجامعة الإسلامية وأقيم على شرفهم الحفلات وقد سجل أعضاء الوفود انطباعاتهم التقديرية نحو الجامعة.

أما نسب الجامعة العلمي فهي تنتمي إلى الإمام الحكيم ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي صاحب المدرسة الفكرية المعروفة الذي قام بدور عظيم في حفظ الكيان الإسلامي في الهند انتقلت روح تلك الأمانة بواسطة أحفاده الأجلاء إلى الإمام الشيخ محمد قاسم المعروف بشدة ذكائه وعلو كلمته في شرح العقائد الإسلامية وكذا الفقيه العلامة رشيد أحمد فأسست الجامعة دار العلوم سنة ١٨٦٦م بعدما قضى الإنجليز

نهائياً على الحكم الإسلامي ولفظت الحكومة المغولية أنفاسها الأخيرة بعد فشل ثورة ١٨٥٧م في الهند.

تهدف دار العلوم إلى الاحتفاظ بالعقيدة الإسلامية وإشعال روح الغيرة الدينية والحماس الإسلامي في المسلمين، وللجامعة اهتمام بالتفسير والحديث فهما المصدران الأساسيان للتشريع الإسلامي، وقد ذاع صيت دار الحديث التابعة لها في جميع أنحاء العالم، ونبغ من متخرجي الجامعة مئات من المتحدثين البارعين، وللجامعة مكتبة كبيرة زاخرة تعد من أقدم المكتبات وأخصبها لما تحتوي عليه من مخطوطات نادرة وعدد من المصاحف الخطية، يبلغ عدد الكتب المطبوعة أكثر من ١٢٠ ألف باللغات المختلفة. تضم المكتبة قاعات عديدة، وللمكتبة نظام خاص لتوزيع الكتب على الطلبة كما أن من أنشطة الجامعة الصحف والمجلات فقد نشروا عدداً من المجلات و الصحف وقامت الجامعة بإصدار مجلتين: القاسم والرشيد، ويصدر حالياً مجلد باسم دار العلوم باللغة الأردية كما أنها تهتم بنشر البحوث والمؤلفات حول موضوعات متنوعة وللجامعة يد في الدعوة والإرشاد وإرسال البعثات إلى مختلف أنحاء البلاد لإلقاء الخطب ومقاومة أهل الزيغ وبجانب العلم الشرعي فإن الجامعة بها كلية الطب يلحق بها مائة طالب كل عام يدرس بها الطب اليوناني ممزوجاً بالطب العصري الحديث والدراسة فيها ٤ سنوات تمنح الجامعة المتخرجين في تلك الكلية شهادة (فاضل الطب) ولغة التدريس هي اللغة المحلية في جميع مراحل التعليم من الرابعة إلى الثانوي أما في الدراسات العليا وأقسام التكميل يجري التدريس بكلتا اللغتين العربية والأردية والتعليم مجاني في جميع مراحل التعليم.

تمنح الجامعة شهادة الفضيلة بعدما يستكمل الطلاب مناهجها الدراسية من الابتدائية إلى الجامعة كما تمنح شهادة (فاضل الطب) لمن تخرج من الطب.

هذه لمحات عن دار العلوم في الهند إذ هي أكبر مرفق تعلمي يؤدي رسالته غير أنني أشير إلى أن المذهب المعتمد في تدريس مادة الفقه هو المذهب الحنفي أما في العقيدة فهي على غرار المدارس الكبرى كالأزهر، وللتصوف دور فعال في تكوين الفرد المسلم الهندي ليلتقي بالجماعة تحت رعاية مشايخ الطرق وهي الطرق الأربع: الجشتية، النقشبندية، الأحمدية، القادرية، وقد كان لعلماء ديوبند الأقدمين بعض ما ينتقدون به الدعوة السلفية في نجد غير أن من خرج من علماء الهند

كالشيخ نذير حسين والشيخ صديق حسن خان ضيقوا تلك الفجوة بين الوهابية والدوبندية وأعظم معلم عرفه العصر في علماء الهند العالِم الرباني علي ميا أبو الحسن ندوي الذي سعى بفكره وعقله وعلمه وشرفه أن يرسل للعالم الإسلامي رسالة تدعو إلى الالتقاء والالتحام سيما وأن الملك فيصل – رحمه الله – كان رائدا للتضامن الإسلامي أبو الحسن الندوي ممن أعطى فكره وعقله لهذا التوجه الذي نادى به الملك فيصل – رحمه الله – وكان أبو الحسن عضواً في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة كما هو عضو في مجلس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وفي تقارب الديار واللقاءات بين العلماء والمفكرين كادت أن تنطمس تلك المعالم العقدية التقليدية وأصبح لا شيء إلا للكتاب والسنة هو شعار الدعاة ورجالات الإسلام في كل مكان والحمد لله.

أبو الحسن الندوي

العالم الهندي من بيت النبوة وسلالة السادة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

في عام ١٤٠٢هـ توجهت إلى الهند وليست أولى رحلاتي فقد كانت رحلتي الأولى إلى الهند عام ١٣٨٣هـ ولكن هذه الرحلة كانت بخصوص الجامعة العالمية المشهورة والمعروفة بجامعة (ديوبند) إذ وقع الخلاف بين أبناء مؤسسها الشيخ محمد الطيب وبين جمعية العلماء في الهند برئاسة الشيخ أسعد مدني فقد بُعثت من قِبل رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة لسبر الأحوال وإعمال الصلح إن أمكن إذ كان الخلاف على أثر دعم مالي سخي من المملكة العربية السعودية وهو مليون ريال سلمه الدكتور عبدالله التركي لأبناء الشيخ محمد الطيب فقام المناهضون لورثة الشيخ ليقولوا: إن الجامعة جمعية أهلية عامة للمسلمين وليست لأبناء الشيخ محمد الطيب.

توجهتُ إلى لكنو حيث يسكن الشيخ علي ميا أبو الحسن الندوي وأخبرته بالمهمة فاستشرته في الخطة المرضية فأشار عليّ بما هو خير فتوجهت إلى ديوبند والتقيت بأبناء الشيخ محمد الطيب كما التقيت بالمناهضين لهم واتفقنا على بعض النقاط مما تم تسجيله ورفعه إلى جهة الاختصاص ، مكثت مع أبي الحسن ثلاثة أيام، فرأيت الرجل الزعيم والمصلح القويم الرجل الزاهد النقي الورع ذا التصوف غير المبتدع العَالِم الرباني والكاتب الإسلامي الشهير **الذي طبق ذكره آفاق العالم** الإسلامي الشهير، وقد كنت قرأت كتابه **(ماذا خسر العالم بانحطاط** المسلمين؟) إبَّان الطلب، فرأيت أمراً عجيباً كما رآه غيري في هذا الكتاب، وقد قدَّم له الأستاذ سيد قطب، رحمه الله، وطبع طبعات متعددة، فبقيت صورة الشيخ وحكمه في ذهني أصور ذلك الرجل الذي ألم بتاريخ بعيد سحيق، كما ألمَّ بواقع العالم مسلمه وكافره فكتب كتبه عن رؤية ودراية وقوة تعبير بأسلوب أدبي رائع فهو الكاتب الأديب والمفكر الإسلامي الشيخ علي ميا المكنى بأبي الحسن، بعد كل عصر نجتمع معه في جلسة خاصة، ويتحدث ويوجه الحاضرين ويزيدهم من الأخبار، وكانت تلك أيام ثورة إيران أو بالأصح الثورة الخمينية، قال أبو الحسن: التقينا بالحرم المكي الشريف واجتمعنا بالخميني وهو إذ ذاك في المنفى،

وكان معنا السيد أمين الحسيني مفتي فلسطين وقالوا جميعاً: ندعو الله ونحن بجوار الكعبة، فأمروني أن أتلو الدعاء وهم يؤمّنون، فرفعتُ يدي وقلت الآية الكريمة: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [سورة الحشر، الآية: ٥٩]. ولا أدري إذا كان الخميني قد أمَّنَ سراً، أو هو أدرك المقصود في الرد على الرافضة الذين ينالون من الصحابة رضي الله عنهم.

الشيخ أبو الحسن قد لا أحيط بوصفه فهو متعدد الجوانب الكسبية والذاتية، إلا أنني أقول: إنه رجل علم ودعوة وزعيم ولكن ليست بالزعامة السياسية ولكن بشرف نسبه وعلمه وورعه ورضاه عن التصوف أكسبه محبة ورضاً من جميع مسلمي الهند، وقد يختلف مع الزعيم السياسي الباكستاني أبي الأعلى المودودي في بعض الجوانب السياسية، وقد كتب أبو الحسن كتاباً بعد وفاة الشيخ المودودي حول فكر المودودي وسيد قطب، كما ألف كتاباً آخر سماه العقيدة والسلوك، فالشيخ أبو الحسن وإن لم يتفق تماماً مع المنهج السلفي المعاصر ولا مع الإخوان المسلمين من النواحي الفكرية ولكنه يحاول أن يضيق فجوة الخلاف بين المنهجين ومنهج التصوف السليم وأنّى له؟ ولكن بقلمه البارع وأسلوبه الفيّاض قد يكون للشيخ أبي الحسن مدرسة سلوكية عقدية فكرية يكون هو رائدها، ولكن تكون في عمر الزمن الطويل وهو يرضى عن المملكة عموماً ويمجد الملك فيصل خصوصاً، فقد قال بلسانه: أنا لا أبيع ضميري، ولو بعته كان ذلك للملك فيصل.

عدتُ من الهند بعد عشرين يوماً أحمل معي المعلومات عن كل ما شاهدته وسعيت فيه، ومن ذلك إعجابي بهذه الشخصية البارزة الشيخ أبي الحسن غفر الله له.

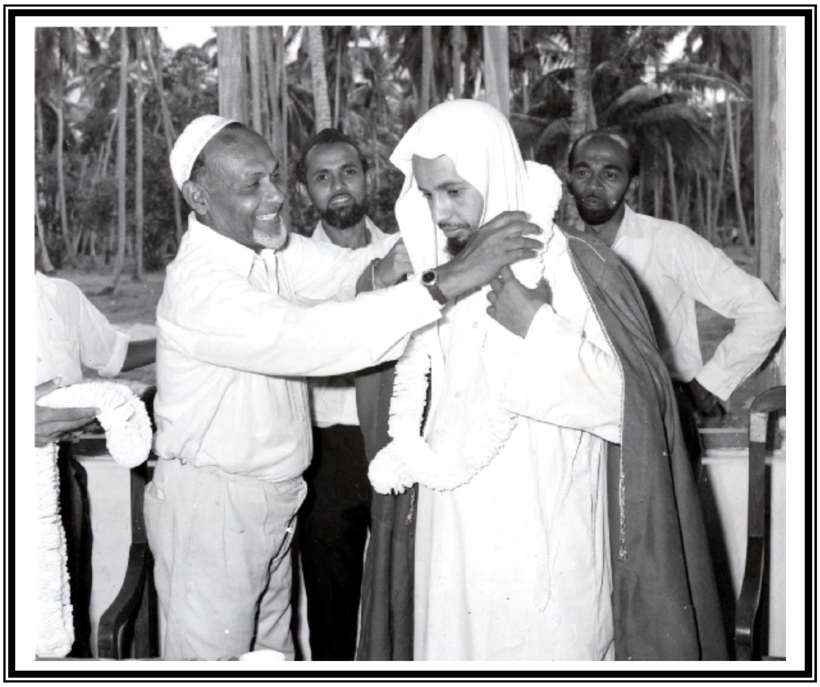

إسماعيل بن عتيق في الهند

(١٣) سيرلانكا

لها أربعة أسماء: سرنديب، سيلان، سيلون، سيرلانكا.

الاسم الأول كتبه ابن بطوطه، والثاني أسماه العرب لسيلان الأنهر ومنابع المياه، الثالث سماه مسلمو تمنادو (مدراس) إذ هي مجاورة لها أما الرابع فهو الاسم الرسمي الذي اعتمد محلياً ودولياً.

تقدم أحد السيلانيين ويدعى عبد الحميد إلى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله وأخبره بالأحوال في سيلان وطلب مبعوثاً من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حيث كان سماحة الشيخ رئيسها للذهاب إلى سيلان للدعوة إلى الله وإلقاء نظرة على مسلمي سيلان فكتب سماحة الشيخ إلى فضيلة رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وهو آنذاك الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ – رحمه الله – فعرض علي الرئيس القيام بهذه المهمة فقبلت بناء على خبرتي القديمة للهند وما حوله فكانت الأولى في شهر محرم عام ١٣٩٣هـ أما الرحلة الثانية لسيلان فكانت في ١٣٩٤/٤/١٦هـ فبعد رفع التقرير كان من جملة المقترحات تكوين لجنة من أربعة أشخاص هم: ١- معالي الدكتور خليل رئيس لجنة رابطة المسلمين وكان وزيراً للداخلية سابقاً. ٢- معالي الحاج الشيخ محمد حنيف عضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ووزير النقل. ٣- الشيخ محمد بن إبراهيم أمير الجماعة الإسلامية في سيلان وقد كان في المملكة لتلقي العلم في دورات الرابع كاتب التقرير إسماعيل بن سعد بن عتيق . مهمة اللجنة دراسة التقرير المقدم والمقترحات لمساعدة مسلمي سيلان مادياً بجانب الدعوة إلى الله ثم العودة إلى سيلان، واجتمعت اللجنة وأعدت تقريرها ومقترحاتها بمساعدة المسلمين في سيلان بمبلغ ٧٢٠ ألف ريال ٦٠٠ ألف تكون عاجلة و ١٢٠ ألف تصرف سنوياً للمدارس وجهات التعليم والهيئات الإسلامية وبعد رفع التقرير للجنة المذكورة صدرت الموافقة السامية على تقديم مساعدة مقطوعة ٦٠٠ ألف ريال تصرف على نظر اللجنة فكان ذلك والحمد لله أما الرحلة الثالثة فكانت لتوزيع المبالغ على وفق ما رأته اللجنة وكان ذلك بتاريخ ١٣٩٥/٦/٦هـ أما الرحلة الرابعة فكانت بتاريخ ١٤٠٧/٨/١٦هـ فقد تقدم سفير سيرلانكا بالرياض لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله- لطلب النظر في مشروعه بناء مسجد

في المدينة التي يقطنها في سيلان فأمر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – للتوجه إلى هناك للنظر باستحقاق ما تقدم به السفير، وكان معي في هذه المهمة الأخ الفاضل الشيخ عبدالرحمن بن صالح التويجري، فكان ذلك والحمد لله.

أشفع للقارئ الكريم ما كتبت في رحلتي الأولى والرابعة أما الثانية والثالثة فكانت إجراءات إدارية وتوزيع المبالغ التي كان لها الأثر الطيب في نفوس مسلمي سيلان لدعم مؤسساتها التعليمية النظامية والأهلية، غفر الله للملك فيصل، وجزى الله الشيخ ابن باز – رحمه الله – كل خير على اهتمام الكل في مناصرة المسلمين في أرجاء المعمورة.

وفيما يلي ما وعدت به في رحلتي الأولى والرابعة:

سيلان

في ٢٧ محرم من عام ١٣٩٣هـ كان نزولي في مطار كولومبو عاصمة سيلان، وبعد التريث لبضعة أيام تحدد أمامي خطة سير العمل بالاتفاق مع الهيئات الثلاثة: الجماعة الإسلامية، وجماعة أنصار السنة المحمدية، وجماعة التبليغ، وذلك لضرورة الاختصار في الوقت وشمول النفع والإحاطة بالمعلومات اللازمة من مختلف المستويات وحددت لكل هيئة وقتاً معيناً على أن تتولى الهيئة نفسها خطة البرنامج وفق استعدادها، على أن يشمل البرنامج الدعوة إلى الله في المساجد والمجتمعات والأندية والمدارس وزيارة الشخصيات المهتمة بالإسلام، وفي خلال الشهرين التي أقمتها في سيلان طفت بها اثنين وثلاثين مدينة، وخطبت في خمسة وخمسين مسجداً وألقيت المحاضرات على ستة عشر مدرسة عربية وسبع مدارس حكومية وأهلية، وزرت كافة المؤسسات التي لها صلة بالدين الإسلامي، وقطعت أكثر من ألف وستمائة ميل في كامل الرحلة، وركزت في خطاباتي على شرح توحيد الألوهية والعبادة وذلك في المساجد عامة وعما جد من أفكار دخيلة على المسلمين تحملها المبادئ الكفرية، وعن الخطر اليهودي الكامن في صدور الحاقدين على الإسلام، لمست تجاوباً من كافة الناس وكثيراً ما نقل في الصحف المحلية اليومية ما قلته وتحدثت به كما أجري لي مقابلة في الإذاعة قبيل مغادرتي حول الإسلام والدعوة إليه وهذا أوان الشروع. والله الموفق.

الهيئات الإسلامية والمؤسسات الدينية:

كانت النشاطات الإسلامية محدودة ولكنها بعد الاستقلال من حكم الاستعمار الإنجليزي وقبله الهولندي والبرتغالي والذي دام أكثر من أربعمائة سنة جد للمسلمين نشاطات تتمثل في الأفراد والجماعات خدمة لدينهم وصيانة لأبنائهم عن تسرب الكفر والإلحاد، نذكرها مع الاختصار، ولدي معلومات أكثر وتقارير أطول ولكن هذا التقرير قصدت فيه الاختصار.

١/ الجماعة الإسلامية:

تأسست سنة ١٩٣٥م، تسير هذه الجماعة وفق المنهج العام لخطة الأخوان المسلمين والجماعة الإسلامية في الهند والباكستان تملك مركزاً ومكتبة في المركز وجريدة شهرية اسمها (الحسنات) ولها نشرات باللغة المحلية (التمل)، (السنقلي) وبالإنجليزية تطبع الكتب والرسائل وتباع بسعر التكلفة أو قريب منه، لها عدد من الشعب في نواحي سيلان أعضاؤها عشرون والمتفقون كثير والمتأثرون أكثر وأكثر، تمارس نشاطها بكل حرية حيث أنها لا تصطدم مع السياسة المحلية، تعتني بتربية الأفراد من النواحي العقائدية والفكرية والجسمية، أكثر من يستجيب لها من الطبقة المثقفة وفيهم الأطباء والمهندسون والمدرسون في الجامعة الحكومية الرسمية.

٢/ جماعة أنصار السنة المحمدية:

تأسست عام ١٩٤٧م، قامت على حرب البدعة والإنكار على أهل القبور وأصحاب الطرق وهدموا بعض القباب المبنية على القبور وأبلوا بلاءً حسناً، وقد اعتزلوا المجتمع واعتبروه جاهلاً لا يصلح للاختلاط به. يملكون أربعة مساجد وخمس مدارس قرآنية، وهم أشبه بجماعة الحديث بالهند وباكستان، وبأنصار السنة في مصر والسودان، وكانت لهم صحيفة شهرية عملت سنتين ثم توقفت باسم (دعوة الحق).

٣/ جماعة التبليغ:

بدأت حركة التبليغ عام ١٩٥٣م، وهي أنشط الجماعات في المحيط العام، ويملكون مركزاً وسيارة يتبعهم كثير من الأغنياء، ويوجد فيهم عدد متفرغ للعمل ممن أحيلوا على المعاش، يتبعها مدرسة عربية من كبريات المدارس في سيلان، وهم يسيرون وفق ما تسير عليه جماعة التبليغ في الهند وباكستان وغيرها، وفي رجب هذا العام يعقد اجتماع عام يتوقعون أن يحضره أكثر من خمسين ألفاً من أنحاء العالم الإسلامي يتمركزون في مسجد جامعي طيتي في كولمبو الذي لا يخلو ساعة من ليل أو نهار من الناس، ولهذه الجماعة خطرها في المستقبل، وقد زاد عدد المساجد في سيلان بنسبة ١٠٠% منذ بدأت نشاطها وفق الإحصاءات في دائرة الأوقاف.

٤/ جمعية العلماء:

يكثر العلماء في سيلان وكلهم على مستوى ضحل من العلم، حيث إن من تخرج من المدارس العربية أخذ شهادة عالِم وهذه المدارس أقل من مستوى المعاهد العلمية في المملكة وأكثرهم يعملون في مدارس حكومية والإمامة والخطابة في المساجد والمدارس العربية ومهمتهم تتمركز على استعراض الاستفتاءات وتلمس الحلول لكل ما جد على ضوء الشريعة من المسائل التي لا تزال موضع بحث كجواز قلع العين بعد الموت وإهدائها لحي آخر، ومسائل ربوية، وأحكام في الطلاق وغيرها. مركزهم كولمبو العاصمة وجلساتهم طارئة وفق الحاجة ورغبة الأكثرية في الانعقاد.

٥/ جمعية الشباب المسلمين:

تسير على منوال جمعية الشباب المسيحيين والشباب البوذيين، وهي أشبه ما تكون بتجمعات ترفيهية ولقاءات تعارف، وليس لها نشاط إسلامي متمايز، ولها عدد من المراكز في نواحي سيلان، وكثير من الشباب المسلمين انخرطوا في هذه الجمعية وترعاهم الحكومة.

٦/ كلية الزاهرة:

أكبر المؤسسات العلمية والإسلامية يملكها المسلمون تأسست سنة ١٨٩٢م، وكان يتبعها خمس مدارس فرعية، إلا أن الحكومة وضعت يدها عليها وأبقت لهم كلية الزاهرة في كولومبو بعد محاكمات في إنجلترا، وهي تدرس التلاميذ من الابتدائي حتى مرحلة الجامعة في حفاظ على شعار الدين وتربية سليمة وعدم اختلاط، وعدد طلابها ألفا طالب ومدرسوها مائتان، وقد ساعدتها حكومة جلالة الملك في العام الماضي خمسة آلاف جنيه إسترليني عن طريق الرابطة، وفي هذه الكلية قسم للطباعة والتجليد والصناعات اليدوية الخفيفة، وقسم للأيتام الصغار، وبها جامع كبير تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، وتقع في موقع استراتيجي من عاصمة سيلان كولمبو يرأسها الدكتور الشافعي مسلم متحمس راغب في تطويرها والحفاظ عليها.

٧/ كليات السيدات المسلمات العربية:

تقابل كلية الزاهرة للبنين كلية سيدات المسلمات العربية، وهي على نفس المنوال تحافظ على حرمة المرأة المسلمة من الاختلاط مع التوجيه والالتزام لشعائر الدين، وتقع هذه الكلية في مدينة (كليليا) قرابة ثلاثين ميلاً من كولمبو يرأسها الحاج أبو الحسن وعدد الطالبات أربع مائة طالبة، وفيها قسم خاص باليتيمات، وقد ساعدتها حكومة العراق وحكومة أبوظبي.

٨/ المدارس العربية الدينية:

تبلغ المدارس العربية خمساً وعشرين مدرسة متفرقة في أنحاء سيلان، والدراسة فيها أربع سنوات تؤهل شهادة (عالم) يدرس فيها علوم القرآن والتفسير وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق والفلسفة وعلوم الحديث وعلوم العقائد ويقدر عدد مجموع طلابها ست مائة طالب وثمانون مدرس وتعترف الحكومة بالشهادات، وتؤهل المتخرج ليكون معلماً في مدارس الحكومة للدين واللغة التملية، وغالب هؤلاء الطلاب يسكنون ويأكلون على حساب التجار المحسنين من الزكاة وغيرها.

٩/ مدارس تحفيظ القرآن:

يوجد مدرستان فقط لتحفيظ القرآن (دار الحسنات في مدينة سنترا، ومدرسة طلاع في كينكا كودي) غير أن أغلبية المساجد لا تخلو من معلم للقرآن الكريم وغالباً تكون مسائية.

١٠/ مدرسة دار الأيتام لأبناء المسلمين:

تأسست قبل ست سنوات، بها خمس وأربعون يتيماً من السادسة حتى الثانية عشرة من عمره، يتعلمون مناهج المدارس الحكومية مع الحفاظ عليهم وتربيتهم التربية الإسلامية والقيام بمؤنتهم واحتياجاتهم، ساعدتهم حكومة جلالة الملك بخمسة آلاف جنيه إسترليني عن طريق الرابطة وذلك قبل أشهر.

١١/ المدرسة الأحدية:

لاحظ المسلمون أن عطلة الأحد العطلة الرسمية الأسبوعية، لا ينبغي أن تفوت بدون استفادة واجتهدوا في تأسيس مراكز لتعليم الطلاب علوم الدين والشريعة يوم الأحد، وقد وافق هذا المشروع قبولاً وارتياحاً لدى المسلمين، وقد ذكر لي المسؤول محمد من كبار المحامين وقاضي سابق أن عدد المراكز خمسمائة مركز يتجمع الطلاب والمسلمون فيها يوم الأحد للدراسة والتربية الدينية.

١٢/ دار الثقافة الإسلامية المورية:

رائد هذه الدار الحاج عبدالرزاق من كبار الشخصيات في سيلان كان مندوباً سامياً لحكومة بريطانيا في باكستان أيام الاستعمار، وتعنى هذه الدار بترجمة الكتب الدينية إلى اللغة السنهالية أو اللغة السمية، وقد ترجموا معاني القرآن وطبعت منه الجزء الأول بمساعدة الحكومة السابقة، ولهم جلسات في الأسبوع للبحث عما جد من قضايا، ويحضر هذه الجلسات بعض القضاة وكبار الشخصيات، وقد يدخل معهم من لا يؤمن بالإسلام أو يعتقد عقيدة الحلول والاتحاد وطرح التكاليف الشرعية، يملكون عمارة من أربعة أدوار تقدر بخمسة ملايين روبية، يعتنون بالدعاية واستقبال الشخصيات الإسلامية، وقد نسبوا هذه الدار إلى الجالية المراكشية وقالوا: دار الثقافة الإسلامية المورية.

١٣/ دائرة الأوقاف الإسلامية:

تعنى بشؤون المساجد وضبط وارداتها ومصروفاتها ووضع اليد على جميع أوقاف المساجد، كما ينتخب لكل مسجد رئيس مسؤول أمام الإدارة، والإدارة مسؤولية أمام الحكومة، وهذه الدائرة تسندها الحكومة، إلا أن موظفيها على حساب الأوقاف، وبلغ عدد مساجد سيلان ألف وخمسمائة مسجد منها تسعمائة جوامع وستمائة مساجد صغار وزوايا وتكية.

١٤/ ((ليبري مسلم)) مكتبة المسلمين:

تأسست هذه المكتبة عام ١٩٣٣م في موقع متوسط من العاصمة، وتفتح أبوابها للمطالعة العامة للكتب الدينية باللغات الإنجليزية والتملية السنهالية والعربية بها قرابة خمس آلاف كتاب في مختلف اللغات.

١٥/ يملك المسلمون ثلاث صحف شهرية من بين الصحف المحلية التي يقدر عددها بمائة وخمسين صحيفة ومجلة، وفيها ما يطبع باليوم عشر مرات وباللغات الثلاثة: الإنجليزية واسنقلو والتملي، وللمسلمين ساعة ونصف في اليوم في الإذاعة المحلية لنشر الدين عن طريق الإذاعة ويسمح لهم في الأعياد والمناسبات كالمواليد بأكثر من ذلك إذا طلبوا، أما الطباعة فيملك تاجر مسلم يدعى الحاج نظيم مطبعة، وهي تجارية إلا أنها تطبع كتب المسلمين باللغات الثلاث، الإنجليزية والسنهلي والتملي، وينوي قريباً أن يجعل مطبعة عربية لطباعة الكتب الدينية باللغة العربية، وهذا التاجر محسن شهير يعترف الناس بفضله وكرمه، حيث ينفق مئات الآلاف في سبيل الدين والمساعدة الإنسانية ما لم تكن عوناً على كفر، وهو متدين وصالح جزاه الله خيراً.

١٦/ رابطة المسلمين:

يتزعمها الدكتور خليل، وهذه الرابطة أشبه ما تكون رمزية وتقليدية إلا أن شخصية الدكتور شخصية بارزة، كان يشغل وزير الداخلية في الحكومة السابقة، وهو يعتبر زعيماً للمسلمين بأكثرية الأصوات، وهو رجل متدين وأبوه وجده من العلماء، وهو كبير السن.

١٧/ منظمة الفدائيين الفلسطينيين:

وقبل مغادرتي اتصل بي الدكتور معروف، وذكر أن لديهم منظمة لتحرير فلسطين، وقد أهدى لي كتيبات حول النشاط الذي تبذله هذه المنظمة، وبالسؤال عن الدكتور معروف ذكر لي بعضهم أنه يجمح إلى الميول الشرقي وقضية فلسطين يعتبرها المسلمون عموماً قضية إسلامية ويتحمس لها عامة الناس وخاصة بعد طرد سادة اليهود من سيلان.

المذاهب والأحزاب المناوئة للمسلمين:

السياسة المحلية:

منذ عام ١٩٧٠م، وتدخل الأحزاب اليسارية في الحكم حصل تغير في أوضاع المسلمين عامة، وفيما يتعلق بالنواحي الدينية:

١/ سفر جميع المسلمين التجار الوافدين من غير سيلان وأكثرهم من الهند، وكان لهؤلاء التجار مساهمات فعالة في كثير من المشاريع الخيرية الإنسانية، وحصل بسبب تسفيرهم نقص بالمسلمين.

٢/ كان الحج مأذوناً به لكل شخص، ثم حددت الحكومة بخمسين حاجاً على أن يتجاوز عمره خمساً وأربعين عاماً وأن لا يتجاوز تحديد النفقة بمائة دولار ما عدا الأجور في الطائرة أو الباخرة.

٣/ صادرت الحكومة المدارس النظامية التابعة للمسلمين وعددها خمس مدارس وأبقوا واحدة بحكم أنها تابعة للمسجد وجعلت التعليم مختلطاً بين الرجال والنساء.

٤/ أدخلوا في المدارس بعض الآراء الشيوعية وتراجم الروس الشيوعية.

٥/ كان المسلمون لهم ثلاث ساعات في الأسبوع لتعليم اللغة والدين في المدارس الحكومية، ثم ألغت هذه الثلاثة، وبعد المطالبة من المسلمين أعادوا إليهم ساعتين في الأسبوع لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، ويقدر عدد مدرسي هذه المادة بستمائة مدرس كلهم من خريجي المدارس العربية الإسلامية المحلية.

٦/ لا تمد الحكومة أي مساعدة مالية أو معنوية للمشاريع الإسلامية، ولكنها لا تمانع في أي مساعدة مالية من الخارج بشرط اتفاق سابق مع الحكومة واطلاعها على جهة الصرف.

٧/ الوزراء عشرون وزيراً، منهم واحد من المسلمين وهو وزير التربية والتعليم، وأعضاء البرلمان مائة وخمسون عضواً منهم سبعة عشر من المسلمين.

٢/ المذاهب الإلحادية:

١/ الشيوعية: تعمل في سيلان ثلاثة أحزاب سياسية شيوعية تابعة لموسكو والصين ويوغسلافيا، وقد أخذ صبغتها الرسمية عام ١٩٣٦م، وفي عام ١٩٧٠م، تم لها القبض على ذمام الحكم، وقد بلغت نسبة المسلمين من العمال مع الشيوعية ٩٠%، ومن غير العمال ٣٠% تقريباً، وقد تأثر أكثر الطلاب من المسلمين وغيرهم بالفكرة الماركسية الشيوعية، وتقدم لهم مساعدات مالية ومعنوية من موسكو.

٢/ الاشتراكية: وفي سيلان الجبهة الاشتراكية الإسلامية يتزعمها الحاج بديع الدين وزير التربية والتعليم، وهي تشترك في الحكم، إلا أن هذه الجبهة تدس على تعاليم الإسلام من مبادئ الشيوعية، وتغير الكثير من مفاهيم الناشئة حول الاقتصادي الإسلامي.

٣/ أحزاب سياسية ووطنية أخرى: ويوجد في سيلان أحزاب متضاربة بخدم مصالح معينة وكلها ضد الإسلام، منها الحزب الاتحادي الوطني وحزب الاستقلال لسريلانكا، والحزب الهندوكي وحزب التحرير الوطني وأحزاب قومية السنهالية والبوذية والتملية.

٣/ المذاهب العقائدية:

١/ القاديانية: بدأت نشاطها في سيلان عام ١٩٤٣م واتخذت مركزاً في كولومبو، وأصدرت جريدتها الأسبوعية، يملكون مركزاً ومسجداً ومطبعة ومدارس أهلية، وطريقتهم في التبشير طريقة النصارى، ودعوتهم كما هو معروف أن أحمد ميرزا هو المسيح المعهود والمهدي الموعود، وأنه نبي يوحى إليه، وتراجع هذه الطائفة ومركزهم في ربوة باكستان قرب لاهور.

٢/ البوذية: وهي الدين الرسمي للحكومة، ولهم نشاط ديني وقومي ومدارس تبشيرية يهدفون إلى إعادة أهالي سيلان ممن ترك البوذية من المسلمين والمسيحيين إلى العودة إلى دينهم القديم وقوميتهم السنهلية ويدرسون في مدارسهم التبشيرية اللغات الحالية ومنها اللغة العربية.

٣/ البهائية: دخل هذا المذهب في سيلان عام ١٩٥٣م، وهو يقوم بالدعوة البهائية، وله مركز في العاصمة ونشاط ملموس.

٤/ الهندوك: نسبتهم من مجموع السكان ٣ % ولهم كذلك نشاط في الدعوة إلى دينهم، ويستمدون نشاطهم من الهند.

٥/ الطرق الصوفية: ومذهب التصوف أمر شائع لا خلاف فيه حيث بلغت الزوايا والتكيات الخاصة بالذكر على الطرق الصوفية ٦٠٠ بجانب ٩٠٠ مسجداً، وأشهر هذه الطرق الشاذلية والنقشبندية والرفاعية و......، قد ظهر فيهم من يقول بطرح الشريعة بعد الوصول اصطلاح صوفي.

٦/ النصارى: وقد دخل التبشير النصراني بدخول الاستعمار الهولندي والبرتغالي والإنجليزي أي قبل ٤٠٠ سنة تقريباً، وقد اجتهد النصارى في التبشير وخاصة بعد الاستقلال حيث يفد المبشرون من كل البلاد الأوروبية، ونسبة النصارى ٥% من مجموع السكان، وقد أخبرت قريباً أن باخرة أمريكية تحمل أربعين مليون كتاب وزعت جميعها بالمجان كلها تبشير وضد الإسلام.

معلومات عامة:

١/ تقع جزيرة سيلان في الجنوب الشرقي لقارة الهند.

٢/ مساحتها ٦٥٦١٠ ألف كيلومتر مربع.

٣/ عدد سكانها اثنا عشر مليوناً، المسلمون ٨%، والنصارى ٥%، والهندوك ٣%، والباقون بوذيون، يوجد أقليات من القاديانيين والبهائيين.

٤/ تنتج سيلان الشاي الذي يحيط أكثر الجبال في منطقة كندى، والقهوة والهيل والنرجيل والمطاط والقرفة والفواكه من الموز والمنقا والمشمش والبرتقال وغيرها من أصناف الثمار، وغذاؤها الرئيسي الأرز والعسر.

٥/ تكثر فيها المصانع والأيدي العاملة كمصانع النسيج والدهنيات والشاي، ويوجد مصنع كبير للدراجات يملكه أحد المسلمين، ومصانع السيارات.

٦/ الأسعار غالية والحاجات والكمالية والأجور قد خفضت كثيراً فالعامل العادي يأخذ في ثمان ساعات يومياً مائة وخمسون روبية شهرياً إلى مائتين روبية. والمدرس في مدارس الأيتام من مائتين إلى ثلاثمائة روبية، ومدرس الجامعة سبعمائة روبية إلى ألف روبية تساوي أقل من نصف ريال سعودي.

٧/ يكثر بها بيع الجواهر على اختلاف أنواعها، ولكن الحكومة قد قللت الكثير من محلات الجواهر واحتكرت بيعها وشراءها، وخبرة الجواهر بأيدي المسلمين، وفي زمان مضى جاءت الحكومة بخبراء من اليهود فاحتج المسلمون وأضربوا عن البيع حتى أخرجوا اليهود.

٨/ قل أن تجد عاطلاً بلا عمل لا من المسلمين ولا من غيرهم، حيث يتمتعون بخبرة تجارية بحكم موقعها وإنتاجها واتصالها بالعالم الخارجي.

٩/ تحتل المرأة مكاناً في المجتمع، ومن عجائب الزمان أن المرأة هي التي تتكلف بمؤونة الرجل والتجهيز عليه، وقد تدفع له مالاً باهظاً مقابل التزوج بها والسكن إليها.

١٠/ يهتم المسلمون بعمارة المساجد وزخرفتها وذلك نتيجة للصراع بين الأديان الأربعة، البوذية، والإسلام، والنصرانية، والهندوكية.

١١/ تبرز ظاهرة الانحلال الخلقي وشرب الخمور والعري في النساء والزحام على دور السينما وكثرة من يقلد الهيبيز من كافة الشبان.

١٢/ تغلب عليهم عموماً روح التعبد والاستعانة بالقوى الغيبية وقد ترى أحياناً من يخرج من معابد البوذية ويدخل عند قبور المسلمين للعبادة وخاصة النساء.

١٣/ قطعت الحكومة علاقتها مع اليهود وأخرجت السفارة اليهودية من كولمبو بعد الثورة الاشتراكية.

١٤/ يتاخم لجزيرة سيلان (جزر المالديف) وهي ألف جزيرة المعمور منها مائتان وسكانها خمسمائة ألف مسلم، وهي حكومة مستقلة لها سيادتها التامة غير أنه يشاع أن لها علاقة وطيدة باليهود وأن اليهود قد تمكنوا من هذه البلاد كما يقال بوجود الأسطول الأمريكي حول هذه الجزر وقد ذهب من يريد الدعوة. كما يذكر أن ظاهرة الترف والغنى بينهم وكذلك التحلل الخلقي والتشبه بالكفار في جميع أعمالهم وعاداتهم.

١٥/ يشعر المسلمون في سيلان بالعزلة التامة لأوضاع المجتمع والفجوة بينهم وبين الكفار واسعة وذلك بسبب اختلاف الدين، ومن جانب آخر فإن كثيراً من المسلمين ينتسبون إلى جاليات عربية من اليمن والمغرب والهند ومليبار وجنوب الهند. وجانب ثالث هو الضغوط التي تمارسها الدولة البوذية ضد الأقليات من المسلمين وغيرهم؛ لذلك فالمسلمون قلوبهم مشدودة إلى دول العرب، وقل أن ألتقي بشخص إلا ويتمنى أن يزور بلاد العرب، كما أن العربي له مكانته القدسية في قلوب المسلمين إلى درجة الغلو به والتمسح.

١٦/ يوجد سفارتان للعرب، السفارة المصرية والسفارة العراقية.

تقرير عن بعض الجمعيات والمراكز الإسلامية في سيلان في زيارتنا الرابعة والاجتماع ببعض المشايخ

الحمد لله وحده وبعد:

فلم تقتصر زيارتنا لسريلانكا على زيارة كلية الزاهرة في كولمبو والنظر في طلب سعادة السفير السيلاني لدى المملكة مساعدة مسجد النور والمدرسة الجوهرية في بلده ((ماونيلا)) وإن كان ذلك هو الهدف الأول في مهمتنا.

فبعد أن وفقنا الله تعالى لزيارة كلية الزاهرة والاجتماع مع المسئولين فيها عدة مرات .. طلبنا منهم جمع أعضاء هيئة التدريس والعاملين فيها وطلبة الكلية لإلقاء محاضرتين عن الدين الإسلامي وبيان محاسنه وأهدافه، وقد تم ذلك، وبعد ذلك قمنا بزيارات لبعض الجمعيات والمراكز الإسلامية والمدارس والمساجد داخل العاصمة ((كلمبو)) وخارجها .. ومن ذلك:

١- مسجد النور في مدينة ماونيلا والمدرسة الجوهرية التابعة له، وقد ألقينا بعد صلاة الظهر نصيحتين في الحث على التمسك بالإسلام والحرص على نشره في تلك البلاد.

٢- مسجد الهدى في مدينة ماونيلا والمدرسة التابعة له وهي الكلية العربية للتعاليم الإسلامية، وقد ألقينا كلمة بعد صلاة العصر في وجوب التعاون بين المسلمين وتعريف الناس بالإسلام والدعوة إليه.

٣- مدرسة الزاهرة للبنات المسلمات في مدينة ماونيلا، وقد سررنا حين شاهدنا البنات تحت سن العاشرة وقد لبسن الزي الإسلامي، ثم ألقينا كلمة فيهن في الحث على طلب العلم الشرعي وبيان نظرة الإسلام إلى المرأة وأنه أعطاها حقوقها.

٤- المدرسة البدرية للبنين في ماونيلا.

٥- الجماعة الإسلامية في كولمبو .. وقد زرناهم في مقرهم الجديد وحثثناهم على بذل جهد مضاعف لإرشاد إخوانهم المسلمين وتصحيح عقائدهم.

٦- مركز جماعة التبليغ في كولمبو .. وقد أدينا صلاة الظهر معهم واجتمعنا بهم وتناقشنا ببعض الأمور التي تهم المسلمين.

٧- المركز الإسلامي في كولمبو .. وقد زرناه واجتمعنا بالمسئولين فيه والذي يرأسه وزير الشئون الإسلامية.

٨- المركز الإسلامي للمعوقين بدنيّاً في مدينة تهاريا، وقد صلينا معهم الظهر، واطلعنا على أحوال المعوقين لديهم، وأعجبنا نشاط المسئولين عن المراكز وشجعناهم على بذل الجهد في خدمة أبناء المسلمين.

٩- الكلية الغفورية في مهارقما، وقد تجولنا في منشآت الكلية وفصولها الدراسية، وصلينا معهم الظهر، وألقينا فيهم نصيحتين في الحث على التمسك بالدين الإسلامي والالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة. ويدير الجامعة: الشيخ/ محمد مخدوم مبارك.

١٠- دار الأيتام المسلمين في ماكولا، وقد صلينا معهم المغرب، واطلعنا على أحوالهم، وألقينا فيهم كلمة في وجوب التعاون بين المسلمين وأنهم كالجسد الواحد ..

١١- جمعية أنصار السنة المحمدية في مدينة .. فرجُهادني واجتمعنا بالمسئولين ودار الحديث حول أوضاع المسلمين في المنطقة .. ووجوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٢- جامع الجامعة في مدينة ((كندى)) وقد أعجبنا بنائه من ثلاثة أدوار، وحرص المسئولين فيه على مناوأة الشرك والمشركين.

هذا وقد عقدنا عدة اجتماعات مع المسئولين والمشايخ في سيلان .. ومن ذلك:

١- اجتماع مع صاحب المعالي وزير الشئون الإسلامية الشيخ: محمد حنيفة حيث بحثت معه أحوال المسلمين في الجزيرة وما تقوم به وزارته تجاههم، كما ناقشنا معه موضوع كلية الزاهرة وحاجتها للمساعدة. وقد تم الاجتماع بمكتب معاليه بالوزارة.

٢- اجتماع مع الأستاذ/ محمد منصور وزير محافظة ملي ديو ودار الحديث حول وضع الإسلام والمسلمين عندهم.

٣- اجتماع مع الدكتور/ خليل محمد قاسم رئيس جمعية رابطة المسلمين في سيلان ووزير العمل سابقاً وتباحثنا معه في أهداف الجمعية وما حققته من نتائج.

٤- اجتماع برئيس جمعية الشبان المسلمين في سيلان .. الشيخ/ ظافر قاسم، وجرى الحديث حول الجمعية ونشاطها.

٥- اجتماع مع الشيخ الحاج نظيم المؤسس والمشرف العام على الكلية النظيمية في بيرولا وشكرنا له جهوده ومساعدته للطلبة المسلمين في سيلان.

٦- الاجتماع بالدعاة إلى الله في سيلان التابعين لهذه الرئاسة والتابعين لمكتب بيت سماحة الرئيس العام وقد تم الاجتماع في مسجد فلاوتا في كلمبو- وقد تم الاجتماع أكثر من ساعتين ألقينا فيهم خطبتين في الحث على مراقبة الله تعالى في السر والعلانية والحرص على نشر الإسلام وتعريف الناس به وتصحيح عقائدهم .. وبينا لهم ما يجب على الداعية إلى الله تجاه دعوته ووجوب الصبر على ما قد يواجهه.بعد ذلك تناقشنا معهم في عملهم ومعرفة مشكلاتهم والعمل على تذليلها ..ثم تناقشنا مع فضيلة المشرف العام على الدعاة في سيلان الشيخ/ محمد مخدوم مبارك حول وضع الدعوة وأحوال الدعاة في سيلان ومعرفة قدر الجهد الذي يبذلونه وذكر لنا أن بعضهم نشيط في عمله يقوم بإلقاء الخطب إضافة إلى عمله في التدريس ويقبل التوجيهات ويتعاون مع زملائه ومواظب على عمله. وبعضهم لا بأس بنشاطه ومقصر فيه نوعاً ما .. وكانت فرصة لنا الاجتماع بهم شكرنا المجدين في أعمالهم وباركنا جهودهم .. أما المقصرين فقد اجتمعنا بهم كل واحد بمفرده وحثثناهم على العطاء وبذل أكبر قدر ممكن من الجد والإخلاص وأشعرناهم بأن التقصير في العمل وعدم الإخلاص فيه ينافي مهمة الداعية إلى الله خاصة في بلادهم المليئة بالعقائد الفاسدة والمذاهب الضالة وذكرناهم بأنهم تحملوا الأمانة فينبغي أن يكونوا عند حسن ظن المسؤولين فيهم ونحن إذ نطلع المسئولين في هذه الرئاسة على مراحل مهمتنا فإننا نخبرهم بأن الإسلام والمسلمين في جزيرة سيلان بخير والحمد لله وأن جهودهم المباركة تبشر بمستقبل مشرق للإسلام وأهله .. وفق الله الجميع لما فيه خير الإسلام وسعادة المسلمين في كل مكان ..

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه

إسماعيل بن سعد بن عتيق   عبدالرحمن بن صالح التويجري

وممن عرفت في سيلان

الحاج نظيـــــم

من أعيان سيرالانكا (سيلان) وهو شيخ بائعي الأحجار الكريمة والخبير الأول في فحص الجواهر، في عام ١٣٩٣هـ توجهت إلى سيلان لغرض الدعم والمساندة للمدارس الإسلامية والمنشآت الدينية وبها التقيت بالحاج نظيم حيث قد أسس جامعة أهلية أسماها بالجامعة النظيمية، وقد دعاه سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز فيما بعد لزيارة الرياض ضيفاً على رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، وأقيم له حفل كبير في برج الرياض، الحاج نظيم شخصية قيادية يجمع بين الثراء والعقل المتزن، وهو ليس بالعالِم ولكنه يحب العلماء ويتفانى في خدمة الإسلام، ينفق جل ثرواته في المشاريع الإسلامية بل يقدم مساعداته لغير المسلمين ما لم تكن في معصية، قيل إنه إذا جاءه سائل يقول له: كم أضمرت في قلبك أنني أعطيك؟ فإذا قال: أضمرت ألفاً أعطاه ألفين، ولكن شريطة أن لا يخبر أحداً.

ركبت سيارة لبعض الجمعيات الإسلامية فسألت: كم قيمتها؟ فقالوا: أهديت لنا، ولكن الذي أهداها قال: لا تخبروا أحداً، فقلت: هو الحاج نظيم، فهو الذي يوصي بذلك.

ومن سيرته وفقه الله أنه يأخذ في كل عام حقيبة مملوءة بخالص الأحجار الكريمة متوجهاً إلى لندن فيبيع تلك الأحجار على التجار ثم يعود إلى مكة ويقيم بها شهراً ويعود إلى بلده، وهو الذي يقدر قيمة الأحجار.

ومن العجيب في الأمر أنك ترى حجراً يقدّره بالمليون وآخر بمائة فلا تفرق بينهما في الشكل والحجم والوزن، ولكن لماذا؟ هذا الفرق في الثمن إنه سر يعرفه الحاج نظيم وخبراء الأحجار الكريمة والجواهر ذات القيمة.

والحاج نظيم شخصية مشهورة، يقال إنه لا يمكن أن يخلو بيت من بيوت المسلمين في سيلان إلا وقد أحسن إليه وتصدق على أهله، فجزاه الله خيراً.

تكررت زيارتي لسيلان كما تم اللقاء بالحاج نظيم فكان في شخصه المتواضع وحبه للخير ما يوجب تسجيل اسمه ضمن البارزين في خدمة الإسلام، كان إذا ذهب إلى جامعته النظيمية يلبس لباس الطلاب ويقول: لا أريد أن أتميّز عليهم، فأنا واحد من طلاب الجامعة، وقد شيّد فندقاً ضخماً ليكون للمسلمين خاصة، يحرم فيه تناول كل ما هو محرَّم شرعاً، ولكن الدولة لا تسمح بذلك فعاد وعرض الفندق للبيع وباعه خشية فعل الحرام، يسكن الحاج نظيم في قرية تدعى (بيرولا) على الساحل الجنوبي وهو الساحل الذي جاء العرب منه ونزلوا في (بيرولا) وتكثر في هذه المدينة الأنهار التي يغوص الغائصون فيها لإخراج الجواهر، تبعد عن كولمبو العاصمة قرابة ستين كيلاً، إلا أن الحاج نظيم ينزل إلى كولمبو العاصمة لإدارة أعماله فيها.

وعن سيلان الجزيرة الصغيرة التي يسكنها اثنا عشر مليون نسمة نسبة المسلمين السدس ولكنهم بجانب هذا متحدون متعاونون لا سيما وأن أكثرهم تجار، فلديهم من المنشآت التعليمية والمساجد والمصـ حلتما يفوق أنشطة النصارى والبوذيين، والحمد لله على ذلك.

أقمتُ في سيلان في رحلتي الأولى لها ثلاثة أشهر متواصلة لم أر عالماً يتفوق في علمه ولكن منسوبي الدعوات الثلاث هم القائمون على كل ما يتعلق بالتعليم والفتوى، وأنشط الجماعات فيها جماعة التبليغ، ويليها الجماعة الإسلامية، ثم جماعة أنصار السنة المحمدية، ويتمذهب الجميع بالمذهب الشافعي، وأخيراً ترأس الحاج محمد حنيفة عضو رابطة العالم الإسلامي البرلمان السيلاني وهو الشخصية السياسية البارزة في سيلان لكن الحاج نظيم برزت شخصيته في الإنفاق والإحسان وتتبع طرق الخير ولا يدخل في السياسة ولا فيما فيه خلاف بين المسلمين، فكان محباً للجميع مؤثراً البذل والمعروف باسم الإسلام أو الإنسانية أو الوطنية. والله أعلم.

إسماعيل بن عتيق في سيرلانكا

(٤) جزر المالديف

الحمد لله وحده

ففي الفترة التي أقمتها في جزر المالديف تم الاتصال ومشاهدة ما هو آتي:

أولاً: وزارة العدل ووزيرها الشيخ/ محمد رشيد خريج كلية الشريعة بالأزهر والذي كان يعمل في المملكة أحد عشر عاماً، ووزارة العدل يتبعها مائة وثلاثون قاضياً متفرقون في الجزر، والقضاة على مستوى بسيط من المعلومات لقلة الخصومات وعدم أهمية القضايا، وأقرب ما يكون أنهم قضاة محليون حسب الأعراف مما لا يتنافى مع الشرع، وقد زرت أحد المحاكم في جزيرة تبعد عن العاصمة ستة أميال في مكتب صغير ضمن مجمع دوائر حكومية وقد طلبت من القاضي الاطلاع على بعض القضايا مما هو مسجل فكان أول قضية في سجله أن ادعى رجل على آخر بأنه فتح قفص الدجاجة فهربت ويطلب إدانته في تضييع دجاجته، فسألت القاضي بما حكم؟ فقال: ببراءة الخصم؛ لأنه أراد أخذها ليراها فهربت من غير قصد الإضرار به. فهذه من قضايا المحكمة. وقد سألت قاضي هذه الجزيرة عن محافظة المسلمين على صلاة الجماعة؟ فقال محافظ الجزيرة: كيف تسأله عن صلاة الجماعة وهو لا يصلي وربما يصلي في بيته وكان القاضي يشعل سجارته الواحدة تلو الأخرى من غير احترام للضيف ولا مبالاة بما يشرب. وقد تنبهت الحكومة الحالية لهذا الضعف والتدني لمستوى القضاة فعقدت دورات في العاصمة لتفهيم القاضي مجريات الأمور الشرعية وتوجيهه إدارياً وأعدوا لذلك برنامجاً يدرس فيه أحد دعاة الرئاسة وهو الشيخ آدم نسيم ووزير العدل شاب متحرك فطن صديق حميم للرئيس مأمون بل مستشار عام في كثير مما يتعلق بالمملكة لخبرته الطويلة ومعرفته بالأحوال.

ثانياً: المركز الإسلامي ومسجده افتتح عام ١٤٠٥هـ والذي طالما انتظر أهل المالديف إنشاء هذا المركز والمسجد الكبير منذ سنين طويلة، فكانت أمنيتهم الأولى إيجاد جامع مركزي في العاصمة لصغر مساجدهم وتناثرها في الجزيرة، فقد تحقق هذا الحلم لأهل المالديف فقامت الدول الإسلامية بالمساهمة في إنشاء هذا المركز المملكة والباكستان والإمارات والكويت والبروناي وماليزيا. تم افتتاحه بحضور مندوبين

من هذه الجهات وغيرها. والمركز روعة في البناء والهندسة لـه مرافق وملاحـق ومكتبـة عامـة وفـصول دراسـية وصـالة كبيـرة للحفـلات والمناسبات. والمسجد بساحاته وملحقاته تسع لستة آلاف مصلي، ولهم من النشاطات عقد ندوات دورية من العلماء المحليين، وإصدار مجلة شـهرية اسمها المنبر ونشرة أسبوعية تصدر من رئاسة الجمهورية، وتعليم محو الأمية، أما صالة الاحتفال فهي مهيئة للمناسبات الدينية والشعبية كإحياء ذكريات بعض المواطنين المناضلين أو الشعراء ومن لهم جهود وطنية، وغالباً يحضر الرئيس هذه الاحتفالات ويشارك فيها وهي مختلطة ويدير المركز أمين عام يدعى/ أحمد شاطر درس في الأزهر ولم يوفق في إكمال دراسته، وهو شيخ متقدم في السن لـه مكانة اجتماعية ولـه صلة وثيقة بالرئيس ولا يسمح في هذا المركز بإلقاء مواعظ أو دروس إلا عن طريق الأمانة في المركز، وقد حاول الشيعة الإيرانيون ولا يزالون يحاولون بث سمومهم من هذا المركز، **وقد وافقت** أمانة المركز على أن يقتصروا على تلاوة القرآن الكريم في ليالي رمضان كما يمنعون منعاً باتاً من أي نشاط إسلامي لا يتفق مع ما هم عليه بأية وسيلة كانت، فكتب الشيعة وإن استلموها كان مصيرها إلى البحر، حدثني من أثق به أن الكتب المدرسية الصادرة من الجامعات الإسلامية من المملكة أو المعارف مصيرها كذلك لأن المنهج العام المدرسي وغيره هو ما عليه الأزهر فقط وما سواه لا يعتد به.

ثالثاً: الرئيس/ مأمون عبدالقيوم في اليوم الثالث من زيارتي إلى المالديف أخبرني وزير العدل بمقابلة الرئيس الساعة التاسعة صباحاً حيث كنت ضيفاً لفخامته في بيت الضيافة درجة الوزراء وفي الوقت نفسه ذهبت مع وزير العدل الشيخ/ محمد رشيد وتم اللقاء بفخامة الرئيس، وإعلان هذا اللقاء في الإذاعة والتلفاز مع الصوت والصورة. والرئيس المالديفي عالم فهو خريج كلية الشريعة بالأزهر تخصص أصول فقه، مكث في مصر خمس وعشرين عاماً وهو مصري بالطبع والثقافة، جرى الحديث مع فخامته لمدة ربع ساعة، وقد ذكرني بزيارتي الأولى للمالديف عام ١٩٧٥م وكأنه يسأل عن الفارق بين واقع المالديف وماضيه، وأجبته بما يرضيه، وما شاهدته من تقدم البلاد، وظهور معالم الحضارة العصرية إلى آخر الحديث وبعد أن انصرف مصور التلفزيون قلت لـه: إن مهمة الدعاة التابعين لإدارة البحوث تصحيح ما وقع فيه الناس من أخطاء عقائدية ومظاهر بدعية، فنفى فخامته أن يكون في

بلدهم ما يتنافى مع العقيدة الصحيحة والسلوك السوي، وهذا على حد مفهومه والواقع يخالف ذلك فأمام بيته المشهد الكبير لمقام يوسف بربري الذي زعموا أنه أول من أدخل الإسلام في البلد في القرن الخامس الهجري كما يقابله الجامع الرئيس قبل عمارة المركز الإسلامي تحوط به المقابر المعلمة أو المبني على بعضها هذا من جانب القبور أما التصوف والاحتفالات بالموالد ليلة النصف من شعبان فهو موجود كان على أشده في ما مضى ثم قل حسب ما أفادني به وزير العدل.

نعود إلى شخصية الرئيس فهو عالم ولكنه يرى التطور ومسابقة الزمن لفوضى الحضارة الغربية ومسايرة العدول العلمانية أمر يتطلبه العصر، وقد قفزت المالديف في خلال رئاستة إحدى عشر عاماً قفزات تقدر بعشرات السنين ومنها ردم أطراف الجزيرة، وتوسعة المساحة اليابسة منها، والتعليم والعمران، وذلك بالانفتاح على العالم كله، ومحاولة الاستفادة من أي صديق أو معاون وقد لبت اليابان كثيراً من طلباته وأنشأت خمسة عشر مدرسة هدية من اليابان إلى جزر المالديف وكذلك الصين تعمر وحدات سكنية في جزيرة مالية العاصمة تستوعب كثيراً من السكان، وقام الهند بدوره بإنشاء مستشفى عام يسع مائتي سرير، وهكذا بقية الدول الصديقة للمالديف تمد يد العون ولا يعلم ما خلف هذه المساعدات ومدى أثرها على هذه الجزر المسلمة والشيخ الرئيس مأمون عضو في الرابطة ولديه معرفة بأحوال العالم يمكنه أن يتقلب في اليوم الواحد ويتكيف حسب الأجواء الدينية والسياسية والاجتماعية وغايته القصوى أن يرى المالديف في مصاف العالم المتقدم حضارياً مثال ذلك إلزامه لموظفي الدولة حتى القضاء بلبس البدلة الإفرنجية، وإلزام الطلاب في جميع المراحل بحلق لحاهم ومزاولة المرأة جميع النشاطات حتى الجندية بجانب الرجل على حد سواء.

انتهى اللقاء بفخامة الرئيس فودعته بمعية وزير العدل وأهداني في اليوم الثاني عصاه ملفوفة بأوراق قد رسم عليها علم المالديف افتقدتها في سيلان ولم أرها والحمد لله.

رابعاً: الجمعية الخيرية الإسلامية. يرأس هذه الجمعية وزير المعارف ورئيس الشرف لها رئيس الدولة والغرض من هذه الجمعية تقديم الخدمات الدينية والاجتماعية في كافة جزر المالديف وطلب المساعدات من الدول الإسلامية والصديقة بصفة غير رسمية. ومن أهم أعمالها مشروع إنشاء فصول تعليم القرآن الكريم في المساجد وإنشاء

مسجد ومقر الجمعية وعيادة طبية وإنشاء وتطوير مدارس ابتدائية في الجزر المالديفية وقد تم بالفعل إنشاء مسجد ومقر للجمعية وعيادة طبية في جزيرة مالية بدعم من الخارج وكانت سياسة لهذه الجمعية احتواء العمل الخيري وعدم تشعب الجهات الطالبة قد يكون لصالح أفراد أو جماعة لا تتمشى مع سياسة الدولة كما أن لدى هذه الجمعية حسن عرض واتصالات بكثير من المؤسسات والجمعيات الإنسانية لغرض دعم مشاريعهم وكان الشخص المكلف برفقتي مدة إقامتي بالمالديف أحد أعضاء هذه الجمعية خريج الجامع الأزهر المدعو/ عبداللطيف محمود. شاهدته أكثر من وقت يحين وقت الصلاة فلا يصلي فعاتبته على ذلك ثم أخذ يصلي معي في المسجد المجاور للضيافة وذكر أن الجمعية تقوم بأعمال إنسانية خيرية وبتوجيهات من فخامة الرئيس وتحت رعاية وزير المعارف تقدمت الجمعية وهي في حاجة إلى الدعم الدائم من الأصدقاء بصفة شخصية أو رسمية ولعل هذه الجمعية هي الجمعية الوحيدة في التنظيم الشعبي شبه الرسمي لقطع أي تنظيم آخر لا يتفق مع سياسة الدولة بدليل أنهم أنهوا مدرسة طبية الخيرية التي قام عليها الدعاة بصفة تعاونية وكانوا يجمعون لها تبرعات من خارج الجزر، فقد أقفلتها الحكومة في أيام المأمون ثم صادرت ملكيتها، وأخيراً أعيدت الملكية وهي باسم الأخوين الداعيين يوسف علي وإسماعيل المالديفي ولكن لا يسمح لهم بممارسة النشاط أي كان نوعه مما اضطر الأخوان إلى تأجيرها مستودع ومسكن عمال وأنهوا أعمالها ولم يستطع الدعاة أن يستفيدوا من الجمعية الخيرية المعترف بها في مجال عملهم لاختلاف الثقافة وتباين الآراء وعدم مرونة دعاة الرئاسة بالدخول في جميع المجالات الخيرية والإنسانية مما لا يتفق مع طبيعتهم ودينهم ولا سيما أنهم يرون أنفسهم علماء مرموقين بعين الإكبار والإجلال في أعين العامة ومن الصعب عليهم الانخراط في سلك الشباب وتنظيمه مما جعلهم يثيرون الغبار على هذه الجمعية لأنها جهة استقلالية ستنجز باسم الأعمال الخيرية والإنسانية ومصير المساعدات والدعم لأفراد الجمعية أو محسوبي الدولة وهذا قد لا يكون صحيح مائة في المائة ولكن بالطبع لهم حظ واستفادة ولو بالشرفية والحضور أمام الرئيس والموظفين والجمعية كما ذكرت أنها عامة تقدم للمواطن المالديفي وإن جعلت الواجهة في طلب المساعدات للمساجد ومدارس تحفيظ القرآن ولم يتيسر

لـي مقابلـة وزيـر التربيـة ورئـيس الجمعيـة لأنـه كـان فـي إجـازة خـارج المالديف.

خامساً: الدعاة التابعون لجهاز الرئاسة وعددهم خمسة التقيت بأربعة منهم ولم أر أبا بكر إبراهيم لأنه كان في جزيرة بعيدة ليس بينها وبين العاصمة اتصال هاتفي والأخوة الأربعة الباقون هم:

أ- يوسف علي من أقدم الدعاة في الجزيرة الذي قام على إنشاء مدرسة طيبة الخيرية وبتعاون مع زملائه كما عمل على ترحيل كثير من الشباب المالديفي إلى الباكستان للدراسة في الجامعة السلفية فيصل أباد تمهيداً لدخولهم في الجامعات في المملكة، وقبل رئاسة المأمون كان له نشاط شخصي حسب ما تسمح به الظروف آنذاك أما بعد رئاسة المأمون فقد رشح الشيخ علي ليكون بجانب وزير العدل محضر بحوث وأخيراً صدر أمر بتعيينه مديراً عاماً لإدارة البحوث بوزارة العدل ولا مجال له في ممارسة عمله الدعوي إلا بصفة رسمية عن طريق الإذاعة أو النشرة الأسبوعية ويتقاضى مرتباً كأي موظف بموجب مؤهلاته بصرف النظر عما يتقاضاه من المملكة مع علم الدولة بذلك.

ب- آدم نسيم ممن تخرج من جامعة عليكرة بالهند ثم الجامعة الإسلامية في المملكة وهو من قدماء الدعاة إلا أنه كان يعمل في سيلان وهو رجل متزن ذو لياقة وتنظيم وتحقيق وكان قد احتواه الرئيس في مكتبه الخاص إلا أن الشيخ آدم لا يتفق مع الرئيس في كثير من أفكاره واتجاهاته العلمانية ولهذا انتقل برغبة منه وموافقة من الرئيس مدرس في معهد الدراسات الإسلامية في دورات القضاء وأئمة المساجد.

ج- عثمان بن عبدالله عمري خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة لا أعرف له نشاط سابق وذكر أنه يعمل في طيبة ثم تحول بعد إنهاء أعمال طيبة إلى العمل في الحكومة في إدارة الزكاة بمكافأة أقل من مستوى زملائه، وحددها بما يقارب ثلاث مائة ريال، ويظهر لي من شخصيته عدم القدرة والموهبة مما جعل مرتبه أقل، وهو رجل صالح مستقيم بوده أن يعمل ولكن لا مجال للعمل هؤلاء الثلاثة يوسف وآدم وعثمان لا يدخلون في شكوى وزير العدل الذي قال إن من الدعاة من لا يتصف بالحكمة ولا يعرف أسلوب العمل وقد احتوت الدولة هؤلاء الثلاثة وانتظموا في سلك العمل الرسمي بكامل الدوام والالتزام، وقد يكون لهؤلاء نشاط فردي كالاتصالات وتلقين دروس خاصة بصفة غير علنية ونشاط إعلامي رسمي في مواضع عامة.

د/ محمد إبراهيم الداعية وكان يعمل في طيبة بجانب عمله في القضاء لمدة عشر سنوات. والشيخ محمد إبراهيم لـه شخصية متميزة بقوة وصلابة اتجاهه العقيدي وفي تكوينه الجسمي مما جعله يصرح بكثير مما يتنافى مع وضع البلاد وهو الموصوف في كتابة وزير العدل والمعنى بالشكاية وبعدم أخذه بالحكمة ومعرفة أسلوب العمل هو وأخوه أبو بكر وقد نفي في إحدى الجزر البعيدة وتكاثر عليه الطلاب فأعادوه إلى العاصمة وفتح بيته للتدريس وذكر أن طلابه يزيدون على ستين طالباً وطلابه يحفونه بالاحترام والتبجيل ويمشون خلفه في الشارع عند ذهابه إلى المسجد وإيابه وقد أخطرت الدولة بعدم تكرر هذا المظهر مما هو يعد منافياً لأسلوب البلد مما جعل الشيخ يصلي في بيته ويلزم منزله غالب الأوقات إلا أنه يقيم الدروس في البيت ثم جاءه الإنذار الآخر بترك التدريس إلا بصفة فردية أو ثنائية مما لا يلفت النظر غير أنه لم يمتثل حيث يطرق الطلاب بابه ولا يقدر على صرفهم ثم أدخل السجن فترة تأديبية ثم عرض عليه العمل في الحكومة مع ما يتناسب مع مؤهلة ولهذا رفض وسألته عن ذلك فقال نعم ولابد أن ألبس البنطلون إن كان في مجال القضاء أو أدرس في تعليم مختلط وهذا لا أرضاه خرج من السجن وبقي في بيته مكفوف اليد متحير بما يقضي وقته ولديه عائلتان وأربعة عشر طفل وهو فيما يظهر لا يستطيع أن يتمشى مع واقع السياسة للرئيس الحالي سيما أنه يفتي بما قد يتنافى مع ما عليه الفتوى الرسمية مما جعل العلماء الرسميين يعتبرون فتواه مناوئة للمذهب وخروجاً عليهم، وهذا يوتر العلاقة بينه وبين علماء الدولة في مسائل عقدية وفقهية.

هـ- أبو بكر إبراهيم أخو محمد إبراهيم شعر بالخطر من جراء تعامل الدولة مع أخيه فسافر إلى جزيرة لعلها وطنه الأصلي ليحجز نفسه عن مشاهدة ما يدور في جزيرة مالية العاصمة مما لا يقدر على تغييره ولم أر المذكور غير أن الأخوين ذكروا أنه مكفوف اليد عن العمل مثله مثل بقية الدعاة. هذا ملخص عن أحوال الدعاة جملة والأمر يتطلب دراسة وضعهم على ضوء ما ذكر ممن هم يعملون في الدولة وممن كفت أيديهم عن العمل نهائياً لضيق مجالات العمل وتبني الدولة جميع الأنشطة عن طريق وسائلها الخاصة. أما مرتباتهم الوظيفية فتقدر بستمائة ريال شهرياً وهو ما يصرف لخريج الجامعات لديهم وكما ذكر بعض الإخوة حملت الشهادة الجامعية وترغب توظيفهم متى رغبوا ذلك

للمشاركة في بناء الوطن وتقدمه أما إذا كان لدى المتخرج مانع أو انتماء إلى جهة أخرى فالدولة لا تكلف أحداً ولكنها تكف يده عن جميع الأعمال والأنشطة وتوجه إليه الاتهامات ونبزه بالألقاب وإن لم يكن ذلك صحيحاً.

سادساً: السياحة في جزر المالديف كانت موارد الدولة الرئيسية صيد السمك وتجفيفه وتصديره ثم بعد رئاسة المأمون رأى أن السياحة مورد هام من موارد الاقتصاد للبلد وكانت السياحة قبله تجرى على نطاق ضيق في جزر محدودة وبرسوم قليلة ثم بعد تولي الرئيس مأمون رأى أن من الضروري توسعة مجال السياحة للراغبين فيها وفق لوائح تنظيمية تكفل مورداً اقتصادي مع الاحتفاظ بالقيم والأعراف فبدأت شركات السياحة تنشر دعايتها أن السياحة في هذه الجزر حتى بلغ عدد الجزر السياحية سبع وخمسين جزيرة ليس فيها سكان مواطنون، ويحظر على المواطن المالديفي البقاء في هذه الجزر أو مشاهدة ما عليه السياح إلا بإذن خاص أو ممن يعمل فيها، وهم قليل، وقد زرت جزيرة واحدة مما يلي العاصمة لبعض ساعات، ولعل هذه الجزيرة هي من الجزر المهيأة لضيوف الدولة فقد كانت مشتملة على قاعة احتفال كبيرة ومسجد وصالة استقبال ضخمة لعلها كانت الجزيرة النموذجية لاستراحة الضيوف وتناول وجبة فيها. أما الجزر السياحية التي يؤمها السياح فهي متناثرة في البحر بعيدة يمارس فيها السياح جميع هواياتهم ورغباتهم، ومع أن الدولة تمنع العري بموجب لافتات في مدخل كل جزيرة إلا أنها لا تشدد في الجزاء على المخالفة، وقد كثر السياح وخاصة في فصل الشتاء في أوربا يهبط كل يوم في المطار عشر إلى خمس عشرة طائرة، وقد ذكر وزير العدل أن تعداد العام الماضي مائة وثلاثون ألفاً رغم وجود محاولة انقلاب فاشلة واضطراب الأمن لفترة وجيزة والدولة لا تزال تعرض على الشركات والأفراد تأجير الجزر المهجورة لغرض أمني واقتصادي.

أما مدى تغير هؤلاء السياح على أحوال البلاد فهي وإلى حد الآن لا تبرز ظاهرة التأثير ولكنها في المستقبل وعلى المدى البعيد ستتحول هذه الجزر وأهلها إلى استقطاب الراغبين في الملذات المتطلعين لهواء نقي والرمال الفضية والطبيعة الهادئة، وأكثر العاملين في الوقت الحاضر من خارج المالديف ممن درسوا طريقة الخدمة في الفنادق من السيلانيين والتايلنديين والهند مما لم يتحقق لدى شباب وشابات المالديف.

ويأتي من العاصمة ماليه قليل من السياح لحاجات شخصية يمنعون من الخروج بعد الساعة السادسة مساءً خارج العاصمة وتأثيرهم قليل غير أن الشركات اليابانية والهندية والصينية تتكاثر في العاصمة ويقدر عددهم بستة آلاف بجانب المواطنين في الجزيرة خمسون ألفاً ويشاركون المواطنين في ألعاب الرياضة ودور السينما وأماكن الترفيه، ويجهرون بشرب الخمر، واللباس غير ساتر، ولهم حريتهم كاملة في جميع الأحول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

- ١ **الموقع :**

تقع عاصمة جزر مالديف (مالية) في الجنوب الغربي لجزيرة سيلان شمال خط الاستواء على بعد أربعمائة ميل تقريباً وتمتد بقية الجزر من الشمال إلى الجنوب وأبعدها ثلاثمائة ميل من العاصمة وأكبر جزيرة خمسة أميال، أما العاصمة فمساحتها ميل واحد مربع ويقدر مجموع الجزر بمساحة قدرها مائة وخمسة عشر ميلاً مربعاً وعدد الجزر ألفا (٢٠٠٠) جزيرة المعمور منها مائة وخمسة وتسعون جزيرة.

- ٢ **السكان:**

بلغ عدد سكان العاصمة ثمانية عشر ألفاً من مجموع السكان مائة وخمسة عشر ألف نسمة، وكلهم مسلمون، ما عُرف أن أحداً تنصر أو اعتنق ديناً غير دين الإسلام منذ ثمانية قرون أي بعد دخول الإسلام إلى هذه الجزر كما أنه لا يوجد أي مظاهر للديانات الأخرى في عموم الجزر والحمد لله.

- ٣ **نبذة في التاريخ :**

لا يعرف لهذه الجزر تاريخ أصلاً قبل القرن السادس الهجري إلا أن ديانتهم البوذية والهندوكية وبتاريخ ألف ومائة وثلاثة وخمسون ميلادي. قدم أبو البركات يوسف البربري من بلاد المغرب العربي وعرض الإسلام على السلطان مها كنجا فأسلم ويحكى أن سبب إسلام السلطان هو أنهم يقدمون كل شهر عروساً جميلة للعفريت فيضعونها في مكان مخصوص ويصبحون وهي جثة هامدة فطلب أبو البركات أن يكون مكان العروسة ليقوم بطرد العفريت وإنقاذهم من شره فظل يقرأ القرآن حتى إذا جاء العفريت لم يجد له عليه سبيلا فلما أصبحوا ذهبوا ليأخذوا الجثة وجدوا الشيخ يقرأ القرآن سليما فذهبوا به إلى السلطان وفي ساعتها أسلم السلطان والله أعلم بالصواب. وهذه القصة متواترة لدى العامة والخاصة عند أهالي مالديف كما ذكرها ابن بطوطة في رحلته إلى مجلديب. وفور إسلام السلطان تسمى بمحمد بن عبد الله ودعي الناس إلى الإسلام فأسلم أهل الجزر كلهم برغبة واختيار وقناعة وقد حكم هذا السلطان خمسة وعشرين عاماً اثنا عشر عاماً قبل الإسلام وثلاثة عشر عاماً بعد الإسلام وكان من أعمال أبي البركات أن أسس الجامع الكبير ولايزال الجامع على تصميمه القديم مع إدخال تحسينات

عليه وقبر أبو البركات بجوار المسجد يفصل بينه وبين المسجد الجامع شارع قد بني عليه وسور بالحيطان المرخمة بالرخام الأبيض وهو يحتل مكانة في نفوس المسلمين إلا أنه ولله الحمد لا يوجد مظاهر شرك أو غلو فيه وظل الحكم للإسلام والمسلمين طيلة القرون حتى عام ١٨٨٧م حيث احتل الإنجليز مالديف وفرض عليهم الحماية وفي عام ١٩٣٢م منح السلطان شمس الدين اسكندر دستورا حرا وفي عام ١٩٥٣م قامت ثورة ضد الانجليز قادها المرحوم محمد أمين ديدي حيث كان أول رئيس للجمهورية إلا أنها لم تطل فعادت إلى السلطنة واعتلى العرش محمد فريد ديدي وفي عام ١٩٦٥م عادت إلى جمهورية بزعامة الرئيس إبراهيم ناصر وانتهى دور الحماية أو الوصاية ويعتبر إبراهيم ناصر الزعيم الوطني المناضل ضد الاستعمار وأعوانه.

٤ - الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

يعتمد سكان الجزر على صيد الأسماك وتجفيفه وتصديره بكميات كبيرة وهو المورد الوحيد للشعب المالديفي. أما الحكومة فتمتلك قرابة أربعين باخرة تجوب البحار كما تملك باخرتين صغيرتين للنقل الداخلي. أسواقهم حرة لا ضرائب على المستورد سوى أنه لا يسمح بالتوريد إلا من سنغافورا وما عداها فبإذن خاص.

وعلى العموم فالوضع الاقتصادي حسن نسبياً إلا أنهم في السنوات الأخيرة يشتكون قلة التصدير.

ومن النواحي الاجتماعية : فلا تكاد تلمس فرقا بين ما هم عليه من العادات والتقاليد وما عليه عامة المسلمين في العالم العربي والإسلامي. ومما هو ملاحظ في العموم رقة الطبع ولين الجانب والابتسامة البريئة ونزاهة العرض والالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية وقد حدثني مسئول أنه لا يوجد في مالديف جريمة قتل ولا سرقات ولا اعتداء واضح العداوة. وقد لمست ذلك في المساجد حين يضع المصلي نعليه ومظلته ونظارتيه وما يحمله معه في فناء المسجد خلف المصلين وبعد الصلاة يعود فيأخذه من غير أن يتعرض له أحد ومما هو شائع أنه إذا أذن المؤذن وقف الناس كلهم ليردوا على المؤذن فإذا انتهى الأذان استأنفوا أعمالهم حتى قائد السيارة وصاحب الدراجة يوقف السير وإذا رؤوا رجلاً يمشي والمؤذن يؤذن عرفوا أنه ليس من أهل البلد.

والمرأة تحتل مكانة في المجتمع حيث تشاطر الرجال الأعمال الحكومية، ويختص الرجال بصيد الأسماك وبالجندية والأعمال الشاقة.

وكان لباس المرأة القديم ثوباً ضافياً طويلاً يستر جميع البدن عدا الرأس والرقبة أما ما دون العشرين من النساء فيلبسن البنطلون الطويل مع السترة القصيرة، أما الصغار من العاشرة فأقل فقد دب فيهم داء الأمم كشف الساقين والفخذين، وهو اللباس الرسمي للمدارس.

٥ - الحالة الدينية:

يمتاز مسلمو مالديف بأنه لا يوجد بينهم اختلاف في المذاهب الفقهية ولا طرق صوفية ولا بدع كما هي في سيلان والهند . العلماء لهم الصدارة إذ يحتلون مراكز في الدولة وأعمالاً تشغل فراغهم وتسد حاجتهم المعيشية إلا أنه يفشو الجهل في كثير من الطبقة الكادحة والذين يظلون في غالب أوقاتهم في البحر لصيد الأسماك وهم على المذهب الشافعي وذلك من عهد العالِم الجليل محمد جمال الدين الذي هاجر من مالديف وقصد اليمن وبقي في اليمن ثلاثين عاماً وعاد وقد تضلع بالفقه الشافعي فقام بالتدريس ونصب تلاميذه في القضاء وذلك في عهد السلطان الغازي محمد نكروفا قبل أيام الإنجليز بسنوات. وكانوا من قبل على المذهب المالكي مذهب أبي البركات.

تكثر المساجد في العاصمة ففيها خمسة وأربعون مسجداً إلا أن مساجدهم صغيرة للغاية فيها ما لا يتسع لأكثر من أربعة مصلين والإمام الخامس، وتقام الجمعة في العاصمة في (ماليه) في ثلاثة مساجد، ولا تزال فكرة جامع كبير تضم شتات المسلمين في العاصمة فكرة تراود أذهان المسئولين .

وبقية الجزر في كل جزيرة مسجد أو أكثر، ويتقاضى الأئمة مرتبات من الدولة في حدود مائة وأربعين روبية أي حوالي خمسين ريالاً سعودياً تقريباً.

تبرز في الشباب المراهق ظاهرة التحلل الخلقي وعدم الالتزام بالتكاليف الشرعية وخاصة الصلاة رغم بعد مالديف من كل التيارات الفكرية والإلحادية إلا أن الحضارة الغربية آخذة بلباب الشباب.

يتولى إعداد خطب الجمعة لجنة من العلماء، ويشرف عليها الرئيس مباشرة ثم توزع على جميع المساجد، كما أنه لا يسمح بالوعظ العام في المساجد. ولا بالتدريس فيها وعللوا ذلك بالمحافظة على ما هم عليه، وعدم الرغبة في فتح نقاش أو حوار أو فتح أبواب الخلاف للعامة، والله أعلم بما قصدوا.

٦- التعليم :

التعليم على نوعين: أهلي ورسمي ففي جزيرة (مالية) العاصمة عشرون مدرسة أهلية من بينها مدرسة واحدة بها ألف وخمسمائة طالب بينما لا يوجد سوى مدرسة واحدة للحكومة بها سبعمائة طالب ومدرسة مثلها للبنات بها سبعمائة طالبة ودار للحضانة.

والتعليم على المنهج الإنجليزي فاللغة الإنجليزية لها الصدارة ثم المحلية ولا مكانة للعربية سوى تعليم الخط العربي من أجل قراءة القرآن.

وقد قام ثلاثة من خريجي الجامعة الإسلامية وأسسوا مدرسة أسموها مدرسة طيبة تضم مائة وخمسين طالباً والمدرسة عربية دينية على طرفي نقيض مع المدارس الحكومية والأهلية الأخرى وفي بقية الجزر مدارس صغيرة أشبه بالكتاتيب لتعليم القرآن الكريم والخط العربي ومبادئ الكتابة المحلية كما يتم إعدادهم لدخول المدرسة الحكومية وكان التعليم وزارة ثم تحول إلى إدارة وآخر مرحلة هي المرحلة التوجيهية.

ومن حيث المناهج فالذي يظهر أنه لا يوجد اتجاه عقائدي ولا فكري يناهض الإسلام إلا أنه لا يهتم بالنواحي الدينية، وقد لمست أن أكثر المدرسين في المدرسة الحكومية من غير المسلمين من البوذيين والنصارى والهندوك، وعللوا ذلك بعدم وجود المعلم المسلم للعلوم العصرية وليس هذا لاختيار مقصود ولا يهدف إلى شيء ضد الإسلام.

٧- شخصيات لامعة من مالديف في القديم والحديث :

١- مهاكتررا أو محمد بن عبد الله أو السلطان أقام الدولة الإسلامية في القرن السابع الهجري.

٢- إبراهيم الزيداني أول من تولى القضاء في عهد السلطان محمد بن عبدالله.

٣- الشيخ حسن تاج الدين مؤرخ كبير وعالِم شهير في مالديف.

٤- محمد جمال/ هاجر لليمن وتعلم هناك ثلاثين عاماً وعاد إلى مالديف وحوّل البلاد من المذهب المالكي إلى المذهب الشافعي.

٥- السلطان الغازي / محمد نكرونا قام بحملة ضد البرتغال وأخرجهم من البلاد وحكم غير أنه لم يدم له حكم.

٦- حسن صلاح الدين من العلماء المتفوقين له ما يربو على مائة مؤلف.

٧- وابنه الشيخ إبراهيم شهاب / نائب الرئيس الحالي من العلماء البارزين، تخرج من الأزهر وله شعبية ومكانة لدى الناس.

٨- فتحي موسى وزير العدل الحالي عالِم أزهري.

٩- فتح الله جميل / وزير الخارجية الحالي تخرج من الأزهر ومن كلية الحقوق بجامعة القاهرة.

١٠- الشيخ محمد جميل من العلماء المعاصرين، تخرج من الأزهر يقوم بالتأليف والمراجعة وهو الآن يعد تفسير معاني القرآن الكريم باللغة المحلية وكتاباً عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

١١- زاهر حسن / مدير التعليم وهو أيضاً عالِم أزهري شاب له غيرة على اللغة العربية والتعليم الديني.

والله الموفق.

وممن عرفت في جزر المالديف

محمد إبراهيم المالديفي

وفي جزر مالديف الواقعة جنوب الهند، والتي تقدر بألفي جزيرة المسكون منها قرابة المائتين، وعاصمتها مالية – بفتح اللام – التقيت بوزير العدل الشيخ محمد إبراهيم الأزهري من العلماء والبارزين في الحكومة وهو حميم وصديق الرئيس مأمون عبدالقيوم، كانت زيارتي الأولى لمالديف عام ١٣٩٥هـ، أما الثانية فكانت عام ١٤٠٧هـ، ورأيت البون الشاسع والاختلاف بين الزيارتين، فقد كان الرئيس الأسبق المدعو ناصر قد أغلق على نفسه، وألجم الخطباء والعلماء حتى كادت جزيرة المالديف أن تنسى الكثير من تعاليم دينها وهم مسلمون مائة في المائة، ولكن الرئيس مأمون الذي فتح البلاد وسعى في تطويرها حتى كان هو أحد أعضاء رابطة العالم الإسلامي، لم يكن هذا من جهد مأمون فقط ولكن لوزير عدله وحميمه وزميله في الدراسة الشيخ محمد إبراهيم الباع الأطول في انضواء مالديف تحت راية مؤتمر العالم الإسلامي وارتباط الرئيس برابطة العالم الإسلامي، ومحمد إبراهيم المالديفي برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

وظلت الصلة أو الترابط الديني بين المملكة وجزر المالديف قوية ثابتة ومتطورة، ورغم أن وزير العدل ثقافته مصرية بحكم الدراسة والتخرج، إلا أنه قد انتسب إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وانضم إليها كموظف إداري في شؤون الطلاب فكان خير مثال للطلبة المغتربين في الرياض المالديفيين وغيرهم، فقد تكون لديه خبرة ومعلومات عن العالم الإسلامي لصلته بجامعة الإمام محمد بن سعود وبرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وفي طبع الرجل ما يعينه على الاستيعاب والفهم والإدراك فكان أهلاً لأن يكون رجل عدل ووزير دولة.

جالست الأخ محمد إبراهيم في بيته ومكتبه وجرى الحديث مطولاً في مستقبل الدعوة والدعاة في مالديف، فكان الرجل على حذر مما يستجد في بلده، وقال بكل وضوح: نحن هنا على مسلك الإمام الشافعي ورغم قربنا من الهند ومدارسه الكبيرة، فإننا نحاول أن تبقى جزرنا على

هويتها المذهبية، وبقائها كما كانت، أما التوجه العقدي فقال: نحن نحمد الله ليس في بلادنا مقابر تُقدَّس ولا أوثان تُعبد، ومن جهة التعبد السلوكي أو ما يسمى بالتصوف الإسلامي فلا صوفية ولا طرق فنحن على ما عليه السلف في كل شيء إن شاء الله.

فأجبته بالموافقة على ما ذكر وبقي لنا موضوع آخر، وهو ما قد يخدش سياستكم الداخلية والخارجية وهي عَلْمنة الحكم أو التسامح للأجنبي الكافر بغشيان البلد والتأثير عليها. فقال ما معناه: نحن فقراء والفقراء تبع الأغنياء، ونحن نوازن بين المصلحة في المحافظة على قيمنا والاستفادة ممن هو أقوى منا مادياً أو اقتصادياً. وقال لي: لعلك سمعت بكثرة السيّاح من الأوربيين ممن يعشقون الهدوء والرمال الفضية في جزرنا، وهؤلاء لا يأتون العاصمة، ولا يختلطون بالمواطن وإنما يبقون في الجزر المتناثرة البعيدة، وذلك يفيدنا اقتصادياً ففي كل يوم تصل عشرات الطائرات، وقد قامت شركات أجنبية بتهيئة الجو لهم في تلك الجزر، وهي آمنة مستقرة هادئة وادعة، وبلا شك أنهم يمارسون بكل حرية أخلاقهم السافلة، وليس معنى هذا أننا أصبحنا أنصاراً للمبادئ العلمانية اللادينية، ولكن أردنا من ذلك تكوين دولتنا بالدعم الاقتصادي ولا شأن لنا بما يتعلق بسلوك أولئك الكفار.

أقمت في مالديف في زيارة أخيرة عشرة أيام والتقيت بالرئيس مأمون لقاء مجاملة وتعارف وتم إنهاء المهمة خلالها، وودعنا الشيخ إبراهيم توديعاً لم أره من بعد، وفق الله الجميع لكل خير.

❁❁❁

(١٥) بنجلاديش

في اليوم العاشر من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٦هـ كان وصولي إلى دكا عاصمة بنجلاديش وكان أمامي مشكلة الترجمة بلسان البنغال ولكن المسلم العربي ليس بغريب عن هذه الأوطان فلم أمكث سوى نصف يوم واحد حتى تعالم العلماء وطلاب المدارس العربية والهيئات الإسلامية بأن شخصاً عربياً من السعودية قدم فكانت الفرحة تغمرهم والسرور يملأ أفئدتهم، وفي اليوم الثاني من وصولي التف حولي عدد من أساتذة اللغة العربية وبعض أصحاب الجمعيات الدينية والهيئات السياسية فزالت المشكلة والحمد لله.

أعد برنامج لزيارة المدارس الأهلية والحكومية والجمعيات وبعض الشخصيات في مدينة دكا ومدينة شاد قام ميناء بنجلاديش وأكبر مدنها التي تبعد عن العاصمة مائة وأربعين ميلاً فكان السعد طالعنا والتوفيق حليفنا والحمد لله، وانتهت زيارتي لبنجلاديش في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني وفيما يلي التقرير والحديث عن بنجلاديش.

نحيت فيه نحو الدعوة والإرشاد وما يتعلق بذلك وما جاء خلافه فهو تبع لا مقصود والله نسأل التوفيق لخدمة الدين.

بنجلاديش اسم للقبيلة والبلد، ومعناها بلد البنغال والبنغال قومية تتكلم بلسان اشتهر في سواحل الهند الشرقية يزيدون على مائتي مليون نسمة ولها آدابها وتاريخها الطويل الضارب في أطناب الزمان، وتدين هذه القبيلة بأغلبية ساحقة بالديانتين البوذية والهندوكية حتى تسرب الإسلام إليهم عن طريق التجار العرب من اليمن والخليج. وبلاد السند ولا يعرف بالتحديد متى دخل الإسلام إليهم ولكنه كان يسري في الناس فرادى وبشكل غير واضح حتى القرن الثالث عشر الميلادي حين دخل المسلمون الأتراك دخول الفاتحين بقيادة الباسل التركي إخبار الدين بن محمد بن مختار الدين وطرد ملكها الأسبق لكهوتن وآخر ملوك الهندوكيين، وظل الحكم الإسلامي باسم الخلافة الإسلامية، وفي عهد السلطان غياث الدين سنة ١٢١٣م إلى ١٣٦٧م ازدهرت العلوم الإسلامية وانتشر الإسلام حتى عم البلاد ولم يبق من آثار البرهمية والديانات غير الإسلامية سوى الرسوم والآثار. وقد ازداد عدد العلماء المتفوقين في عهد هذا السلطان منهم جلال الدين التبريزي وشاه جلال وغيرهما كثير وظل الحكم للأتراك حوالي أربعمائة سنة ينعم الناس

بحكم الإسلام وبالخلافة الإسلامية على ما فيها من عيب ونقص حتى تسلط الإنجليز على اقتسام تركه الرجل المريض (الدولة العثمانية) فكان السند له والهند له والبنغال بينهما وذلك في عام ١٧٤٥م تقريباً، ومن ذلك التاريخ والسند بما فيها البنغال والباكستان تحت الحماية الإنجليزية حتى عام ١٩٤٦م ولكنه أشرف على قسمة تركة الدولة العثمانية فلقد أعطى الإنجليز شبه القارة الهندية للبوذيين واقتطع منها بلاد المسلمين حيث جعلها قسمين شرقية وغربية والهند يفصل بينهما سماها الباكستان الشرقية والغربية ومنها البنغال والسند وبلودستان والبشاور وجزر من كشمير، وتحقق بهذا التقسيم حلم المسلمين بإيجاد دولة إسلامية منفصلة عن إدارة الكفار الهنود وحتى اليوم السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٧١م أعلنت بنجلاديش الباكستان الشرقية انفصالها عن أختها الباكستان الغربية لتكون وطناً خالصاً وحكومة مستقلة للبنغاليين، وها هي بنجلاديش عاصمتها دكا ولكن هذا الانفصال كان ضحيته مئات الألوف من الناس من كلا الطرفين ودارت الحرب بينهما فكان البنغاليون أو بالإصح الشيخ مجيب الرحمن وحزبه القومي (عوامي) قد استعان بالهنود ومن ورائهم اليهود, ويطول الحديث عن المواقع المؤلمة والنتائج الوخيمة من كلا الطرفين الشرقي والغربي، ولكنه تحقق حلم الشيخ مجيب الرحمن وحزبه بميلاد جمهورية البنغال الشعبية حيث أصبح رئيساً عليها وكان له وطنية قومية ومحبة في نفوس الناس بحكم الدعاية والانتصار ولكنها تقلصت عبقريته وأصبح الشيخ مجيب الرحمن أشبه بالرجل المأسور في قصره حيث كان يدير الدولة قادة عسكريون للهنود وفساق حزب عوامي الخارجون عن إرادته تسلطوا على المسلمين قتلاً ونهباً وتشريداً وأمموا المراكز الإسلامية وسدوا أبواب النشاطات الدينية حتى مجالس الوعظ العام وأصبحت ظاهرة الإلحاد والفساد في البلاد بارزة حيث أعلن كثير من المثقفين بالثقافة العصرية ارتدادهم عن الإسلام زيادة على هذا التبشير النصراني الذي يحتضن أبناء المسلمين وبناتهم في مدارس ومعاقل تبشيرية فكان الوضع في غاية من الألم والحزن لدى أرباب القلوب الحية والعقول النيرة وهرع المسلمون إلى ربهم حتى بلغني أنهم أرسلوا جماعة خاصة للدعاء في الحرمين الشريفين فكان النصر حليفهم والتوفيق رائدهم حيث قتل الشيخ مجيب الرحمن في اليوم الخامس عشر من شهر مارس سنة ١٩٧٥م شر قتلة على أيدي رجال من الجيش فتناوب الحكم قادة عسكريون مسلمون اسماً

وحقيقة وسلموا الحكومة لرئيس القضاة الأسبق أبو السادات سيام وأصبح الحكم عسكرياً في ظل القانون في انتخاب البرلمان ورئيس الجمهورية ولكنه من المؤسف أن هذا الحكم الجديد وفي اتجاه قادته الديني لا تستطيع أن تصنفه أهو شرقي صيني أم غربي أمريكي أم يجمع بين الضدين إلا أن السياسة الداخلية واضحة جد الوضوح في الإخلاص للوطن والدين الإسلامي وعدائها للهند والروس الذي جعل الهند سمساراً وواسطة لنفوذه في هذه المنطقة حيث زاد نشاط الأحزاب الشيوعية في البنغال والحزب الشيوعي الصيني له تأثيره على الدولة ورجال الحكم، أما الكتل الإسلامية فليس لها أي تأثير في السياسة الخارجية حيث كان الحكم عسكرياً يمارس كافة النشاطات بمشورة المستشارين ومنها تحديد السياسة الخارجية والمناخ للإسلام والدعوة الإسلامية في بنجلاديش في غاية الصفا. والاستعداد سواء كان ذلك على مستوى الحكومة أو الشعب أو رجالات السياسة. وبعد هذه الديباجة الطويلة أستعرض مفردات التقرير فهي كالآتي:

١- الهيئات الإسلامية والأحزاب المناوئة لها.
٢- التعليم عموماً والمدارس العربية الدينية خصوصاً.
٣- التبشير النصراني.
٤- بعض الظواهر الاجتماعية في البنغال.
٥- بنجلاديش في سطور.
٦- المقترحات.
٧- الختام وشعور المسلمين نحو المملكة العربية السعودية وقادتها.

الهيئات الإسلامية والأحزاب المناوئة لها

تبرز في عالم السياسة والدين هيئات ثلاث جمعية العلماء الجماعة الإسلامية مسلم ليك ((رابطة المسلمين)) أحكمها نظاماً وأشملها نفعاً الجماعة الإسلامية، وأكثرها شيوعاً وأتباعاً مسلم ليك وأثقلها وزناً جمعية العلماء. وهذه وإن كانت محظورة في عهد مجيب الرحمن إلا أنها تمارس نشاطها وتحتفظ بشخصيتها حتى يحين الأوان لاستئناف النشاط رسمياً وباعتراف الدولة وهناك هيئات دينية وجمعيات ومراكز ثقافية يصعب حصرها ويتعذر زيارتها والاتصال بأصحابها ولكنني لا أغفل جمعاً إسلامياً شاهدته لا يكاد يخطر بالبال ويستحيل وجوده في غير المسلمين: في اليوم الخامس والسادس والسابع بعد العشرين من شهر ربيع الأول على مسافة أربعة عشر ميلاً من دكا ضاحية تدعى تونجى استظل تحت سقف واحد طوله كيلوين في كيلو سبعمائة ألف من المسلمين وقالوا إنهم أكثر من المليون ولمدة ثلاثة أيام يظلون في هذا الاجتماع لا تعجب فالسقف من الخياش وقابل لزلزعة العواصف وغير مانع من تساقط الأمطار ولكنه كان منظراً حسناً وترتيب جيداً هؤلاء هم جماعة التبليغ. سألت الأمير متى حددتم موعد هذا الاجتماع؟ فقال: من ستة أشهر فقد صليت معهم صلاة المغرب فكان إمام الصلاة لهذا الحشد الكبير إمام واحد يقتدون به لا تسمع صوتاً ولا ضجيجاً ولا حتى قول آمين لأنهم أحناف وإن تعجب فعجب أنهم لا يستعملون مكبرات الصوت في الصلاة على رأي عندهم ولكنه يستعملونه في الخطابة والمواعظ فقط تجولت في هذا المعسكر فلم أر جندياً ولا سيارات إسعاف ولا أي استعداد صحفي أو إعلامي، ورأيت مشرق هذا المخيم الكبير مخيمات أخرى محجوزة حيث جعلوا هذه المخيمات على خمسة أقسام: قسم عام وهو آنف الذكر ومخيم خاص للوافدين من الخارج، والثالث لخواص الناس والرابع لمن أبدى استعداده للخروج في الدعوة والخامس لإدارة هذا المخيم وتجهيز الخارجين وتنظيم أحوالهم ولا أريد الإطالة حول هذه الجماعة فهي مشهورة ومعروفة والعجب كل العجب أن هؤلاء اجتمعوا من أكناف المعمورة حتى من أمريكا وأوروبا والدول العربية حباً للدين وتبني الدعوة إليه.

وهناك جمعية تدعى بجمعية أهل الحديث، وهي وإن كان نشاطها محدوداً إلا أنها تمتاز بسلامة العقيدة والبعد عن الخرافة والتصوف،

والذي شاع وذاع في هذه البلاد غير أن الناس يرمزون إليهم بطائفة منزوية على نفسها تصدر لهم جريدة (عرفات) الأسبوعية ومجلة الترجمان الشهرية، ولهم مدارس تعليمية في المساجد، أميرهم الدكتور عبدالباري أستاذ الجامعة في مدينة راج شاهي.

يقابل هذه الهيئات الدينية والأحزاب الإسلامية أحزاب معاكسة سير خطها الحزب الاشتراكي الروسي والحزب الشيوعي الصيني وحزب عوامي والحزب الوطني، يتزعم الأول مظفر أحمد أستاذ في الجامعة البنغالية، ويتزعم الثاني مسيح الرحمن وعبدالحميد باشا، أما الحزب الثالث فهو حزب عوامي حزب مجيب الرحمن. هذه الأحزاب الثلاثية هم صوت واحد يشتركون في التنظيم العام ضد الكتل الإسلامية ولهم قوة ومنظمة في الطلاب وأرباب الصناعة والعمال ويمارسون النشاطات الإعلامية.

٢- التعليم

تبلغ الأمية نسبة عالية في بنجلاديش حيث تبلغ نسبة المتعلمين ١٦% من مجموع السكان، فالمدارس الحكومية الابتدائية تعدادها ٤٥٩٥٩ والمدارس الثانوية ٦٦٤٨ والكليات ٤٣٣ وبها ست جامعات أكبرها جامعة دكا بها خمسة عشر ألف طالب وطالبة هذا هو التعليم الرسمي الحكومي العلماني الذي لا يتقيد بديانة ولا يرتبط بقيم سوى المادة. ويوجد تعليم للدروس الدينية والعربية تحت إشراف جمعية تعترف بشهاداتها الدولة ولكنها لا تمولها الدراسة فيها ستة عشر سنة تعادل الشهادة العالية في العلوم العربية والدينية، يزيد تعداد هذه المدارس على ألف وخمسمائة مدرسة تدعى بالمدارس العالية، وقد اطلعت على مناهجها وسير الدراسة في مدرستين منها في دكا ومدينة شادقام فرأيت أن المنهج ثقيل جداً حيث يتعلمون فيه أمهات الكتب المطولة ودواوين الشعر وكتب المنطق والفلسفة والحكمة ورأيت أن سير الدراسة في هاتين المدرستين وهما أمثل المدارس هزيلاً للغاية حيث لا يرتبط بنظام رسمي ولا بإدارة تفتيش إلا أن القائمين على هذه المدارس يدفعهم الدين وحفظ اللغة العربية وحيث أن العلوم الشرعية وتعليمها باللغة العربية وهناك نوع ثالث من التعليم وهو تعليم الدين والعلوم الإسلامية باللغة العربية على منهج المدرستين المشهورتين في الهند دار العلوم في ديوبند ومظاهر العلوم في سمادنفور الدراسة فيها اثنا عشر سنة أكثر هذه المدارس في المساجد أو في دور تتبع المساجد من أشهر هذه المدارس جامعة معين الإسلام التي تأسست قبل مائتي سنة

في شادقام وهي أم المدارس وأقدمها تاريخاً ويليها جامعة حميدية قاسم العلوم في شادقام أيضاً فيها أكثر من سبعمائة طالب وخمسة وعشرون مدرساً والجامعة القرآنية في دكا ولهذه المدارس منظمة أمينها مفتي محمد إبراهيم في شادقام لدى هذه المنظمة مائة وخمسون مدرسة وقد لاحظت على هذه المدارس الدينية العربية عقم أفكار أساتذتها حيث لا تجديد ولا تبديل في المناهج القديمة التي وضعها علماء الهند في ديوبند منذ أكثر من مائة سنة مع أن الطلاب لا يستطيعون استيعاب النصاب ((المنهج)) بكامله، وتنقصهم الخبرة في أسلوب التدريس والكتاب العربي لتعليم اللغة العربية أما المدارس القرآنية والكتاتيب فلا حصر لها بل كل مسجد لا يخلو من أستاذ القرآن تحفيظاً وتلاوة.

٣ التبشير

يرتبط تاريخ التبشير بالاستعمار الإنجليزي وحينما تم نفوذه على القارة الهندية في عام ١٧٥٩م أنشأ كثيراً من المدارس الإنجليزية حتى كانت عاملاً للتحلل الخلقي والتشبع بأفكار الغرب وقد قامت ثورة في عام ١٨٥٧م ونتيجة لهذا كان ضحيتها عدداً كبيراً من المسلمين مما جعل الاستعمار يشد وطأته على المسلمين خاصة، وقد وصل النشاط أطراف الجبال ووحوش الغابة وفتح مدارس ومستشفيات للوثنيين ولم يعرف أن أحداً تنصر من المسلمين حتى عام ١٩٦٠م حينما أحل في بنجلاديش كوارث وعواصف مما سبب خسائر فادحة في الأرواح والأموال فاغتنم الأوربيون فرصة حاجة المسلمين وفتحوا ثلاثة وعشرين مركزاً تبشيرياً ومن هذه المراكز انتشر المبشرون في عام ١٩٦٥م ودارت الحرب بين المسلمين بباكستان وبين الهند فأخرج الهند كثيراً من المسلمين القاطنين بمقاطعة آسام مما يلي بنجلاديش خلفوا وراءهم أملاكهم ولكن حكومة الباكستان لم توليهم أي عناية مما جعلهم يلجئون إلى غوث المبشرين وقبول هداياهم، وبعد حرب ١٩٧١م وقع سكان بنجلاديش في مصائب لا تكاد تخطر بالبال حيث أصبح أكثر من ثلاثمائة ألف عائلة بلا مأوى وكان ضحيتها ما يزيد على خمسمائة ألف نسمة ففتح المبشرون ثمانية وأربعين مركزاً يدخل المسلمين في الديانة النصرانية، تقدم هذه المراكز الخدمات العامة كإنشاء المظلات وتقديم الطعام والشراب واللباس، كما قد كفلوا ثلاثين ألف يتيم أخذوهم من بنجلاديش في مدارس وحضانة التبشير في أفريقيا وأوروبا. وخلاصة القول أنه في عام ١٩٤٧م كان النصارى في كل ألفين واحد وفي عام ١٩٦٠م في كل سبعمائة واحد وفي عام ١٩٧٥م بالمائة ٤½ وقد بلغ عدد المراكز التبشيرية ثمانية وأربعين مركزاً وعدد المستشفيات اثنين

وعشرين وعدد الكليات والمدارس ثلاثمائة ومراكز الحضانة أربعمائة وخمسين وبهذه الجهود الجبارة يتبين خطر التبشير النصراني في صفوف المسلمين ولا يخفى تنافس الديانات النصرانية في ميدان السباق كالكاثوليك والبروستانت وهما الديانتان الرئيسيتان اللتان تقومان بالتبشير على أوسع نطاق.

٤ بعض الظواهر الاجتماعية

المرأة لا تزال في بنجلاديش خلف الستار وفي طواعية الرجل وتحت حكمه ولم يبرز لها دور في المجتمع الظاهر سوى عدد قليل فلا تكاد تنظر امرأة في شوارع العاصمة سوى فقيرة تكدح لسد جوعها وستر سوءتها أو غنية مترفة بغية حاجاتها الكمالية. والمرأة البنغالية تلبس ملابس الاحتشام الساتر لجسدها والخمار المغطي للرأس والوجه ولكن الطبقة الغنية وبعض نساء البوذيين يلبسون (الساري) وهو قطعة واحدة تتزر ببعضه وتضع على عاتقها بعضه وهم قليل إلى أن الزي الأوروبي الفاحش لا يزال مغموراً إلا أن الطالبات في المدارس والجامعات يرتدينه وهن قليل.

المساجد تكثر المساجد في مدن بنجلاديش عموما وتدعى عاصمتها دكا بمدينة المساجد حيث لا تزداد مساجدها وهي على كثرتها ذات تصميم هندسي وبناء قوي وأكثرها قديم التصميم من زمن المغول وفي عهد حكومة أيوب خان بنى مسجداً كبيراً يدعى "بيت المكرم" من سبعة **أدوار**، وله مساحات واسعة وفناء كبير في موقع استراتيجي وبين أسواق تجارية في وسط دكا، وتغص هذه المساجد بالمصلين وحلق التعليم للقرآن الكريم فما رأيت أكثر جماعة ولا أشد محافظة على الصلاة مثل ما رأيته في بنجلاديش إلا أن هذه المساجد قل أن تخلو من الخرافة والبدعة إما بوجود مزارات وإما بحلق الذكر البدعية من أرباب **التصوف والخرافة**

المزارات

قل أن تمر بشارع أو تدخل مسجداً إلا وجدت به مزاراً إما قبراً أو أثراً لولي أو صالح يتبرك به العامة ويدعون الله عنده، وقد شاهدت مزاراً في ضاحية دكا تحت قبة كبيرة حظيت بعناية من الزخارف والتلوين كتب على مدخل هذا المزار من الخارج: سلطان الأولياء كليم الرحمن البغدادي وحول هذا القبر يعتكف الناس لتلاوة القرآن والذكر والدعاء. وقد رأيت مزاراً آخر في مسجد من مساجد شادقام فسألت عنه

فقالوا: عربي مسكين أي أنه قبر عربي كان مسكيناً فقيراً فقلت إنه كان في حياته أحوج إلى ما تضعون على قبره فكيف تطلبون منه بعد مماته ولكنهم لا يفقهون حديثاً يروّج هذه المزارات ضلال يتعيشون بها أو مغرضون لتزييف حقيقة الدين فقد التبست العبادة البوذية والطقوس الهندوكية بالإسلام على كثير من عوام المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله.

<u>حب العرب</u>: لا أستطيع أن أصف الشعور العام بمسلمي الشرق الأقصى ومنهم بنجلاديش حب العرب عامة وشعب المملكة خاصة والعلماء منهم أخص حيث يعتقدون أنهم أقرب إلى هدي الإسلام واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يعتقد التبرك بكل شيء من الحجاز تربة أو بشراً، وعلى العموم منهم من يرون ويعتقدون أن القيادة الدينية هي للعرب والعرب وحدهم هم الذين يستطيعون أن يعيدوا مكانة الإسلام ووحدة المسلمين، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن حب العرب في نفوس هؤلاء المسلمين قد بلغ السويداء من قلوبهم حيث يتأثرون بأبسط أسلوب وأسهل عبارة ويتحولون من عادات وتقاليد كانوا عليها إذا سمعوا أن العرب لا يرونها.

<u>الفقر</u>: ظاهرة بارزة في المجتمع البنجلاديشي عموماً حيث إن دخل الموظف العادي لا يزيد عن ستمائة إلى ألف تاكه والتاكه تعادل ربع ريال سعودي مع ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة بسبب هذه الكوارث السياسية والطوفان والعواصف وجفاف الأرض حيث إن الهند قد تسد نهر البنغال والذي يمر ببنجلاديش مما سبب ضرراً على الزراعة في بنجلاديش، وقد علمت من مصادر وثيقة أن ثلاثمائة ألف أسرة تعيش بلا مأوى تفترش الأرض وتلتحف السماء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بنجلاديش في سطور

١- تقع بنجلاديش على خليج البنغال شمالاً وتحدها الهند من جميع جهاتها إلا من جهة الشرق تحدها مقاطعة أركان من بورما.

٢- عدد سكانها ٨٠ مليون نسمة ٨٥% مسلمون و٨% هندوس ٤% نصارى ٣% بوذيون.

٣- يتكلم بلغة البنغال ٢٠٠ مليون تقريباً في سواحل الهند الشرقية وجمهورية بنجلاديش.

٤- الهيئات الإسلامية السياسية هم الجماعة الإسلامية وجمعية العلماء رمسلم (ليك) ونظام الإسلام، أما الجمعيات الدينية غير السياسية فكثيرة أشهرها جماعة التبليغ وجماعة أهل الحديث وجمعية السيدة المحمدية.

٥- نسبة المتعلمين في بنجلاديش ١٦% عدد المدارس الابتدائية (٤٥٠٥٠) مدرسة، عدد المدارس الثانوية (٦٦٤٨) مدرسة، عدد الكليات ٤٣٣ عدد الجامعات ست، والمدارس الدينية العربية المعترف بها رسمياً ١٥٠٠ مدرسة. الدراسة فيها ١٦ سنة، المدارس الدينية العربية تزيد على ٥٠٠ر١٠٠ مدرسة التي تطبق منهج الديوبند المدارس الصغيرة كثيراً جداً حيث يوجد بكل مسجد مدرسة في الغالب.

٦- التبشير دخل مع دخول الاستعمار سنة ١٧٥٩م وفي عام ١٧٦٠م فتحوا ٢٣ مركزاً تبشيرياً وفي عام ١٩٦٥م تنصر بعض المسلمين وكثير من الوثنيين، يوجد حالياً ٤٨ مركزاً للتبشير و٢٢ مستوصفاً و٣٠٠ مدرسة ٤٥٠ داراً للحضانة.

٧- شخصيات عرفتها:

أ- الشيخ عبدالرحيم أمير الجماعة الإسلامية عالم فاضل ومؤلف كبير بلغة البنغال يعمل في الدعوة منذ ٣٠ سنة وقد قام بترجمة كثير من كتب أبو الأعلى المودودي باللغة البنغالية.

ب- جاسيس باقر من كبار المحامين خريج جامعة على كرا بالهند وكان قاضياً مدة ١١ عاماً ولديه مشروع معهد الملك فيصل الإسلامي، كما يصفونه بعبقريته وذكائه وقيامه بالدفاع عن القضايا الإسلامية الدينية والسياسية.

جـ- الدكتور سلجاق رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة دكا عاصمة بنجلاديش.

د- الشيخ محيي الدين رئيس مجلة المدينة، وهي مجلة شهرية تصدر من دكا بلغة البنجاب.

هـ- الحاج ماجد السردار تاجر كبير وهو محسن شهير من جماعة أهل الحديث.

- وبعد فهذه صورة ما سجلته بقلمي كتقرير عن بنجلاديش إبان زيارتي لها عام ١٣٩٦هـ وقد جدّ ما جد وذهب أشخاص وجاء آخرون، وعلى العموم فإن النشرة الدعوية التي كانت تتبناها الدولة السعودية في

عهد رائد التضامن الإسلامي الملك فيصل رحمه الله كان لها الأثر الأكبر في النشاط الدعوي، وعقب تولي تلك التقارير التي ترفع مباشرة للملك رحمه الله وقل أن تقوم باقتراح أو رأي في نشر الدعوة إلا كان تنفيذه إما على الفور أو التراخي ومن ذلك:

- افتتاح مكتب للدعوة وتكثيف العمل الدعوي بابتعاث الدعاة وزيادة المنح الدراسية في الجامعات السعودية ودعم المدارس والهيئات الإسلامية مادياً فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

إسماعيل بن سعد العتيق في بنجلاديش

(١٦) إندونيسيا

هي البلد الثاني من حيث عدد السكان بعد الباكستان في العالم الإسلامي بآسيا، وهي ذات صلة قوية بالمملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً ومنها تنطلق فئام الحجاج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وللأندونيسيين جبلة خلقية تفوق في طبعهم الهادئ واستكانتهم المتميزة وانصياعهم للقيادة والهداية كثيراً من طبائع البشر ولذا أسلمت إندونيسيا من غير غزو ولا قتال ولا زالت على إسلامها وتمسكها بالمذهب الشافعي مذهب من دعاهم إلى الإسلام من قوافل التجار العرب الذين عرضوا الإسلام عليهم عرضاً عملياً في التعامل التجاري والمسلك التعبدي والخلق الحسن والتفاعل مع الطبيعة البشرية المعتدلة، فكانوا لهم أنصاراً وأصهاراً تزاوجوا معهم واندمجت طبائع الداعي والمدعو في تكوين الأسر الإسلامية من منطلقات دينية وأعراف فطرية يقبلها السوي من البشر من الطهارتين المادية والمعنوية، ولم تكن اللغة حاجزاً عن التفاهم في الأخذ والعطاء والتفهم والمعرفة الدينية مثلهم مثل بقية الأقطار التي تحولت واستسلمت وأسلمت لتعاليم الإسلام بلغة القرآن، وهل هذا إلا آية من آيات الله المعجزة أنعم الله بها على الإنسان. **وسنورد** لك أسطراً من تاريخ إندونيسيا المسلمة نقلاً عن موسوعة العالم الإسلامي مصدر موثق، وقد امتن الله على هذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية لما وهبها الله من قوة مادية وتوجه صادق لخدمة الإسلام فأرسلت الدعاة إلى إندونيسيا وفتحت جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية فرعاً لها في إندونيسيا للدراسات العليا وقد تكررت زيارتي لإندونيسيا تكرر الزائر والعامل في حقل الدعوة إلى الله عز وجل قرابة عشرين عاماً إذ كنت مسؤولاً عن إدارة الدعوة في آسيا وكم وكم من دورات تعليمية ولقاءات أخوية بيننا وبين علماء إندونيسيا ومنهم العلم الأشم محمد ناصر – رحمه الله – وما زال التواصل بين الجمعيات الدينية في المملكة وإندونيسيا. وفيما يلي ما وعدتك به:

عضو المنظمات الدولية :

الأمم المتحدة.
منظمة دول جنوب شرق آسيا.
منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك).
منظمة المؤتمر الإسلامي.

منظمة دول عدم الانحياز.

تاريخ دخول الإسلام فيها:

دخل الإسلام إلى الجزر الإندونيسية عن طريق التجار المسلمين الذين قدموا إليها من (كجرات) بالهند. ومن أشهر من قام بنشر الإسلام فيها الشيخ (عبدالله عارف) الذي نزل في مدينة (بيرلاك) بجزيرة (سومطرة) حيث أسلم جميع أهل المدينة المذكورة. وكان ذلك عام ٦٩٠هـ - ١٢٩٠م. ثم جاء الداعية الشيخ (برهان الدين) فنشر الإسلام وكان ذلك في جنوب وغرب سومطرة.

- وقد سجل الرحالة المسلم (ابن بطوطة) أنه شاهد دولة إسلامية زاهرة يحكمها ملك سومطري عام ٧٤٧هـ - ١٣٤٦م يدعى (زين العابدين) الملقب بالملك الظاهر.

- ثم تحركت بعثة من الدعاء المسلمين برئاسة (الشيخ إسماعيل) فنشروا الإسلام في جميع جزيرة سومطرة عدا قبيلة (**الباتك**) الوثنية.

من أشهر الدعاة الذين نشروا الإسلام في إندونيسيا:

مولانا الملك إبراهيم، ورادين رحمة، ومخدوم إبراهيم، ورادان باكو، وفتح الله، وسونان قدوس، وصونان موريا، وسونان دارجات، وسونان كاليجاجا.

- أول مملكة إسلامية تأسست في البلاد كانت في (سامودرا **باساي**) بجزيرة سومطرة. وقد أسلم ملكها على يد الداعية الشيخ برهان الدين، وسُمي (**الملك الصالح**). وقد أقاموا العديد من المساجد.

- ثم قامت مملكة أسرة ملوك (**أ**تشه) التي عاشت من عام **٩٠٢** - **١٢٨٥هـ / ١٤٩٦ - ١٨٦٧م**.

ومنذ ذلك الحين انتشر الإسلام في (**جاوة**) ببطء، ثم انتشر الإسلام في باقي جزر الأرخبيل الإندونيسي.

نسبة المسلمين: ٩٥% من السكان الأصليين، وجميعهم من أهل **السنة**، وباقي السكان من الهندوس أو المسيحيين أو البوذيين[1].

المذهب الفقهي: المذهب الشافعي.

الزكاة: دفع الزكاة تقليد عام عند المسلمين في إندونيسيا. تقوم الجمعيات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد بجمعها وتقوم كذلك بتوزيعها على المستحقين حسب النص الشرعي الخاص بها.

---

(1) قسمات العالم الإسلامي المعاصر، الدكتور المهندس مصطفى مؤمن.

المساجد: المساجد في إندونيسيا يزيد عددها عن ثلاثمائة ألف مسجد (بما في ذلك المصليات) في الأحياء والشوارع.

* **في العاصمة (جاكرتا) حوالي عشرة آلاف مسجد.** من بينها أكبر مسجد في منطقة جنوب شرق آسيا. وهو (**مسجد الاستقلال**) ويتسع لمائة **ألف مصلٍ**.

* أقدم مسجد في البلاد هو مسجد (ديماك) **في جاوا الوسطى**، ويقع بمدينة (ديماك) وقد بني في القرن الثامن الهجري **الرابع عشر** الميلادي.

الجامعات الإسلامية:

في إندونيسيا (٢٧) مق**اطعة**. وفي كل مقاطعة جامعة إسلامية (تقريباً). ومن هذه الجامعات (٢٠) جامعة تدرس العلوم الإسلامية واللغة العربية.

* كما أن هناك معاهد إسلامية دينية داخلية يبيت فيها الطلاب **والطالبات** (لهن قسم خاص) وعدد هذه المعاهد حوالي (٧٠) معهداً.

دور القرآن الكريم:

في جميع المساجد المنتشرة في البلاد كتاتيب تجمع الأطفال – ذكوراً وإناثاً- لتعليمهم الدين واللغة العربية، إلى جانب معلمين ومعلمات يستدعون إلى البيوت من قبل أولياء الأطفال لتعليمهم مقابل رواتب تدفع لهم.

علماء مشهورون:

سونان كودوس، سونان نفاميل، سونان جيري، سونان بوتاه[1]، وجميعهم من علماء القرن الثامن الهجري الرابع عشر **الميلادي**.

ومولانا مالك إبراهيم وهو من علماء القرن السابع الهجري **الثالث** عشر الميلادي.

مدن شهيرة:

مدينة (ديماك) وقد بنيت في القرن السابع الهجري **الثالث عشر** الميلادي.

مدينة (تشكرانيجارا) في جزيرة لومبوك، في منطقة جاوا الغربية، وقد بنيت في القرن السابع الهجري **الثالث** عشر الميلادي.

---

(1) كلمة (سونان) معناها: الشيخ الجليل، أو مولانا.

جـ اكارتا (ا لعاصمة) . بجـوهان . بفياكرتــا . باندونج . بادنغ . بالمبانج . دوماي . سورابايا.

كما توجد مناطق إسلامية شهيرة أخرى لا يتسع المجال لذكرها وجميعها مبنية منذ القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي.

معارك إسلامية شهيرة:

من أشهر المقاتلين للدفاع عن إندونيسيا:

الأمير (ديبو نيفورد)، كان يحارب على فرس ويحمل سيفاً وهو معمم (أي يلبس العمامة)، ويقاتل ضد الغزاة الهولنديين في جاوا الوسطى. كان ذلك في القرن الثالث عشر الهجري- التاسع عشر الميلادي. فقد قام هذا الأمير بثورة ضد الاستعمار الهولندي تحت راية الإسلام. وقد استمر في قتاله نحو (٢٥) عاماً. ثم جرى القبض عليه بخديعة ونفي في إحدى الجزر الإندونيسية حتى وفاته.

- ومن المجاهدين الذين خاضوا معارك في إندونيسيا ضد الاحتلال الهولندي: العالم الكبير (تيكو عمر) الذي كان يحرض الشعب للثورة ضد الهولنديين.

وكذلك العالم والثائر الإسلامي الكبير (تنكو تشي دي تيرو) وكلا العالمين المذكورين كان يقود المسلمين في منطقة (آتش) بأقصى جزيرة سومطرة.

وفي المنطقة نفسها برزت قائدات مسلمات منهن:

(تشوت نياء دين) التي خلفت زوجها (تيكو عمر) الذي ذكرناه سابقاً- بعد أن استشهد، وقادت المعركة المسلحة، وأخيراً وقعت في الأسر وماتت. هذا وقد استمرت الثورة الإسلامية ضد الهولنديين المستعمرين لمدة (٧٣) عاماً في القرن الثالث عشر الهجري- التاسع عشر الميلادي[١].

---

(1) زودتنا بهذه المعلومات الأخت الفاضلة السيدة (رحماواتي) ابنة الرئيس الإندونيسي السابق (أحمد سو كارنو) وساعدها في الترجمة الأستاذ عبدالحميد الأزهري –الذي يجيد التحدث باللغة العربية. وهو مدرس بكلية الآداب بجامعة إندونيسيا بمدينة جاكرتا. ورئيس القسم العربي في الإذاعة الإندونيسية.

إسماعيل بن عتيق في إندونيسيا

(١٧) ماليزيـــــا

دخـول الإسـلام فيهـا: حمـل العـرب التجـارة والهدايـة إلـى تلـك الأصقاع فـي نحـو القرن الثالث عشر الميلادي وأسلمت عدة قبائل فـي شـرق جزيـرة سـوموطرا مملكـة (مـلاوي) التـي اعتنـق أهلهـا الإسـلام واعتبر الدين الرسمي للبلاد حتى اجتاحتها مملكة الهندوكية ضمن ما اجتاحته من دويلات في هذه الأصقاع ورغماً من ذلك فقد ظل الإسلام ينتشر ويمتد في بعض أجزاء الملاوي مثلها مثل جارتها إندونيسيا في التمسك في دينها وعقيدتها إلا أن الشعب الماليزي تفوق أخيراً بالإنتاج الصناعي والتكنولوجيا الحديثة حتى كانت مثالاً لدول العالم الإسلامي، زرتها مرة واحدة، وفيها التقيت بأمير السفراء أبو سليمان محمد الشبيلي الذي كان يعمل في حاشية الملك عبدالعزيز وقريباً منه، ونعْم المثل في خلقه وأدبه وكرمه، كنت في مهمة إلى أستراليا وفي طريقي نزلت تايلند لأخذ سمة الدخول إلى أستراليا فاعتذرت سفارتهم، ورغم الوساطة التي بذلتها سفارتنا السعودية لم يقبلوا إعطائي سمة الدخول، وقالوا: يجب أن يأخذها من بلاده، فأشارت عليَّ السفارة السعودية أن أتوجه إلى ماليزيا لمقابلة السفير الشبيلي وعن طريقه تحل المشاكل، وفعلاً توجهت إلى كوالامبور، وتوجهت إلى السفير وأخبرته بمهمتي إلى أستراليا فلابد من تأشيرة من سفارتهم في ماليزيا فطلب الجواز ونادى سائقه وقال: اذهب حالاً إلى سفارة أستراليا لإعطاء السمة، فما مضى زمن قصير حتى عاد السائق وقد ختم على الجواز بما هو المطلوب.

أبو سليمان الشبيلي يعرفه القاصي والداني بكرمه ونبله وحسن خلقه وتعامله حتى دعي أمير السفراء، وكان قبلها في العراق، وظل في ماليزيا حتى توفي رحمه الله، ورغم وجود مكتب لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء في ماليزيا إلا أن السفير هو الكل في الكل يغفر الله له.

◈◈◈

(١٨) سنغافورة

كانت جزء من ماليزيا وحصل الانقسام وأصبحت مركزاً تجارياً عالمياً، ورغم قلة المسلمين فيها فإن لهم جهوداً مباركة في التكتل حول دينهم وخدمتهم، فأسس المسلمون جمعية الدعوة الإسلامية، ونالت الدعم والمساندة من جهات عدة، وفي مقدمة من دعمهم الملك فيصل – رحمه الله – فكانت جمعية بمعناها الشمولي العام لصالح المجتمع المسلم في سنغافورة. وفيما يلي بيان لخدمات الجمعية حسب ما صدر عنهم نعقب ذلك بمقال نشر تحت عنوان (العرب في سنغافورة مهاجرون من حضرموت).

زرت سنغافورة والتقيت بأعضاء الجمعية ورئيسها وكانت زيارة موفقة لمست فيهم الجد والاجتهاد في تطوير العمل الإسلامي، ولهم إعلام ودعاية حول توجه هذه الجمعية مما جعلهم يلتقطون صوراً فوتوغرافية لزيارتي لهم ومشاهدتي لأحوالهم، وفيما يلي بيان ما أشرت إليه، وتمتلك الجمعية مبنىً في تصميمه وهندسته أشبه بمربعات الكعبة المشرّفة على أربع جهات متساوي الأقطار وكأنهم لهذا يرمزون إلى قبلة المسلمين ليفهم الآخر ارتباط المسلمين بدينهم. ولا يجوز أن ننكر الحقيقة فقد احتل الصينيون في سنغافورة أهم المراكز والمصالح التجارية والرسمية، ولعل أسباب انفصال سنغافورة عن ماليزيا هو تكوين هذا التجمع الصيني في دولة يديرونها سياسياً واقتصادياً فكان لهم ذلك حيث كانت سنغافورة مركزاً تجارياً عالمي إلا أن العرب اختاروا دولة دبي فكانت تنافس سنغافورة بالتصدير لمنتجات الصين واليابان، وللقوة أثرها في التوجه العام للشعوب.

العرب في سنغافورة: مهاجرون من حضرموت
وقصور تروي فصولاً من أمجاد غابرة

((سنغافورة هي الدولة الوحيدة في العالم حيث ثمة أقلية عربية وثمة شارع يحمل اسمها)). بهذه الكلمات يستقبلك أمين آل طالب، رجل الأعمال السنغافوري، في مقهاه ((كافيه لو كير)) (مقهى القاهرة بالفرنسية) وهو يدخن النارجيلة، ويأمر نادلاً بأن يحضر لك نارجيلة وبعض المأكولات والحلوى العربية.

يضيف بلسان عربي طلق: ((في لندن، مثلاً، يُسمى الشارع حيث يقطن معظم العرب ويعملون إدجوير رود. أما هنا، فاسمه الصريح شارع العرب)). ويضيف أنه من العرب السنغافوريين الأوائل الذين حاولوا إحياء الطابع العربي للشارع الصغير، الذي تتفرع منه شوارع أصغر تحمل أسماء مدن عربية، كبغداد والبصرة.

لقد اجتاح السنغافوريون من الأقلية الملاوية شارع العرب ليفتتحوا فيه متاجر لبيع الحرائر والسجاجيد المتوسطة النوعية، المصنوعة في كوريا الجنوبية وإندونيسيا وتايلاند. أما الحرائر والسجاجيد الصينية الفاخرة فلا تزال حكراً على تشاينا تاون، حيث قطن أفراد الغالبية الصينية بداية، قبل أن ينتقلوا، هم ومواطنوهم من الأقليات الأخرى إلى مناطق سكنية حديثة، بنتها الحكومة وقدمت تسهيلات ائتمانية لمشتريها، تاركين وراءهم أحياءهم للنشاطات الدينية والثقافية.

تتفرس في وجوه رواد ((كافيه لو كير)): جلهم من الصينيين والملاويين، إلى جانب الهنود، الذين يشكلون أقلية كذلك، ويقوم طالب، حامل شهادة الدكتوراه في المحاسبة والخبير في تاريخ العرب في هذه المدينة- الدولة التي يقطنها أربعة ملايين شخص: ((نحن نعد ١٤ ألف شخص. ولنا جمعية تتصل بالسلطات لمساعدتنا على إحياء التراث العربي في سنغافورة، كمواطنينا الصينيين والملاويين والهنود)).

ويضيف: ((لقد تمكنا مثلاً من الحصول على دعم الحكومة لإقامة مهرجان رمضاني في كمبونغ غلام، الحي الملاوي القديم الذي يُعتبر شارع العرب امتداداً له، إلى جانب المهرجان الأساسي في الحي الملاوي الأكبر، جيلانغ سراي. وانطلق المهرجان قبل أربع سنوات)). ويروي كيف أحيا بمبادرة منه أسبوعاً عربياً عام ٢٠٠٣، أعاد إلى الشارع سمعته ورونقه، واستقطب سياحاً كثراً من الدول المجاورة، إلى جانب سياح عرب قلائل. فربما يرى العرب في السفر إلى سنغافورة البعيدة مشقة.

لكن طالب عانى قبل الحصول على ترخيص لتقديم النارجيلة في مقهاه. فالحكومة تتشدد ببيع كل أصناف التبغ والتنباك. ولا يمكنك أن تدخن في الأماكن المغلقة. وإن دخنت في الشارع، عليك أن تقف قرب علب مخصصة للسجائر، فرمي أي شيء على الأرض يكلفك غرامة

تصاعدية قد تتجاوز ٣٠٠ دولار سنغافوري (٢٠٠ دولار أمريكي)، بل وقد ينتهي بك المطاف بأن تنفذ عقوبة تقضي بكنس أحد الشوارع لثماني ساعات.

ويقول مضيفي: ((يبدو لك اهتمام سائر المجموعات العرقية في البلاد بالتراث العربي من خلال رواد المقهى المتنوعين. لذلك نعمل على استجماع إمكانياتنا والحصول على دعم حكومي لنشاطاتنا الدينية والثقافية. ونأمل أن نجاري مواطنينا في ضخامة احتفالاتهم.

لكن متى وصل العرب إلى سنغافورة؟ ومن أي بلد أو بلدان عربية يتحدرون؟ ((جميعنا تقريباً من أصول حضرمية)) يقول طالب، الذي لا يزال يزور اليمن ليلتقي بأقارب لم تقطع عقود الزمن أواصر القربى بينهم. وهو ليس وحيداً في ذلك. فثمة عرب يسافرون إلى اليمن وغيره من الدول العربية لأغراض تجارية.

ويضيف طالب، بعدما زودني بوثائق ودراسات، بعضها من وضعه، كمقالة في فصلية تصدر عن ((مركز شؤون الأقليات المسلمة)) في بريطانيا: ((حين أسس السير ستامفورد رافلز، ممثل شركة الهند الشرقية البريطانية، سنغافورة الحديثة عام ١٨١٩م لتكون مرفأ أساسياً في الإمبراطورية البريطانية، حاول استقطاب العرب من المناطق الخاضعة للحكم البريطاني وقتذاك. وكان التجار العرب يحطون الرحال في سنغافورة منذ القرن الرابع عشر، لكنها كانت ممراً لهم، لا مستقراً)).

وأسس رافلز نفسه شارع العرب، قرب قصر السلطان الملاوي المتحالف مع البريطانيين ومسجده. وكتب في يومياته: ((يجب الاهتمام خاصة بإسكان العرب. ولا أرى مكاناً يصلح لهم غير جوار قصر السلطان)). وبحلول عام ١٩٢٤، كانت سنغافورة نمت من قرية ملاوية إلى مدينة كوزموبوليتانية، يقطنها ١٠٦٨٣ شخصاً، لكن كان بينهم ١٥ عربياً فقط.

كان العرب الذين قطنوا سنغافورة بعيد وضعها تحت الحماية البريطانية من التجار الأغنياء، خصوصاً من آل الجنيد الحضرميين. وبنوا قصوراً جميلة. ولا تزال آثار العز العربي التليد بادية في الشارع الذي جددته السلطات في سنغافورة المستقلة. ولا يزال قصر السلطان ومسجده في مكانهما، وقد تحول الأول متحفاً فيما لا تزال الصلاة تقام في المسجد. وبين المبنيين أقيم حديثاً مركز ثقافي ملاوي على النمط المعماري نفسه.

لكن كيف زاد عدد العرب في سنغافورة حتى بلغ ١٤ ألف شخص؟ يقول طالب: ((بعد آل الجنيد، حل آل الكاف والسقاف، من كبار التجار، واستقروا في شارع العرب حيث بنوا قصوراً. وجاء معظم الحضرميين الأوائل واللاحقين من إندونيسيا حيث كانوا يعملون وجمعوا ثروات، لا من اليمن مباشرة)). ولا يزال قصر آل الكاف قائماً، وقد تحول مطعماً يديره ملاويون.

بعد انفصال سنغافورة عن ماليزيا عام ١٩٦٥ ووقوع حضرموت تحت الحكم الشيوعي بعد قيام اليمن الجنوبي السابق عام ١٩٦٧، زاد عدد الحضرميين في سنغافورة، حيث وجدوا ملاذاً تنفسوا فيه بعض الحرية، وكانت لهم اليد الطولى في الازدهار التجاري للجمهوريات الصغيرة (٧٠٠ كيلومتر مربع فقط).

وخلطت السلطات بين العرب والملاويين، وكذلك فعل الملاويون الذين أخذوا الدين الإسلامي عن الحضرميين، لكن هذا الخلط أضاع بعض الهوية العربية للحضرميين. وقصد حضرميون كثيرون دول الخليج العربي للعمل في السبعينات حيث أسسوا جاليات كبرى.

في سنغافورة، تحول بعض العرب من التجارة إلى الاستثمار العقاري، فامتلكوا أراضي زراعية شاسعة، لكن الاستثمار العقاري تراجع بعد فرض السلطات ضوابط صارمة على الإيجارات خلال الإصلاحات الاقتصادية في الستينات والسبعينات. ويسمي العرب عقاراتهم ((أوقافاً)).

ويروي طالب أن الحضرميين كانوا يرسلون أولادهم إلى حضرموت وهم يافعون، ليعودوا إلى سنغافورة فيديروا أعمال العائلة. ((لكن هذه الممارسة خفت منذ الثمانينات إلى درجة التلاشي مع تضاؤل ثروة العرب السنغافوريين بعد الإصلاح العقاري. وقليلون اليوم الحضرميون من صغار السن الذين يفقهون العربية)).

ويحدثك طالب عن ((الجمعية)) الجمعية التي تعنى بشؤون العرب السنغافوريين، وعن مركز ينمو ببطء في القلب التجاري لسنغافورة، يقدم دروساً للأولاد العرب السنغافوريين في اللغة العربية والثقافة والتاريخ العربيين.

تنتشر في شارع العرب بعض المتاجر العربية. في طريقي إلى ((كافيه لو كير)). برفقة الدليل السياحي أمين، مررت بمقهى يعرض في صدر صالته الرئيسة صورة الشيخ أحمد ياسين، المؤسس الراحل لحركة ((حماس)). ((يكن مسلمو سنغافورة للشيخ أحمد تقديراً كبيراً))،

يقول أمين، صاحب الثقافة الجيدة والمطلع على شؤون الشرق الأوسط وشجونه. ((يرون فيه رمزاً مقاوماً أكثر منه رجل دين)).

وفي الشارع محال تبيع ألبومات موسيقية عربية وثياباً وعطوراً ومشغولات يدوية. وثمة مقاه صغيرة بدأت تنتشر فيه، تقدم النارجيلة وبعض المأكولات العربية. ويغلب على العاملين العنصر الملاوي والهندي، مع بعض الآتين من الهند والنيبال ودول فقيرة أخرى في الهند الصينية وجوارها سعياً وراء لقمة عيش. وفي سنغافورة يصعب الحصول على إجازة عمل، وفقاً لأمين. ((لكن ما أن تضع الإجازة في جيبك، حتى تجد أنّ المكان يؤمّن لك حقوقاً كثيرة)).

خدمات جمعية الدعوة الإسلامية بسنغافورة

لصالح المجتمع

وإليكم قائمة البيانات لنشاطات الجمعية وخدماتها التي تقدمها لصالح أعضائها والمجتمع الإسلامي:

١- تقديم دروس إسلامية لجميع المراحل في تلاوة القرآن الكريم وتفسيره وتجويده وفن الكتابة على الآلة الكاتبة ودروس اللغة العربية والإنجليزية والماندرانية.

٢- دروس اللغة العربية بالمراسلة بواسطة اللغتين الملايوية والإنجليزية حتى يتمكن الدارسون من المسلمين المحليين وغيرهم متابعتها لفهم لغة القرآن.

٣- إقامة ندوات إسلامية في منتصف كل شهر للناشئين ليتلقوا دروسا في علوم التوحيد والفقه والتصوف (الأخلاق) لمدة ثلاث ليال متتالية.

٤- تقديم دروس خاصة في تأدية مناسك الحج ومساعدة الحجاج في الحصول على التأشيرة.

٥ إيجاد فصل خاص في تعليم الكتابة على الآلة الكاتبة تحت إشراف مدرس أخصائي.
٦- إيجاد فصل خاص للمكفوفين وتعليمهم فن تلاوة القرآن الكريم بواسطة حروف البريل.
٧ تعليم اللغة العربية بمعمل اللغة للطلبة تيسيرا لهم في إجادة اللغة التي يدرسونها.
٨ إيجاد فصول خاصة لإخواننا الجدد في تعليم مبادئ الإسلام عمليا وتوزع لهم كتيبات وأشرطة للمراجعة وتستخدم الفصول أيضاً كمركز التسجيل للراغبين في اعتناق بالإسلام منذ (٥٠) عاماً.
٩ إعداد مكتبة مليئة بآلاف من الكتب العلمية والإسلامية تعار للجميع ماعدا الكتب المرجعية ولديها تيسيرات أخرى كالاستماع إلى محاضرات دينية قيّمة بواسطة الكسيتات والفيديو.
١٠- إيجاد زاوية الأطفال داخل المكتبة تهدف إلى ترغيب الأطفال في ممارسة القراءة والمطالعة ورفع معنوياتهم ليكونوا مواطنين صالحين لخير الأمة والوطن.
١١- إيجاد فصل روضة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ ٥ سنوات من أعمارهم.
١٢- إعداد المدرسين الأكفاء للتدريس في المدارس وأماكن كثيرة، وبعث المحاضرين من الدعاة إلى مجالس العلم.
١٣- إقامة المحاضرات الدينية التي يقوم بإلقائها الدعاة المحليون وغيرهم لخير المسلمين.
١٤- البحث عن منح دراسية من بعض الدول الإسلامية وتوزيعها على الطلاب الأكفاء من أبناء المسلمين لالتحاقهم في جامعات إسلامية ومعاهد دينية عالية.
١٥- تقديم الخدمات الطبية لعلاج المرضى تحت إشراف طبيب أخصائي يعمل يوماً كاملاً، وشؤون الختان، والعلاج بالوخز بالإبر كل مساء يومي الاثنين والخميس، ويتطوع أيضاً غير المذكورين للخدمات العيادية والطبية عدد من الأطباء والممرضات.
١٦- إيجاد العيادة المتخصصة لعلاج الرمد يشرف عليها طبيب أخصائي في العيون يعمل بالمستشفى العام بسنغافورة ويتكرم بتقديم خدماته في الجمعية تطوعا من الساعة العاشرة صباحا إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً.
١٧- مكتب الاستشارات القانونية يقوم بتقديم النصائح والمشورة في شتى القضايا للجميع ويقدم فيه بعض المحامين المتطوعين دروساً

كل يوم السبت من الساعة الثالثة إلى الخامسة مساء ويوم الأربعاء من الساعة السادسة إلى السابعة والنصف مساء.

١٨- مكتب شؤون الخدمات الخيرية يقدم مساعدات غذائية شهريا لذوي الحاجات من الفقراء والمساكين والأرامل، ويقوم بترتيب الزيارات لعودة المرضى في المستشفيات.

١٩- إقامة الحفلات السنوية للأعياد بين الأطفال وفي مقدمتهم الأطفال في المساكن والديار الخيرية.

٢٠- قسم الشباب يقوم بإقامة الندوات والمحاضرات الصباحية والإشراف على بعض أنواع الرياضة في أوساط الشباب لجمع المال لصالح صندوق البناية الجديدة للجمعية.

٢١- قسم السيدات يقدم الخدمات في تنظيم الندوات وفصول خاصة بالشؤون المنزلية كالطهي والخياطة والتطريز كما يقيم الأسواق الخيرية لجمع المال لصالح صندوق البناية الجديدة للجمعية.

٢٢- خدمة المواصلات وتقوم حافلات كبيرة لنقل الجنائز وحافلات أخرى صغيرة للخدمات العامة بأسعار رمزية في مختلف المناسبات.

٢٣- مكتب العلاقات الخارجية والإعلام والطباعة يقوم بطبع ونشر كتيبات في البحوث الإسلامية، ومجلة شهرية، صوت الإسلام ونشرات الجمعية.

أخي المسلم، فبمساعدتك الجليلة سنكرس جهودنا في مضاعفة مساعينا لتوسيع مجالاتها لخير الإسلام والمسلمين.

إن خدمة الجمعية لصالح الأمة وتقدمها.

إسماعيل بن عتيق في سنغافورة

(١٩) تايلاند

في ١٥/١٠/١٤٠١هـ تمت زيارتي لتايلاند، وفي مقدمة من زرت:

أولاً: الشيخ محمد بن صالح، ويدعى شيخ الإسلام، وهو منصب تقليدي في تايلاند منذ ٥ قرون، مات الشيخ السابق إسماعيل يحيى الذي عاش ٩١ عاماً منها ٣٠ سنة في مشيخة الإسلام في تايلاند. درس الشيخ محمد بن صالح بالحرم المكي في حلقات التعليم لدى الشيخ علوي المالكي وهو المدير والمشرف على مدرسة مفتاح العلوم هنأناه بمنصبه الجديد، وكان بمعيتي الشيخ علي عيسى، ووعد أن يكون في خدمة الإسلام والمسلمين والمعروف أن هذا المنصب اختيار ورضى الحكومة عن الشخص المنتخب ولا يشكون في مسالمته للدولة في حدود.

ثانياً: ومما زرت في هذه الجولة "مفتاح العلوم" مدرسة عربية أهلية عربية إسلامية مضى على تأسيسها ما يزيد عن ٣٠ عاماً أهدافها خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية.

ثالثاً: مؤتمر المعلمين تأسس عام ١٩٥٤م وسجل لدى الحكومة يهدف هذا المؤتمر إلى تضامن المدارس العربية وتعاون المدرسين والقيام بالنشاط التعليمي والاتصال بالجهات الرسمية وغيرها.

رابعاً: مؤسسة دار الإحسان تقع من الناحية الشرقية الشمالية من مدينة بانكوك المسجد تم بناؤه وافتتاحه وهو من طابقين الأرضي للمحاضرات والأعلى مسجد للرجال والنساء، عُمِّر هذا المسجد بجهود الأخ الشيخ علي عيسى وأقاربه من جهة زوجته التايلندية، ويتبع لهذا المسجد إدارة تقوم على طبع مجلة شهرية باللغة التايلندية وتدريس القرآن الكريم في عطلة الأسبوع السبت.

خامساً: جمعية أنصار السنة كوَّن هذه الجمعية عبد الرحمن حسن كريمي كان موظفاً في السفارة السعودية التقى بالشيخ حامد الفقي بمصر فتأثر بدعوته. تعمل جمعية أنصار السنة على نطاق ضيق، لديها مسجد قام ببنائه الملك الخامس في تايلند قبل مائتي سنة، اجتمعت بالأخوة أنصار السنة بمسجدهم وتحدثنا إليهم عن وجوب العمل تحت هذا الشعار أنصار للسنة.

سادساً: جمعية الإصلاح برئاسة الشيخ عبد السلام، وهي وأنصار للسنةشئ واحد بالعمل الإسلامي.

سابعاً: جمعية خريجي الجامعات والمعاهد العربية. كان أول مشروع قامت به هذه الجمعية هي ترجمة وطبع معاني القرآن الكريم باللغة التايلندية.

ثامناً: مدرسة دار العلوم. تبعد عن العاصمة ٨٥كيلومتر شرقي شمال بانكوك على حدود كمبوديا، تقوم بالتدريس وفق المنهج السلفي، وهي إعدادي وثانوي بها مائة وعشرون طالباً.

تاسعاً: المعهد العلمي الديني : يدير هذا المعهد الشيخ عمران عبدالكريم مآلودي، ويبعد عن العاصمة **٣٠** كيلو.

عاشراً: المركز الإسلامي في بانكوك. مشروع بدأ به المسلمون منذ أكثر من عشر سنوات ولايزال في طور التعمير وهو يباهي في تصميمه الهندسي المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا مكتمل الخدمات للمسلمين وليس مقصوراً على أداء الصلوات المفروضة.

حادي عشر: جمعية سوسياتي للخدمة الاجتماعية. من أقدم الجمعيات في تايلند، مضى على تأسيسها أكثر من ٤٠ سنة.

هذه نماذج من الأنشطة الإسلامية في تايلاند، ورغم أن الدولة الحاكمة تشد وطأتها على المسلمين في الجنوب إلا أن العمل في الشمال يقوم على أشده باستشعار المسلمين بأنهم أقلية ويجب أن يكون لهم دور فعّال في خدمة دينهم. وقد تعذر زيارة فطاني جنوب تايلاند لوجود حساسية قوية من قيام تحريك فوري أو إمداد مادي للنشاط للفطاني من زائر عربي لما نظن أنهم بخير وعلى خير إن شاء الله. أخلص من هذا إلا أن تايلاند مملكة في جنوب شرق آسيا يحدها شمالاً جمهورية لادسي وجنوباً إتحاد ماليزيا وشرقاً جمهورية كمبوديا وخليج تايلاند وغرباً جمهورية بورما ويبلغ سكانها ٤٥ مليوناً والنسبة الكبيرة للمسلمين يسكنون بالمحافظات الجنوبية، وقد وصل الإسلام إلى تايلاند أوائل القرن الثالث عشر ميلادي. ومن أهم المساجد في تايلاند بانكوك :

أولاً: مسجد أنصار السنة.

ثانياً: مسجد هداية الإسلام.

ثالثاً: مسجد دار أمان.

رابعاً: مسجد نور الإسلام.

خامساً: مسجد المهاجرين.

سادساً: مسجد فتح الباري.

هذا وقد لا أكتم سراً إذا قلت: إن العرب أرباب السياحة وقاتلو الوقت في تايلاند وبالأخص بانكوك أعطو سلوكاً يسئ للعرب

والخليجيين لما تستقبله بانكوك من شباب لا يعبأون بالقيم والأخلاق. سألني أحدهم وأنا بالطائرة: إلى أين؟ وقلت بانكوك وكان متعجباً: أمثلك يذهب إلى هذه البلاد وقد شعرت دولتنا المباركة لهذا أو أكثره وحصل انفصام جزئ بين المملكة وتايلاند لهذه الأسباب.

وفيما يلي مقال نشر في مجلة البيان تحت عنوان (**المسلمون في** تايلاند).

المسلمون في تـايلاند

يزيد التعداد السكاني لـ ((تايلاند)) على خمس وأربعين مليون نسمة، يَدين أكثرهم بالبوذية الهندية، وتتراوح نسبة المسلمين هناك ما بين ١٠- ١٥% من إجمالي عدد السكان. وترجع أصول معظمهم إلى منطقة ((فطاني)) التي عُرفت تاريخياً بأنها كانت مملكة إسلامية مستقلة على الحدود الجنوبية لمملكة سيام التي تغير اسمها إلى تايلاند في منتصف القرن الماضي. وقد سعى المسلمون هناك إلى استعادة مملكتهم طوال العقود الماضية.

وفطاني: هي المنطقة الواقعة بين ماليزيا وتايلاند، ويرجع أصل سكانها إلى المجموعة الملاوية، ويتكلمون اللغة الملاوية ويكتبونها بأحرف عربية.

وتُحدد التقديرات السكانية عند المسلمين في تايلاند بخمسة ملايين مسلم. وتبلغ نسبة المسلمين في فطاني أكثر من ٨٠% ويزيد عدد سكان ((فطاني)) عن ٥ر٣ مليون نسمة. كما يعيش عدد كبير من المسلمين أيضاً في شمال تايلاند، وهم المسلمون من الأصل الصيني والبورمي. كما يعيش في وسط تايلاند المسلمون من الأصول الكمبودية والهندية والإندونيسية والعربية والإيرانية.

يذكر الفيس بوك (موقع الاستخبارات الأمريكية) أن إجمالي عدد **السكان حوالي** ٤٥ مليون نسمة، ونِسَب توزُّع الأديان كالآتي: البوذية: ٦ر٩٤% **والمسلمون**: ٦ر٤%، والصينيون: ٧ر٠%، والآخرون: ٠ر١%.

وتتوزع الأجناس كالآتي: **التاي**: ٧٥%، والصينيون: ١٤%، **والآخرون**: ١١%.

أما اللغات فهي: التاي، الإنجليزية، لهجات قومية.

ويوجد في تايلاند حوالي ٢٥٠٠ مسجد ومصلى، ويوم في بانكوك المركز الإسلامي الوحيد في تايلاند، ويوجد العديد من الجمعيات والهيئات الخيرية والمدارس الابتدائية الإسلامية، وبعض المدارس ملحقة بالمساجد، وهناك مدارس إسلامية صيفية.

وتتدخل الحكومة في الإشراف على التعليم الديني، وترغم المدارسَ الإسلامية على قبول غير المسلمين فيها، وتفرض عليهم العلوم التايلاندية.

وتمت ترجمة معاني القرآن إلى لغة التاي، وفي جنوب تايلاند تُستخدَم التراجم الماليزية للكتب الإسلامية، كما طُبعَت نسخ عربية من القرآن الكريم في تايلاند، والحاجة ماسة لترجمة الكتب الإسلامية إلى لغة التاي.

وفي تايلاند جريدتان إسلاميتان شهيرتان:

إحداهما: تصدرها رابطة العالم الإسلامي وتسمى (الرابطة).

والثانية: كانت تسمى الجهاد، وقد توقفت.

وتبرز تحديات عديدة ضد المسلمين في فطاني خاصة: حيث تحاول السلطات البوذية التايلاندية إضعاف شوكة المسلمين وإذابتهم في الكيان التايلاندي، ومن هذه التحديات:

- تغيير أسماء المسلمين وتغيير أسماء القرى والولايات وإلغاء حجب المرأة.
- الهجرة إلى فطاني: حيث تهجِّر السلطات التايلانديين البوذيين إلى فطاني للحد من الأغلبية المسلمة.
- إضعاف اقتصاديات المناطق المسلمة: وذلك بتمليك أخصب الأراضي للبوذيين.
- محاربة التعليم الإسلامي: من خلال محاولة فرض اللغة التايلاندية في الدواوين الحكومية.
- الدس الرخيص في تزييف الكتب الإسلامية.
- تشجيع البعثات التنصيرية للعمل في البلاد.

وقد تعلقت آمال المسلمين في جنوب تايلاند بحكومة الانقلاب العسكري التي أزاحت ((تاكسين شيناواترا)) رئيس الوزراء الملياردير الطاغية في عام ٢٠٠٨م: حيث وعدت حكومة الانقلاب بتحسين أحوال المسلمين والنظر في مسألة الحكم الذاتي ووقف الاعتداءات من الأكثرية البوذية، وقد كان لبعض الأعضاء المسلمين في المجلس العسكري الحاكم دور في هذا التحول، واستبشر المسلمون عندما قدَّم رئيس

الوزراء الجديد اعتذاراً رسمياً لهم عن بطش الحكومة السابقة بهم، وببدء في محادثات مع قادتهم بخصوص المطالب التي ينادون بها.

لكن ما حدث هو عكس ذلك تماماً؛ حيث زادت حوادث القتل والاعتداء والبطش بالمسلمين من قِبَل الجيش والأقلية البوذية في الجنوب؛ فمن الانقلاب العسكري قُتِل أكثر من ألفي شخص معظمهم أطفال ونساء وشيوخ، وهو الأمر الذي دفع بعضهم إلى القول بأنه بعد مرور أكثر من ستة أشهر على الانقلاب العسكري الذي تبنّى قادته توجهاً مَرِناً مع الانفصاليين المسلمين، حان الوقت للتخلي عن هذا التوجه والعودة إلى سياسة البطش السابقة؛ وهو ما دفع ملكة تايلاند للتخلي عن حياديتها وتوجيهها نداءً للحكومة لحثّهم على توفير الأمن للمدنيين العزل في الجنوب أو تسليحهم وتدريبهم للدفاع عن أنفسهم؛ ولكن هذا التوجه الذي يراه بعض الناس منطقياً وعادلاً ويستهدف وضع حلول عملية تساعد المدنيين العزل، لا يخلو من مخاطر، أهمها: أنه يكرس النزاعات الطائفية بين الأغلبية المسلمة التي تسكن الجنوب والأقلية البوذية التي ترى نفسها مستهدَفة أيضاً من قِبَل الانفصاليين.

المصادر والمراجع

- FACT BOOK.
- الأقليات الإسلامية في آسيا وأستراليا، سيد عبدالمجيد أبو بكر، رابطة العالم الإسلامي.
- موقع المسلمين في تايلاند: WWW. MUSLIMTHIL. COM
- وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (نبا).
- الجزيرة نت.
- إسلام أون لاين.
- المسلمون في تايلاند وقصة المعاناة والألم، د. إسماعيل علي (عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة برينس أوف سونجيكلا بفطاني) بحث في موقع المسلمون في تايلاند.

وممن عرفت في تايلاند

الشـيخ علي عيسـى

مصري الولادة والنشأة تايلندي الجنسية والإقامة

انتقل الشيخ علي عيسى من مصر إلى تايلاند بانكوك وتزوج من أسرة عريقة في تايلاند، وأسس جمعية أسماها جمعية أنصار السنة، وقد قام أبو زوجته ببناء مسجد ضخم في ضاحية من ضواحي بانكوك واتخذ من المسجد مركزاً للنشاط وتحركاته الدينية الدعوية، قابلت الشيخ في بانكوك عام ١٣٩٥هـ واستضافني في مركزه وبقيت معه مدة من الزمن نتجاذب الأفكار والأحاديث في محيط الدعوة والعقيدة، وكان سلفياً بالطبع إلا أنه يفضل العمل الانفرادي غير الجماعي مع مسلمي تايلاند إلا من يأتي معه بالتبعية، فلذا كان بينه وبين مسلمي فطاني فجوة واسعة اتهمه الطرف الثاني بميله للحكومة ومحاولة صرف العرب عن مساعدة مجاهدي فطاني.

والحقيقة ليست كذلك، فالشيخ علي عيسى متجنس ليس من أهل تايلاند أصلاً، ومن سكان عاصمة تايلاند، وممن صاهر أعيانها، فلذا لا يرى لنفسه دوراً في سياسة بلد هو غريب فيها، وقد قام الشيخ علي عيسى بترجمة كتب كثيرة إلى اللغة التايلندية من اللغة العربية، وكلها تدور حول العقيدة والأخلاق غير السياسة والحكم، وللشيخ علي عيسى أسلوبه الخاص في كسب المؤيدين والمناصرين له من تايلاند وخارجها، فكان على صلة وثيقة برابطة العالم الإسلامي إلا أنه ليس عضواً فيها، كما كان يتردد على زيارة بعض الأمراء في المملكة، ومنهم الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض.

أما في تايلاند فكانت صلته بشيخ الإسلام صلة المودة والاحترام والتقدير، ومنصب شيخ الإسلام في تايلاند منصب تقليدي ترشحه الدولة ليبقى رمزاً للمسلمين، ويكون همزة وصل بين المسلمين والحكومة، ومن المعلوم أن الحكومة في تايلاند ملكية بوذية تهتم بالتقاليد، وتتوارث ما هو معمول به في تاريخها الطويل، ومن ذلك منصب شيخ الإسلام الذي أخذه المسلمون من الحكومة العثمانية، مما هو جار في تقاليدها أيام الخلافة العثمانية إلى أن أصبحت دولة علمانية تنكر كل شيء عن الإسلام.

نعود إلى الحديث عن الشيخ علي عيسى المصري الذي أفاد بلاد تايلاند وبالأخص العاصمة بانكوك، وكان له الدور البارز في توضيح منهج أهل السنة والجماعة في توحيد العبادة والأسماء والصفات، بل وبُعدهم عن الطرق الصوفية، وتقديس المقابر وتعظيم الوثنية، إلا أن تأثيره ببطء فهو لا يرى الحماسة والاندفاع ولكنه مؤسس على الأصوليات والكليات في الدين، وقد أسمى مسجده (الإيمان) فكان يطمع إلى تعريف الناس الإيمان بالله وبما تضمنه القرآن والسنة في التوجيه العقدي الصحيح وهو التعبد الشرعي المطابق للسنة، أما مجال السياسة والحكم والإدارة فهو في منأى عن هذا كله، وقد قيل: رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، فهو لا يريد أن يزج نفسه وتلامذته في تيارات السياسة والحكومة ولذا اقتصر نشاطه على ما ذُكر.

تكرر اللقاء بالشيخ علي عيسى في الرياض وفي مكة المكرمة فكان ذلك الرجل الذي لا يتغير في فرحه ومرحه وبشاشته وأسلوبه البياني وتذلله لمخاطبه، وكثرة الدعوات التي يطلقها على من يخاطبه كقوله: رعاك الله، وحفظك الله، وهكذا. فإن البيئة المناخية في تايلاند تعطي الداعي أسلوباً من أساليب الدعوة وهو الافتقار والرغبة في التأثير على الغير بذلك الأسلوب المتواضع إلى حد التذلل والافتقار، ولا يُلام الشيخ علي عيسى فيما انطبعت عليه أخلاقه، فقد كسب الكثير بهذا الأسلوب، ولهذا يمكن أن نصف ذلك الخُلق بالداعية المستجدي بخدمة دينه وأمته الإسلامية، وقد يُظن أن فيه إهانة وتحقيراً إلا أن المهم النتيجة والفائدة ما لم يكن الأسلوب فيه معصية ومخالفة لشرعة الله عز وجل.

أختم القول عن الشيخ علي عيسى بأنه رجل الدعوة والفطنة، قد أصفه بالإمام لأهل السنة والجماعة في تلك البلاد التي غطت عليها سحابة الظلمات من الشهوات والشبهات، فتايلاند مسرح الفجور، والحكم فيها للبوذيين من التايلنديين والصينيين.

هذا والله أعلم وصلى الله على محمد.

(٢٠) الفلبيـــــــــن

حين أشــرق نــور الإسلام على الجزيرة العربية انتشر ضوؤه على ما حوله ولمعت أشعته في جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وكان قوم من العلويون يقال لهم الأشراف فرّوا من بني أمية أو الحجاج خوفاً، وكان طريقهم من حضرموت ثم الهند إلى جزر الشرق قدم الشريف مخدوم إلى جزيرة ماندناو سنة ٧٨٥هـ وكان ذا علم وبصيرة ومنزلة عظيمة في الزهد والورع، كما أن الشريف أبا بكر قدم سنة ٨٥٤هـ وهو أول من أسس الحكومة الإسلامية في جزيرة سولو اعتلى سولو العرش سنة ٨٥٤ وتوجه إلى تدبير أمور الدولة. هذه أسطر مما كتبه العالِم الفاضل الشيخ أحمد بشير مؤسس جمعية إقامة الإسلام في مندناو في الفلبين، وقد كان لهذا العالِم اليد الطولى في تبني التعليم النظامي في جنوب الفلبين، وله تواصل مع المملكة العربية السعودية ورجالات الدعوة فيها. قابلته وتحدثت إليه واستفاد وأفاد، وقد أمر الملك خالد بمبلغ مليون ريال لدعم جمعيته بشراء مطبعة عربية لطباعة الكتب الإسلامية والعربية، زرت الفلبين مراراً مع أحد الدعاة إلى الله التابعين للإفتاء ومراقبة سير عملهم وقد قام الأخ المشرف على الدعاة بإعداد تقرير تفصيلي عن زيارتي للفلبين، أكتفي بما كتب.

قال:

برامج الزيارة لفضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق مدير إدارة الدعوة في الخارج المساعد ورئيس الدعاة في آسيا في الفلبين جزيرة ميندانوا بالفلبين.

يوم الاثنين : وصل فضيلته إلى مطار كغيان في الساعة العاشرة والنصف ونزل في أمباسادور هتيل في كغيان، وفي هذا اليوم قام بزيارة مسجد كغيان، ومعهد أورو الإسلامي بمدينة كغيان.

يوم الثلاثاء: في الساعة السادسة والنصف صباح يوم الثلاثاء ركب على السيارة الصغيرة مع محمد صالح عثمان إلى مدينة مراوى، وقد وصلت السيارة إلى المدينة المذكورة في الساعة التاسعة إلا الربع. وبعد أن تناول وجبة الإفطار قام فضيلته بالتجول في إدارات الجمعية

جمعية إقامة الإسلام ومعهد ميندانوا العربي وبعض فصول المعهد المذكور وفصلين بكلية المعلمين التابعة للجمعية المذكورة.

ثم قام بزيارة كل من : ١- كلية فانجارو نجان. ٢- معهد المحسنين الإسلامي بجوار معهد مارينـاوت الملاصق بالمسجد. ٣- معهد مراوي الإسلامي. ٤- مستشفى الصداقة بين الفلبين وليبيا. ٥- معهد العلوم الإسلامية. ثم تناول وجبة الغداء في دار الضيافة لجمعية إقامة الإسلام.

وفي وقت العصر أدى الفريضة في مسجد الملك فيصل بحي جامعة ميندانو الحكومية، وبعد أداء الصلاة ألقى محاضرة في موضوع التقوى ووجوب أداء الصلاة جماعة. وقد أجاد وأفاد في هذا الموضوع، ثم أجاب دعوة السيد سان سيلور سليغدا تمانو إلى بيته فقدم إليه ورفقاء فضيلته بعضاً من الفواكه والثمار، ثم تجول فضيلته في بعض الأماكن في الجامعة المذكورة.

وفي وقت المغرب أدى الفريضة في مسجد دار القرآن لجمعية إقامة الإسلام، وبعد أداء الصلاة ألقى الدرس على طريقة السؤال والجواب، وقد أفاد كذلك.

يوم الأربعاء : وفي الساعة الثامنة صباح يوم الأربعاء قام فضيلته بزيارة إسلام أكاديمي لجمعية إقامة الإسلام، ومسجد غناس، ومعهد غناس، وقد رافقه بعض من دعاة الرئاسة وبعض من دعاة الرابطة وبعض من دعاة جمعية الدعوة في ليبيا في مقدمتهم المشرف العام على الدعاة في الفلبين وفضيلة الشيخ أحمد بشير رئيس جمعية إقامة الإسلام بالفلبين.

وقد ركب هؤلاء الدعاة على ثلاث سيارات صغيرة.

في هذه الزيارة التي قام بها فضيلة الشيخ إسماعيل بن عتيق قد مر بالمدارس والمساجد الآتي بيانها فيما يلي:

١- مدرسة الدين الإسلامي فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي بإليان مرانتولانو الجنوبي.

٢- مدرسة الأمراء فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي ببونجامدان ديغ مرانتو.

٣- مدرسة نور القرآن فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي إنودارلن مرانتو.
٤- مدرسة الأقلية الإسلامية فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي بكاياوان مرانتو.
٥- مدرسة نور الإسلام فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي للابوان باليندونج.
٦- مدرسة الفلاح الإسلامية فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي بسوغ باليندونج.
٧- مدرسة الدعوة الإسلامية فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي ساليفونجان باليندونج.
٨- مدرسة نور الإسلام فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي لومبايو باليندونج.
٩- مدرسة هداية الإسلام فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي كرفأن باليندونج.
١٠- مدرسة استعانة الإسلام فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي سنديغان توغياء.
١١- معهد الفلاح الإسلامي توغياء لانو الجنوبي.
١٢- مسجد توغياء من أجمل المساجد في المحافظة.
١٣- مدرسة الإسلامية فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي كالان باكولود.
١٤- مدرسة باكولود غراندي باكولود غراندي لانو الجنوبي.
١٥- مدرسة الإرشادية فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي باكولود غراندي لانو الجنوبي.
١٦- مسجد باكولود من أجمل المساجد في محافظة لانو الجنوبي.
١٧- مدرسة الإسلامية فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي مدالم لانو الجنوبي.

بعد زيارة فضيلته لمعهد غناس توجه إلى مسجد غناس لأداء صلاة الظهر وقبل أداء الصلاة ألقى فضيلته محاضرة في موضوع تكريم الله لبني آدم وتفضيله لخلقه. فذكر فضيلته سبب هذا التفضيل والتكريم لهذا

النوع البشري كما ذكر سبب انحطاطه إن لم يقم بأوامر الله فأتى بالأدلة القرآنية على ما ذكر ثم بيّن فضيلته أن الإنسان له أربعة أعداء:

الأول: إبليس اللعين، وهو أكبر أعداء الإنسان؛ لأنه يجري من بني آدم مجرى الدم.

الثاني: من أعداء الإنسان هو حب الدنيا وما فيها من المغريات.

الثالث: من هذه الأعداء للإنسان الهوى ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٤٣].

الرابع: من أعداء بني آدم هو النفس ﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٥٣].

فأورد فضيلته الأدلة من الكتاب والسنّة على ما ذكر من التوضيح والتوجيه ثم ختم محاضرته بوجوب التحرر من كل عبودية لغير الله عز وجل – وإنه أجاد وأفاد وأصاب.

بعد انتهاء محاضرة فضيلته نودي للصلاة ثم أقيم للصلاة فتقدم بعد أن ألححنا عليه فصلى بمن في المسجد، بعد الانتهاء من الصلاة اتجهنا إلى بيت صلاح الدين سلطان برات لتناول وجبة الغداء.

ثم ركبنا على اتلانس لزيارة فضيلته لمعهد بينيدايان لانو الجنوبي ومررنا على المدرستين اللتين أحرقهما جنود ماركوس السفاح اللعين وجميع البيوت التي في شاطئ البحيرة بقريتين ماغيليج غناس ومكاغليج بنيدايان كلها أحرقها جنود ماركوس، هذان المدرستان يقال لهما:

١- مدرسة مرشد الاسم بمكاغيلينج غناس.
٢- مدرسة الثقافة الإسلامية بمكاغيلينج بنيدايان.

رست اتلانس إلى الشاطئ القريب للمسجد في بينيدايان واستقبل فضيلته أهل بينديايان رجالاً ونساء أولاداً وبناتاً وفي وجوهم آيات من السرور والفرح والحبور لهذه الزيارة الأخوية الإسلامية فذهبنا إلى المعهد بعد أن قدموا لنا بعضاً من المشروبات والفواكه قام فضيلة الشيخ إسماعيل ابن عتيق بإلقاء محاضرته في موضوع فضل العلم وأثره في إصلاح الفرد والجماعة، وختم محاضرة فضيلته بالتواصي بالصبر وتقوى الله عز وجل والاستقامة على طاعته وعدم الخوف من أحد سوى الله فإنه لن يصيب أحد إلا ما كتب الله له وأن الله تعالى إذا رضي أعطى وإذا غضب منع. وأن الحوادث في العالم لا مجال لسترها ولا مفر من

إظهارها في وسائل الإعلام من الجرائد اليومية والصحف الأسبوعية والتلفزيون وقد أحسن الوصف في هذا الصدد فأعجب هذا الحاضرين حيث التفوا ساحة المعهد فقد ساد في الاجتماع الهدوء والسكينة والطمأنينة حُباً لاستماع محاضرة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق رئيس الدعاة المبعوثين في آسيا ومدير إدارة الدعوة في الخارج المساعد، وقد أجاد وأفاد وأحسن في جميع ما ألقاه من المحاضرات في هذه الزيارة الميمونة المباركة، أكثر الله أمثاله وأبقاه أخاً روحياً لإخوانه مسلمي الفلبين.

يوم الخميس: ١٤٠١/١٠/٢٨هـ تحركت السيارة التي يركبها فضيلته هو والمشرف على الدعاة والشيخ أحمد بشير رئيس جمعية إقامة الإسلام والشيخ حسين مرانجيت مبعوث الليبية وسيارتان يركبهما بعض من مبعوثين من قبل الرئاسة ومن قبل جمعية الدعوة الإسلامية للجماهيرية الليبية والرابطة وبعض من علماء مدينة مراوي من دار الضيافة لجميعة إقامة الإسلام ذلك لزيارة فضيلته كل من المدارس العربية الإسلامية والمساجد في بلدية رامابن وبلدية تراكاء وبلدية مولوندو وبلدية قؤنابيابو وبلدية تام فاران وبلدية لومباء بياباو.

سير الزيارة:

بدأ فضيلته بزيارة جامعة الفلبين بمدينة مراوي في الساعة السابعة والنصف ولم يجد فضيلته واحد من مسؤولي هذه الجامعة المذكورة ثم خرجنا واتجهنا إلى بلدية رامابن ومر في طريقه بكل من:

١- مسجد سوغود بمدينة مراوي.
٢- مسجد فيفأن الجنوبي بمدينة مراوي.
٣- مسجد فيفأن الشمالي بمدينة مراوي.
٤- مسجد باريمبينجان بلدية رامابن.
٥- مسجد فانجادافن بلدية رامابن.

وفي طريقنا في هذه الزيارة مررنا بالجنود الحكومية يتجمعون جانب الطريق قرب محطتهم الحراسية.

٦- نزل فضيلته في ساحة مدرسة الرشيدة بباغوا إنجد في بلدية رامابن لاناو الجنوبي ثم اتجهنا إلى بعض المدارس فمررنا بمدارس العربية والمساجد كما يلي:
٧- مسجد داتوسارامين ببوا دابباي ببلدية رامابن.
٨- مدرسة ناصر الإسلامية.
٩- مسجد دزان ببلدية رامابن.

١٠- مدرسة الفلاح براجونديناجان ببلدية رامايين.
١١- مسجد فجالونجان ببلدية رامايين.
١٢- معهد فاجالونجان ببلدية رامايين.
١٣- مسجد بواباآن ببلدية رامايين.
١٤- مسجد منا كاب بوادي فوسو بنيتونج.
١٥- مدرسة بنتونج الإسلامية.
١٦- مدرسة الإسلامية غنا فرع معهد ميندناو العربي الإسلامي.
١٧- معهد مولوندو الإسلامي فرع معهد ميندناو العربي الإسلامي.
١٨- مسجد مولوندو ببلدية مولوندو.
١٩- مسجد حاج أحمد. ومررنا كذلك بمركز تعسكر الجيوش الحكومية في هذه البلدية.
٢٠- معهد دار العلوم للابوآن تام فاران وبجانبه مسجد.

وهذا المعهد المذكور قد تحصل على مساعدة من الرابطة بمكة المكرمة.

٢١- معهد فيوبلا سيون تام فاران بقربه مسجد وتاسهاماما.
٢٢- مسجد فجالونجان تام فاران.
٢٣- مدرسة التربية الإسلامية ميونداس بقربه مسجد ميونداس ومسجد لينك.
٢٤- مدرسة دار الخير الإسلامي لينك تام فاران فرع معهد ميندانو العربي الإسلامي.
٢٥- مدرسة الرحمانية الإسلامية لمباك انجد هذه المدرسة قد تحصل على مساعدة مالية من الرابطة بمكة المكرمة بمقدار (٢٠) ألف ريال سعودي أقيم دور الأول وبقي سقف الدور الثاني ونور المدرسة.
٢٦- معهد شريف لاوت الإسلامية كادايونان فؤنابيابو وبقرب هذا المعهد مسجد الشيخ لاوت وهو تاجر كبير المعروف في لاناو الجنوبي.
٢٧- مدرسة غادو نجان الاعدادية فرع معهد ميندناو العربي الإسلامي.
٢٨- مدرسة الخيرية الإسلامية فرع معهد ميندناو العربي الإسلامي.
٢٩- مدرسة لمباك الإسلامية غادونجان لمباء بيابو فرع معهد ميندناو العربي الإسلامي.
٣٠- مدرسة نور جديد الإسلامية تالوان لمباء ببابو فرع معهد ميندناو العربي الإسلامي. وقد مر فضيلة الشيخ بعدة بيوت محروقة إضافة إلى أربعة مساجد وأربع مدارس أحرقها الجيش الحكومي

وقد تقدر عدد هذه البيوت بما لا يقل عن ثلاثمائة بيتا في لمباء بياباو في محافظة لاناو الجنوبي بالفلبين.

٣١ مدرسة مجد جديد الإسلامية سلامان لمباء بيابو فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٢ مدرسة الإرشادية الإسلامية لمباك بكاياوان فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٣ مدرسة المؤلفة الإسلامية فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٤ مدرسة الخيرية ماريبو لمباء بيابو فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٥ مدرسة نور الإسلام ديليندونجان بيابو فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٦ مدرسة التربية الإسلامية الدينية فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٧ مدرسة ماديار فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٨ مدرسة الشيخ الرفاعي مديار فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٣٩ مدرسة الفلاح الإسلامية راغونديجان فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٤٠ مدرسة الوردة الإسلامية لوم بتان بوادي فوسو بنتونج فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٤١ مدرسة الأمانة الإسلامية ملانغ واتو فرع معهد ميندااناو العربي الإسلامي.
٤٢ معهد توغياء الإسلامي توغياء لاناو الجنوبي الفلبين.
٤٣ مدرسة الإسلامية بكاياوان كاويان مرانتاو لاناو الجنوبي الفلبين.

وقد ألقى الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق كلمة في إحدى المدارس المذكورة ببلدية لومباء بيابوا لاناو الجنوبي في موضوع (الرسول منقذ البشرية) بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى وسلم على النبي الرحمة بدأ بذكر العناصر الأربعة من الأمم الذين اجتمعوا في المدينة المنورة في زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فهذه الأمم هي:

١- عنصر العرب يمثله أبو بكر الصديق وهو أول من أسلم.
٢- عنصر الفرس يمثله سلمان الفارسي الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت.
٣- عنصر الروم يمثله صهيب الرومي.

٤ـ عنصر الزنج الإفريقي يمثله بلال بن رباح الحبشي.

وذكر فضيلته أن هذه العناصر الأربعة يجمعهم كلمة التوحيد وهو قول : (لا إله إلا الله) وهم سواسية كأسنان المشط لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين أصفر وأحمر إلا بالتقوى، فأورد في هذا الموضوع الأدلة النقلية من الكتاب والسنة.

ثم أخذ يتحدث في مجتمع أمريكي يتعاون بينه وبين مجتمع إسلامي في زمن الرسول فذكر فضيلته السيد محمد سرور الصبان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً يوم أن زار أمريكا وهو رجل أسود فلم يسمح له صاحب الفندق أن ينزل إلى الفندق بدعوى أنه رجل أسمر (الأسود) ومن هنا تجلت نخوته العربية وغيرته الإسلامية فاشترى الفندق وكتب على بابه هذا فندق المسلم صالح للأسود والأبيض. وقد أثرت هذه المحاضرة في نفوس المستمعين وبالله التوفيق.

آخر الزيارة في يوم الخميس:

وفي الساعة الثالثة في يوم الخميس وصل فضيلته على مدينة مراوي عائداً من جولته الاستطلاعية فختم هذه الجولة بزيارة مسجد سبلايا ماناو بمدينة مراوى الذي سموه اليوم بمسجد مركز الملك خالد بن عبدالعزيز وبداخل المسجد دراسة العربية والدين الإسلامي على مستوى المرحلة الابتدائية.

وبعد صلاة العصر حضر فضيلته في اجتماع الـ دعاة من قبل الرئاسة وتحدث فضيلته في موضوع كله توجيه ونصيحة أخوية وتصفح أوراق تقارير في ملف لكل واحد منا.

ثم خرجنا إلى المسجد لأداء صلاة المغرب وبعد صلاة المغرب ركبنا السيارة الصغيرة لحضور دعوة كلية فكاسم وبعد أن تناولنا وجبة العشاء رجعنا إلى دار الضيافة في حي جمعية إقامة الإسلام.

وفي صباح يوم الجمعة ١٤٠١/١٠/٢٩هـ والساعة السابعة والنصف ركبنا على السيارة الصغيرة إلى كاغيان وقد نزلنا إلى معهد ساغياران وألقى فضيلة الشيخ إسماعيل بن عتيق كلمة موجزة بعد أن قص الشريط افتتاحا للمبنى الجديد للمعهد، وقد أجاد وأفاد الشيخ في كلمته.

وبعد أن انتهى من هذه الكلمة الإلقائية اتجهنا إلى كاغيان ونزلنا في فندق أمباسادور هوتيل في كاغيان ثم إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة

فأذن فضيلة الشيخ للمشرف على الدعاة في الفلبين أن يلقي خطبة الجمعة وأن يصلي بالناس في مسجد كاغيان وبعد أداء فريضة الجمعة قام فضيلته ملقيا كلمة في موضوع (التعارف والتعاون) فأورد حكمة فرضية صلاة الجماعة وصلاة الجمعة وصلاة العيدين والوقوف بجبل الرحمة (جبل عرفة) وإلى غير ذلك مما يناسب الموضوع المذكور، وملخص القول أن فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق قد أجاد وأفاد في جميع محاضراته التي ألقاها في الأماكن خلال هذه الزيارة المباركة الميمونة التي بقي أثرها في قلوب إخوانه في الفلبين، أكثر الله أمثاله ووفقه في كل ما يحبه ويرضاه آمين.

الداعية : محمد صالح عثمان
المشرف العام على الدعاة في الفلبين

وممن عرفت في الفلبين

أحمد بشير

أحمد من علماء الفلبين وقادتها الإصلاحيين، أسس جمعية إقامة الإسلام في مدينة مراوي (مندناو) ، التقيت به في عام ١٣٩٨هـ في مراوي بالفلبين، فرأيت الرجل الصالح المصلح المجدد لما اندثر من معالم الإسلام في بلده وبني جنسه من الفلبينيين، وقد امتاز الشيخ أحمد بشير بهدوء الطبع، وحكمة القول مع قلة في الكلام، وكثرة من الأعمال، فكان رحمه الله يقرع القلوب بنبرات صوته المنخفض، ويؤثر على النفوس بنظراته الحزينة على الإسلام والمسلمين.

ورغم وجود مقاومة ضد الحكومة الفلبينية من المسلمين إلا أنه بحكمته استطاع أن يشق طريقاً يرضي فيه المسلمين، ويكف شر الحكومة من التعرض لنشاطه ودعوته، وكان يتجه إلى تعليم الصغار والكبار من الذكور والإناث، وقد كانت له صلة قوية بالمملكة العربية السعودية، وبالأخص رابطة العالم الإسلامي ورئاسة البحوث العلمية.

وقد استطاع بجهوده المباركة أن يخرج جيلاً إسلامياً سليم العقيدة واضح الاتجاه، لم تَشُبه شائبة البدعة، ومن هذا الجيل انتشروا في أنحاء الفلبين فأقاموا المدارس وعينوا الأئمة في المساجد.

وأخيراً وبواسطة الوزير السابق محمد عبده يماني أمر الملك خالد رحمه الله، بمبلغ مليون دولار لشراء مطبعة تسلم لجمعية إقامة الإسلام في الفلبين، فقام الشيخ بشير بشراء مطبعة ضخمة في مانيلا عاصمة الفلبين، فكانت أول مطبعة عربية إسلامية نفع الله بها وسدّ بها ثغرة في طباعة الكتب المدرسية والمنهجية في مدارس جمعية إقامة الإسلام.

وقد امتدت الأيدي السعودية المحتسبة بالتآزر مع الدعاة في الفلبين، وأقاموا لهم أنشطة خيرية في مدينة مراوي وفي مدينة أخرى كالأخ الكريم الشيخ سعود العوشن وفضيلة الشيخ محمد ابن قعود والداعية الشيخ حمود اللاحم، ومازالت أعمالهم مستمرة، أما الشيخ بشير فقد انتهى به الأجل، وبقيت صحائف أعماله تملأ بتلك الحسنات التي غرسها وسقاها فبقيت تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

تكرر اللقاء بالشيخ محمد بشير في الرياض وفي مكة وفي الفلبين، وظلت الصلة به في مجال الدعوة والتوجيه، وكان كما ذكر عاملاً صامتاً، وموجهاً مرشداً، تستشف منه الرغبة في الزيادة والإفادة ممن

يستمع إليه، ولكنه يعرف من نبرات صوته ومن بريق عينيه السماحة وعلمه بأكثر ما نقول له، لعل التجارب التي مر بها الشيخ بشير تعطيه أو أعطته علماً هو الإصغاء لكل ما يقال له من غير رد عليه، أو مجابهة بنقاش في رأي قابل للأخذ والعطاء، قام الشيخ محمد بشير بالدعوة في زمن لم يكن هناك من يتحرك، وفي نصف قرن تقريباً أينعت تلك الدعوة وأثمرت وما تزل.

دخلت سكن الشيخ بشير في مراوي فرأيت منزلاً خاوياً من الأثاث والفرش الذي ينبغي أن يكون لمثله مع قدرته المالية، وكثرة أنصاره وأعوانه ولكنه بهذا يريد أن يعلم من عمل معه ضرورة التقشف والزهد والقناعة، وأنه لا اعتبار في الدنيا إلا بالعمل الصالح، ويمكن أن نصنف الشيخ أحمد بشير من الدعاة العمليين، وليس له فكر محرر أو توجه خاص أو دعوة إلى عقيدة غير ما عليه السلف.

ومن هذا الجانب أشبه بالمكمل والمتمم والمصلح على نهج من سبقه من علماء المسلمين ودعاة الخير والإصلاح، رغم محبته لدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب إلا أنه لا يظهر الانتماء لغير المذهب الفقهي الشافعي، كما أن علماء مكة وأعيانها يطمئنون إليه لصدقه ومحبته وتواضعه، وعدم إصراره على شيء يكون فيه مأخذاً وما يلام عليه، وهو أشبه بالماء الزلال الذي يتخلل في مسيره الهابط فتحات الصخور، فهو يمضي إلى حيث شاء ولا يلتفت إلى من يعكر صفو سيره، فهو ذو حكمة ورواية ودراية، والأهم من هذا كله هو إخلاصه الصادق، وبذله المتواصل حتى أتاه الله ما يريد أو بعض ما يريد، فعلى مثل هؤلاء العلماء تنهض الأمم، وتسود الشعوب بالعلم والتقوى، والله الهادي إلى سواء السبيل وهو ولي ذلك والقادر عليه، وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

❁❁❁

إسماعيل بن عتيق في الفلبين

(٢١) إيـــــران

(أسبوع في طهران وجولة في مدينة قم)

وبعد أن ألقيت عصا التسيار بعد أن تجاوز سني العمر خمساً وستين عاماً أبت الإرادة إلا أن تعيد بي الذاكرة الرحبة الترحل والانتقل ففي الثاني والعشرين من شهر شوال عام ١٤٢١هـ بسقت بنا الطائرة من الرياض إلى دبي أمضينا في الجو ساعة أو تزيد ومن دبي إلى طهران عاصمة الجمهورية الإيرانية وكان هبوطنا من الطائرة في ساعة ليل متأخرة صبيحة يوم الجمعة، وقد سبق مهاتفة بعض الأصحاب في طهران للاستقبال والإرشاد من منسوبي سفارة المملكة العربية السعودية في طهران، فكان كما وعد، حيث امتطينا مركبته إلى المدينة العاصمة في جو بارد، ومع تأخرنا في الوصول فقد رأينا الشوارع مكتظة بالسيارات والحركة حتى وصلنا إلى منزل صاحبنا، وفي الصباح الباكر أعددنا البرنامج لهذه الرحلة الاستطلاعية عن مآثر علماء الإسلام والقادة الأعلام ممن كانوا يقطنون هذه البلاد في غابر الأحقاب من أهل السنة غير أن المفاجأة التي لا تحمد عدم وجود مسجد لأهل السنة والجماعة في مدينة طهران التي ينيف عدد سكانها على١٢ مليوناً فكان أول خطوة دلفنا إلى شقة صغيرة استأجرها بعض منسوبي السفارة السعودية تطوعاً لتكون هذه الشقة ملتقى المسلمين يوم الجمعة ليؤدوا صلاتهم ويلتقون في عيدهم الأسبوعي، تقدم أحد منسوبي السفارات العربية وخطب خطبتي الجمعة وصلى بنا إماماً وقد أئتم به ما يزيد على ١٥٠ مصلياً حمدنا الله على ذلك حيث التقينا بعدد من الإخوة الطيبين الغيورين والمحبين ممن يؤدون صلاة الجمعة إلا أن ما علق في الذهن أن طهران عاصمة جمهورية إسلامية لم تأخذ في الاعتبار من في طهران من أهل السنة والجماعة وليس لهم مسجد يقصدونه في صلواتهم الخمس ولا في يوم الجمعة ولو تقديراً وإكراماً لمشاعر منسوبي السفارات العربية وعددها ١٨ سفارة فضلاً عن الدول الإسلامية التي تنيف على خمسين دولة.

خرجنا من الشقة وقد نسميها مسجداً مركزياً لأهل السنة في طهران إن صحت التسمية، ولكن هذا هو الموجود، عدنا إلى البحث عن المكتبات والكتب العربية والآثار الإسلامية من مخطوطات أو

مطبوعات فلم أر جواباً ولم أهتد صواباً بل بادر الإخوة بكتب مسمومة بأفكار مدخولة هي قدح ولا مدح لأهل السنة والجماعة ولا أريد إيضاح أكثر من ذلك فالانفراج بين ما عليه أهل الملة الحنفية وبين وما عليه أهل التشييع أمر لا يجهله التاريخ وليس من الحكمة ولا من السياسة توسيع الانفراج لاسيما وأن التقارب يحدوا أمل القادة لمصالح سياسية واقتصادية وحسن جوار بينها وبين الدول العربية ونسأل الله التمام وحسن الختام.

نقطة ثالثة: ماذا سنرى في طهران؟ وما هو الذي يستحق التسطير عن عاصمة الجمهورية الإيرانية؟ تصفحت بعض الكتيبات فكان فيها أن طهران القديمة إحدى القرى الواقعة خارج حدود مدينة ري الكبيرة، بعد أفول مدينة ري إثر حملات المغول بدأت طهران بالازدهار ففي عهد حكومة الملك طهما سب من سلالة الدولة الصفوية شيدت المدينة بسور مرتفع ثم وصلت إلى مقامها المرموق عندما استلمها غفور خان ابن الأمير كريم خان زند إلا أن يتوجه إلى شيراز وجعلها عاصمة للبلاد وبعد وفاة كريم خان زند انطلق محمد خان إلى طهران فاستولى عليها بعد حروب ضارية بينه وبين لطف علي خان رستم ثم أصبحت طهران عاصمة لبلاد فارس.

وماذا في طهران التي يسطر عنها دليل السائح العربي فيها حرم السيد عبدالعظيم الحسني المعروف بشاة عبدالعظيم عليه السلام وفيها مرقد الإمام الخميني ومرقد السيد صالح المعروف بإمام زاده صالح ومرقد السيد داود المعروف بإمام زاده داود وحسينية جمران وهي القاعة المتواضعة التي كان الخميني يستقبل فيها أبناء الشعب ومتحف الدار المعمورة وقصور الشاة ومتحف إيران القديم ومتحف السجاد والتراث الخ ما ذكر من المنتزهات وحدائق الحيوانات والساحات والميادين كساحة فردوس وساحة ولي عصر لم أر ما يستحق الإشارة ويوجب التسطير ولهذا أكتفي بمشاهدتي القصيرة مع محادثة لبعض من التقيت به من العرب.

وفي يوم الأحد ١٤٢١/١٠/٢٦هـ اتجهت بنا المركبة إلى مرقد الإمام الخميني قائد الثورة الإسلامية ومؤسس الجمهورية في إيران بني مرقده بعد وفاته على مساحة واسعة بطراز الهندسة المعمارية الإسلامية على الجانب الغربي من مقبرة الشهداء المقبرة التي دفن فيها آلاف الشهداء من أبناء الثورة منهم آية الله طلقاني ورئيس الجمهورية محمد علي رجائي هكذا عبارة ما كتب عن مرقد الخميني، تبعد هذه المقابر

عن طهران ٢٥ كيلو متر وقد ارتفعت المآذن على هذه القبة وحولها ساحات تسع للحجيج والزوار والعمل جاري على توسعته وتطريزه وتجمع له الثورة الطائلة ليكون مزاراً وملتقى للمتعبدين حول هذا المقام، ومنها إلى مدينة قم التي تعتبر مدينة مقدسة ومركزاً دينياً هاماً حيث تحتضن مرقد فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر ومراقد كبار علماء الدين وكذا مقام الإمام الثاني عشر لدى الشيعة الإمامية المعروف بمسجد جمكران الذي يقصده الزائرون لعبادة الله سبحانه وطلب الحوائج خصوصاً في مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وفي مدينة قم توجد مراقد العلويين من أبناء الإمام علي بن الحسين وابن العباس عليهم السلام وإبراهيم المبرقع كما تضم مكتبة آية الله العظمى المر عشي النجفي أن تعد من أكبر وأشمل المكتبات في إيران بما تحويه من كتب قيمة وأخرى خطيه فريدة لا مثيل لها في العالم، تعد هذه المدينة مركزاً علمياً بالغ الشأن لما حوت إحدى أكبر الحوازات العلمية في العالم الإسلامي لتخريج علماء الدين والخطباء والعلماء والمؤلفين وبها مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ومن منشوراتها تحرير الوسيلة للإمام الخميني جزءان مضمونه تحرير مسائل الفقه من الطهارة إلى آخر أبواب الفقه، وقد دامت الجولة فيما يسمونه بالحوزة يعني المدرسة العلمية ذكر لنا من لقيناه أن تاريخ هذه المدرسة يزيد على ألف عام ولها أربعون فرعاً في مدينة قم تحتضن كثيراً من أبناء العالم الإسلامي للتفقه في الدين وإعطائهم الألقاب والإشارات الشيعية ليكونوا دعاة وهداة وفق المنهج الذي تعلموه في قم، وقد رأينا من الزخارف والنقوش ما يعيد الذاكرة إلى النقوش الإسلامية في الأندلس وفي اسطنبول، كما رأينا الحشود المتتابعة حول مقام فاطمة المعصومة كما زعموا رجالاً ونساءً وحول هذا المقام ساحات واسعة مما يدل على تكاثر الزائرين والمستشفعين والداعين حول هذا القبر، وإن مما يلفت الأنظار حجم القبب المرتفعة حتى ظننت أنها أضخم من قباب الصفا والمروة شرفها الله.

مدينة قم ليست بالكبيرة وليس فيها ازدحام في الطرقات، ولم يظهر لنا من مظاهرها العمرانية التقدم العمراني، وحول المدينة المذكورة على **بعد** ٤ كيلومتر ما يسمونه بمسجد جمركان المقدس، وقصة هذا المسجد أنه ي عام ٣٧٣ رأى الشيخ حسن الجمكراني الناس يأتون إلى بيته ويقولون له: قم وأجب الإمام فإنه يطلبك ثم ذهبوا به إلى موقع ومسجد

جمركان الحالي قال فنظرت فإذا بي أرى سريراً عليه فراش وثير يستلقي عليه شاب في الثلاثين من عمره قد اتكأ على وسادة وقد جلس بجانبه شيخ كبير هذا الشيخ هو الخضر عليه السلام وقد أمره بالجلوس ودعاه المهدي باسمه ثم قال له: اذهب إلى حسن بن مسلم الذي يقوم بالزراعة في هذه الأنحاء وقل له: إن هذه الأرض مقدسة وشريفة وقد اصطفاها الله تعالى على سائر البقاع الأخرى ولا يجوز أن يزرع فيها بعد الآن إلى آخر ما سجلته الترهات المنامية والأحوال الخيالية مما جعل سواد الناس وعامتهم وقصارى النظر يصدقون هذه الأحلام ويجعلون فيها مكاناً مقدساً يحج له الناس ويقدسونه وقد سموه مقام الإمام المهدي الثاني عشر لهذه الرؤيا، وليتك ترى ما حوله من نساء زرافات ووحداناً يجأرون بالدعاء ويلهثون حول هذا المقام، وقد أخبرنا من به أن في غرب هذا المقام بئر يأتيها أصحاب الحاجات لوصية من المهدي أن كل من له حاجة فليأتي إلى هذا البئر وليشرب من مائها وتقضى حاجته.

بحثنا عن المكتبة التي ذكر أن بها مخطوطات ومراجع عربية فلم نرسوى مكتبة تحتوي على ١٥٠٠ كتاب عربي وفارسي وليس فيها من القديم ما يستدعى ذكره انصرفنا بعد جولة قصيرة في مقام المهدي وعدنا إلى طهران بعد أن أنفقنا من وقتنا ست ساعات ذهاباً وإياباً حيث تبعد مدينة قم عن مقام الخميلي ١٥٠ كيلو ومن طهران ١٧٥ كيلو وقد أخبرنا قائد المركبة أن مطاراً جديداً على بعد ٥٠ كيلومتراً يعد مطاراً دولياً بطهران أسموه مطار الإمام الخميني، ومما يلفت الأنظار في طهران كثرة اللافتات باللغة الفارسية فقط وقليلاً من اللغة الأجنبية، وقد امتزجت اللغة الفارسية باللغة العربية امتزاج الملح بالماء فكانت اللغة العربية وبالحرف العربي مع اللغة الفارسية سهلة النطق والقراءة سيما وأن هناك كلمات عربية فصحى مألوفة ومختلطة باللغة الفارسية شأنها شأن اللغة الأردية ولاسيما المصطلحات الشرعية كتحية الإسلام من ذلك استعلامات بالفارسية اطلاعات الآن تنطق الآن المجلة تنطق مجلة المريض/ مريض/ مسجد ينطق مسجد جمارك- جمرك ومثل ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهذا مما يسهل على الزائر والسائح قراءة اللافتات والاستدلال بها على ما تشير إليه. أما الزخارف والنقوش القديمة فحدث ولا حرج سيما في المساجد والمتاحف فإنها تعطي روعة الفن الإسلامي القديم مما يذكر بالأندلس وبتركيا والتي كانت تتحاشى ما يشير إلى الصلبان ويرمز إلى معالم وثنية بل كلها نقوش وزخارف غاية

في الفن والإبداع. هذه جولتنا الأسبوعية في طهران وقد أرشدنا من سألناه عن تقدم الطب البشري في إيران عامة وفي طهران خاصة في العيون والعظام والمسالك البولية.

ولعل القارئ يستنطق الكاتب عن إيران عموماً ولو فيما استقرأه واستملأه فأقول: تبلغ مساحة جمهورية إيران الإسلامية ٩٥ر٦٤٨ر١ كيلو متراً مربعاً وتشكل المناطق الجبلية ٥٠% من أراضيها والمناطق الصحراوية ٢٥% أما الأراضي الزراعية فتصل ٢٥% تقع إيران في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وهي بمثابة حلقة وصل بين الشرق والغرب، تجاورها على طول الحدود الشمالية جمهوريات أرمينيا وأذربيجان وتركمنتان، ولها واجهة بحرية على امتداد بحر قزوين.

تحيطها من الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب تركيا والعراق، ومن الجنوب سواحل الخليج وبحر عمان وبالإضافة إلى ذلك عدد من الجزر الكبيرة والصغيرة التابعة لها.

أما السكان فيبلغ عددهم أكثر من ٦٠ مليون نسمة من مختلف القوميات، منها الفارسية التي تشكل ٤٥% من سكانها، والتركية ١٧% والكردية ٩% والعربية ٥ر٢% أما الديانة الرسمية في البلاد فهي الإسلام حيث يشكل المسلمون ٩٨% بينما يشكل المسيحيون واليهود والزرادشت والديانات الأخرى ٢%.

ومن أهم مدنها:

مشهد: التي عرفت قديماً باسم سناباد وكانت قرية صغيرة بالقرب من مدينة طوس التاريخية وسميت بمشهد المقدسة نسبة إلى مشهد الإمام الرضا الذي استشهد عام ٢٠٣ وهو الثامن من أئمة الإثني عشرية وفيها من المشاهد والمآذن قبر الشيخ الطبرسي صاحب تفسير البيان ومزار خواجة ربيع ومرقد الإمام علي ابن موسى الذي يعتبر بناءه الشاهق من أكبر وأرقى نماذج الفن المعماري.

وظاهرة المزارات والمشاهد في إيران ظاهرة طبيعية لا تكاد تنظر إلا وتجد هذه المشاهد تذخر بالزوار والمستشفعين بها من رجال ونساء.

ومن مدن إيران المهمة أصفهان: أنشئت على منحدر صخري يقع على الجانب الشرقي لجبال زاخروس يروى أن بناء مدينة أصفهان يرجع إلى الملك كيكاوس.

وفي العام العشرين هجري دخل المسلمون مدينة أصفهان فعمت فيها الحضارة والفن الإسلامي فاستمرت قيادة الازدهار والنمو بحجم

أكبر وفي عام ٣٠١ على عهد الساميين وبعدها أصبحت عاصمة للدولة السلجوقية. وتعتبر أصفهان من أهم المراكز الاقتصادية في إيران.

كما أن من أهم المدن: شيراز عروسة المدن في إيران كما زعموها وهي مركز لمحافظة فارس وتقع في بقعة خضراء من الجبل المسمى الله أكبر.

ومن المدن في إيران مدينة همدان: تغوص جذور همدان في أعماق التاريخ وتعد إحدى أهم المدن التاريخية في إيران حيث يعتقد البعض أن تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

ومن المدن كرمان: تقع على مرتفعات الحاشية الغربية من صراء لوت على مفترق عدة طرق وبها مزار الشاة حسين ومسجد الجامع في كرمان وحديقة شاه زاده.

هذه أهم المدن التي تصفحت ما سطر عنها في دليل السائح العربي وإن كان لنا من لوم أو ملاحظة فإن المواقع الساحلية في إيران لم تؤخذ بالاعتبار فلعل ذلك عائد لبعدها عن العاصمة أو الاعتبار الآخر أنها سنية كبندر عباس وبندر بو شهر ومدينة لنجة رغم أن الجنوب في منابع البترول كما هو في عبدان أو لأن تلك المدن لم تكن ملفت أنظار للسياح والزائرين فلتبقى مخازن البترول لتمد العواصم والمدن الشمالية في إيران وكفى.

هذا ما تيسر جمعه وتحليله من مشاهدات ومطالعات عن إيران البلد الذي طار صيته في العالم شرقاً وغرباً بدعوى قيام الحكومة الإسلامية ومحاربة الغرب وإحياء مبدأ الولاء والبراء.

وإن مما يتزين به العلماء في إيران العمامة المدارة على رؤوسهم والعباءة التي يلبسها السادة والعلماء من متخرجي مدينة قم وهو زي إسلامي يعجب الناظر ويطرب إليه المتأمل لاسيما إذا اصطحب اللحى الكثيفة وآثار التعبد على وجوه القوم والحماس المنقطع النظير بحب العلماء والأولياء والانصياع لإرادة القيادة الدينية وهذا من جانب حسن التمسك بالدين واعتبار قادته أدلة تشريع ومنار سبيل.

نسأل الله أن يحقق للأمة آمالها وأن يعيد لها تاريخ أسلافها وأن نتذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة] ولا يخفى أن من سنة الكون الاختلاف

والافتراق وستبقى هذه السنة أبدية كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هود: ١١٨- ١١٩].

تمت بإملاء المسمي نفسه إسماعيل بن سعد بن عتيق.

وتأبى العنصرية الفارسية إلا أن تظهر أعناقها للنيل من أهل السنة والجماعة بمنشورات ومطبوعات ملؤها الكذب والبهتان أبت إلا أن تدافع عن مكرها وكيدها وضلالها طفت المكتبات التجارية في قم وطهران فرأيت ذخماً هائلاً من المطبوعات العربية حملت بعضها إلى المملكة وعرضت على سماحة المفتي إيجاد زاوية في المكتبة السعودية التابعة لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء في داخل المبنى الرئيسي تضم شتات ما قيل ويقال عن هذه الدعوة السلفية المباركة للباحث والقارئ المتخصص فإن الأشياء تعرف بأضدادها، وكم حجم المصيبة إذا كنا لا نعرف ما يقال عنا ولا ما يحاك ضدنا في صلب العقيدة ومنهج الحكم.

وأكتفي ببيان أسماء بعض الكتب ومؤلفيها لإطلاع القارئ على ما كان عسى أن يكون في ذلك كشف المراء وإظهار الخفاء.

وكم عانت هذه الدعوة من خصومها ما حمل الكثير على التنكر لهذه الدعوة المباركة لا سيما من أرباب التصوف ومشيدي المقابر والمشاهد التي يعتبرونها مصدر رزقهم ومنار سؤددهم ويأبى الله ألا أن يتم نوره وقد بزغت شمس الهدى بقناعة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأحقية هذا المنهج القائم على شرع الله ودينه ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٧]. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٦٤].

كلّ المسلمين يردّون على الوهابيّة، وهذه بعض كتبهم:

١- شفاء السقام لتقيّ الدين السبكي، **المتوفى** ٧٥٦هـ.
٢- وفاء الوفاء للسمهودي، المتوفى عام ٩١١هـ.
٣- المواهب اللدنّيّة لأبي العباس القسطلاني، المتوفى ٩٣٢هـ.
٤- شرح المواهب اللدنيّة للزرقاني المالكي، المتوفى عام ١١٢٢.
٥- الصواعق الإلهيّة في الرّد على الوهّابيّة، لسليمان بن عبدالوهّاب الحنبلي النجدي.

٦- كتاب الشيخ محمّد بن سليمان الكردي، أستاذ محمّد بن عبدالوهّاب.
٧- الصواعق والرعود، لعفيف الدين محمد بن داود الحنبلي.
٨- السيوف الصقال في أعناق من أنكر من الأولياء، لأحد علماء بيت المقدس.
٩- الانتصار للأوفياء الأبرار، للشيخ طاهر الحنفي.
١٠- النقول الشرعيّة في الرد على الوهابيّة، للشيخ حسن بن عمر الشطيّ الحنبلي.
١١- التوسّل بالنّبي ﷺ وجهلة الوهابية، لابن حامد بن مرزوق.
١٢- تطهير الفؤاد من أنس الاعتقاد. للشيخ محمد بن نجيب مطيعي الحنفي.
١٣- سيف الأبرار المسلول على الفجّار لمحمّد بن عبدالرحمن الحنفي من علماء الأزهر.
١٤- إزهاق الباطل في الرّد على الفرقة الوهّابيّة، لإمام الحرمين محمد ابن داود الهمداني.
١٥- الدرر السنيّة في الرد على الوهّابيّة، لأحمد زيني دحلان مفتي مكّة المكرّمة، المتوفى عام ١٣٠٤.
١٦- الوهّابيّة كفر وإلحاد، للعلامة الشيخ عبدالمجيد شاهين الذي طبع بالإسكندرية عام ١٩٥٥.
١٧- الوهّابيّة والصهيونيّة لمحمد عبدالقادر الفتحي، طبع عام ١٩٣٠.
١٨- كتاب يهودا لا حنابلة.
١٩- الأزهر والسياسة للإمام الأزهر عام ١٩٢٥م.
٢٠- يهود الدونمة والأصول السعوديّة الوهّابية، للشيخ رفعت سليم جبّار، طبع في تركيا.

الخاتمــة

هذا ما جرى به القلم من مخزون الذاكرة وأرشيف المكتبة فقد تنوع الخطاب واختلف الأسلوب من بلد إلى آخر وفق ماهو من مقدوري وما تمليه عليَّ الحواس الخمس وبالأخص النظر واللمس ولعل الأجل يمتد لأن اكتب لك عن دول وعددها إحدى وعشرون دولة مما وطئت ثراءها وشربت مائها وهي: الكويت، لبنان، سوريا، الأردن، البحرين، قطر، سلطنة عُمان، الإمارات العربية المتحدة، اليمن الشمالي، اليمن الجنوبي، باكستان، الهند، سيرلانكا، جزر المالديف، بنجلاديش، إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، تايلاند، الفلبين، إيران.

بيَّضت المسودة وأذنت بالطبع في ١٤٣١/٩/٢٧هـ، الرياض.

والله ولي التوفيق،،،

إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن حمد بن عتيق

جوال: ٠٥٣٣٩٩١٨١٧ تلفاكس: ٤٢٠٠٨٤٠